بيت الفقراء

نشر الثقافة الروحية

الجزء الثالث عشر

ألواح ما بين قبر ومنبر

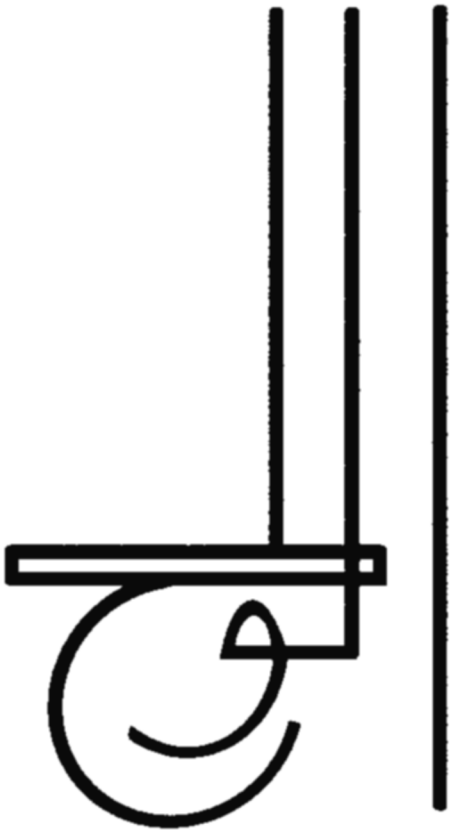

السيد الروح المرشد (سلفر برش)

الجمعية الإسلامية الروحية

القاهرة - الحلمية الجديدة

طريق علي مبارك الرقم ٢٨

رافع محمد رافع

ألواح ما بين قبر ومنبر - الجزء الثالث عشر

فهرس الأحاديث

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١	الوصايا العشر المتفتحة بجديد المتقبلة لمزيد حقائق يتذاكر فيها ويتواصى بها المؤمنون بالرسالة الإسلامية الروحية		بدون تاريخ	١
٢	دائرة الكويت.. الأحمدي.. للجمعية الإسلامية الروحية بالقاهرة وساطة السيد/ محمود الحوراني.. غيبوبة كاملة، نفس زكية صالحة مدربة على عدم التدخل في الحديث. الروح المهيمن/ عَلَم الطريق. المشرف البشري/ أسامة منير. حديث كلمة الهدي الرباني من خلال الصالحين	مقتطفات من مذاكرة طويلة وحديث متشعب	بدون تاريخ	٥
٣	عيد عاد وعاد معه الإسلام الغريب على ما سبق من جيئة الفطرة مع محمد مجددة للأمر القائم القريب وها هو يتجدد اليوم بالوعد والوعيد فتبدأ الرسالة من الروح بأمرها الجديد ويرتفع صوتها من محمد عيد غريب في يوم ذي مسغبة، يدعو لمائدة أب سريع مجيب لآب معجز عجيب	صلاة عيد الأضحى	٢١ مارس ١٩٦٧ م	٧
٤	الناس ما آمنوا بروح الله لهم واتقوا لروح الله معهم هم كلمات الله وظلال رسول الله	حديث الجمعة	٥ مايو ١٩٦٧ م	١٥
٥	يا هذه الدنيا أطلي واسمعي واشهدي لخيرك ربي معي لا سيفي ولا مدفعي	حديث الجمعة	٩ يونيو ١٩٦٧ م	٢٥

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
٦	يا أهل الكتاب لستم أهل كتاب فقد تجدد الكتاب لأهل الكتاب يا أبناء إسرائيل لستم بني إسرائيل فقد تجدد إسرائيل لبني إسرائيل	حديث الجمعة	١٦ يونيو ١٩٦٧ م	٣٧
٧	لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله ضُرب ابن مريم لإنسان أبيه مثلا لكلمة الله للناس يكونوه يوم يدخلوه فيكونوها لإنسان ربوبيتهم بأبوتهم لبيوت توضع وبيوت ترفع	حديث الجمعة	٧ يوليو ١٩٦٧ م	٥٣
٨	الإنسان بقلبه وقالبه عَالمَان لثالث لحقية عقله في مطلق الوجود، هو للأعلى له، فيه به وجهه بواحدية عوالمه لأحدية عَلمه	حديث الجمعة	١٦ أبريل ١٩٦٥ م	٦٣
٩	إنسان الله الحق الهادي ورسالته الروح المرشد، والذات الأمين، لقائم وحدته مسيح المطلق اللانهائي لإنسان حقيقته عرفناه بثالوثه الأبدي، آدم وعيسى ومحمد، لقائمه الأزلي، الله ورسوله وكلمته	حديث الجمعة	٢٣ أبريل ١٩٦٥ م	٧٥
١٠	الإنسان بقائمه لقيومه في حق وجوده عبد ورب بموجوده لمعبوده	حديث الجمعة	٣٠ أبريل ١٩٦٥ م	٩٥
١١	القيامة أنت في قائمها والساعة أنت في معية مقيمها يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق يفقدونه أو يستبقونه	حديث الجمعة	٢٨ مايو ١٩٦٥ م	١١٥

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١٢	يشرق لك فيك كتاب وجودك في موجودك لرسول ربك لشهودك يوم أنت لهما عَلَم الأعلى لحقك ومنشودك	حديث الجمعة	٤ يونيو ١٩٦٥ م	١٢٩
١٣	الحياة لا تُعرف إلا للأحياء والحب لا يُعرف إلا للأحباب	حديث الجمعة	١١ يونيو ١٩٦٥ م	١٤٩
١٤	الرب المفروض والرب الموجود والرب المتخذ بالله والرب المتخذ من دون الله في الموجود المطلق	حديث الجمعة	٢٩ يوليو ١٩٦٦ م	١٦٠

(١)

الوصايا العشر المتفتحة بجديد المتقبلة لمزيد حقائق يتذاكر فيها ويتواصى بها المؤمنون بالرسالة الإسلامية الروحية

١: البشرية بكل حاضر لها على الأرض بيومه من الأبدية، هي مظهر لمقابل له في عالم الروح لها، وهي بوحدة شقيها تقوم في وظيفتها الفطرية، من الخلافة عن الوجود المطلق، لقائم المعبود والحق المقصود، بلفظ واسم الله، في جانبي الحياة.

٢: هي بظاهرها في جمعها، لشامل اجتماعها، قائم الإنسان الواحد بأبعاضه. يقوم ربه له، بقائم لباطنه المقابل لظاهره، في قيوم الروح بالحياة في قائم قيامه.

٣: لا يقوم سلام ولا صلاح للبشرية في قائمها لظاهرها ما لم تقم وتتخلق وتتمثل في خلقها ونظمها بما هو قائم لباطنها في عالمه من خلق ونظم.

٤: الأديان والحكمة وفلسفة البحث عن الحقيقة نتجت وتولدت من محاولة كل من الجانبين الاتصال بالجانب الآخر وهي محاولة فطرية بناموس وحدة الجانبين، وحدة خالدة مثمرة، وكشف كل منهما عما عند الآخر من نظم وتجارب، وتقديم ما عنده منهما للآخر، بدورة الزمن في ناموس انعكاسه بينهما، لمعاني الدنيا والآخرة، وقامت الطريق بينهما في العالمين على أساس تحقيق ذلك، مع متحقق به.

٥: قامت طريق الاستقامة والعلم والإصلاح والاجتماع المثمر لأثره، على احترام هذه الحقائق وإعمالها. وبقدر الصدق للعاملين والقابلية له عند المنتفعين، تحقق الأمن والسلام، وقام العدل والوئام بين الناس في كل عصر من العصور، وفي كل بيئة من الناس، وبه ظهرت أو اختفت مدرسة الطريق، وعمل أو خمد طريق الوحي والإلهام.

٦: يقوم الفساد، وتختل معايير الاستقامة والأمن، بالانحراف العقائدي في الأديان، وتسخيرها من الحكام والمتجرين بها، بالاحتراف لها لكسب الأرزاق منها، بقيامهم في خدمة الطغاة المتشبثين بكراسي السلطان، الملتصقين بها لمقاصدهم من الاستمتاع بما لها، بحكم الناموس، من مصدر للقوة والجاه، في الغلبة على الناس، بتفريق مفرداتهم، واستذلالهم، بعاجل فاقتهم لسد الحاجة في يومهم.

٧: إن حاجة الناس لمعرفة الخُلق، والنظم القائمة في الجانب الآخر، لقائمهم لحاضرهم بالحياة، ضرورة يقتضيها نزوعهم لإصلاح ما هو قائم من فساد مستشري بينهم، ليس محل شك أو جدل منهم. وهو السبيل الوحيد، لا محيص عنه، للإصلاح وتحقيق السلام والأمن لأهل الأرض، وهذا الأمر لهم هو الجانب الإنساني الأبوي الذي يطمئن إليه الجميع، لموصوفهم بالأبناء له، والذي يصح أن يحكِّموه فيما يشجر بينهم من خلاف، إذا أمكن لهم تنظيم الاتصال به، وإقامته على أسس علمية سليمة، تقف صلدة كريمة أمام كل اختبار، مع روادهم إليه، وهو ما يقدمه الاتصال الروحي برسالته في هذا العصر جمعا لشتات أبنائه في المجتمع البشري، على نظر متحد في العقائد، وفي الأهداف المشتركة بين الناس جميعهم، حتى يتيسر تحقيق السلام، وإعمال الطريق واستقبال الوحي والإلهام على نطاق واسع، للإفادة من كَرة الحياة الفطرية الحاضرة، لبدء المسير في معراج الحياة إلى كمالها، واستيفاء المفردات لكوثرها لأحدها، بحقها، على ما عَرفت من أحد إنسانها ببشريتها.

٨: يتبين مما يقدمه عالم الروح، في ظل نُظمه وخُلقه، وهو ما يسري به في عقول أبنائه، في عالمهم البشري، بالإلهام والإيحاء كلما تيسر له، أن آفة الفساد في المجتمع البشري، هو التزاحم على مقاعد الحكم، والتفريق بين الناس باسم الوطن والجنس واللون. وهو ما لا تجد له أي أثر في المجتمع الروحي الذي صار إليه ويصير إليه المجتمع البشري. فليس هناك فواصل بحدود لأوطان، أو فوارق بأجناس وألوان. الكل قائم الإنسان والكون للجميع بما فيه من كل الألوان. ليس هناك مقاعد للحكم والسلطان، ولكن هناك وظائف للخدمة والإحسان، يقوم بها المتقدمون، في الخُلق والمكنة، على أساس من الإيثار، والصبر مع المفتقرين لهذه الخدمات. التواضع هو أساس علو المكانة والجاه في المجتمعات الروحية.

٩: عوالم الروح في مراقيها لا ترى البشرية المادية، بما لها من مقابل روحي، إلا أحد العوالم الروحية منها. وهي تعمل معه وتسهر له على جمعه، في اتحاد في مادي موجوده البشري. وفي هذا تقوم مجاهدة الراقين من عوالمها. وبهذا قامت الطريق بين شقي الإنسان من المادة والمعنى، في موجوده بالنفس والروح، في دائرة العقل المتحرر من موجوده النجمي، ومن هذا تواجد على الأرض المصلحون، كما تواجد في عالم الروح المرشدون. وهو أمر فطري كوني ثابت. يظهر بآثاره كلما تنبه الناس إليه، بجانبهم البشري، وكلما افتقروا إليه، بانحراف أحوالهم، فاستقبلوا العون من جانبهم الروحي.

١٠: البشرية بأحوالها، في هذا العصر، على ما آل إليه أمرها، بما توارثت من انحرافات الآباء القريبين، والغفلة عن صوت الآباء، الذين استيقظوا، والذين رشدوا، من السابقين، أحوج ما تكون للاتصال بهما، لاستقبال تجارب المجربين عما مروا به لمعرفة ما تكون التجربة، واستقبال هدي الراشدين بالحياة

مبعوثين، في يقظة الحياة عاملين مرشدين ومهيمنين، في خدمة الناس أجمعين، قائمين، طاعة لرب العالمين، للمربوبين قبل الرابين، في قائم الله.

(٢)

دائرة الكويت.. الأحمدي.. للجمعية الإسلامية الروحية بالقاهرة

وساطة السيد/ محمود الحوراني.. غيبوبة كاملة، نفس زكية صالحة مدربة على عدم التدخل في الحديث.

الروح المهيمن/ عَلم الطريق.

المشرف البشري/ أسامة منير.

حديث كلمة الهدي الرباني من خلال الصالحين

مقتطفات من مذاكرة طويلة وحديث متشعب

(إن كل قلوب البشر طيبة زكية، تختلف بنوعيتها حسب ما يغلفها من قشور. إن ما سأقوله لا يمس القشور، إنه يمس القلوب، ويشعل فيها جذوة الحياة الأبدية.

إنكم تجدون أنفسكم قلة، لكنكم عوالم كبيرة، لو تجمعتم على ما نويتم.

يا سادة.. لا أريدكم أن تذرفوا الدموع حزنا على كرامة فُقدت، أو كبرياء حُطَّ قدره. إنكم ستصادفون اليوم الكثير من أمثال هذه الأمور، تسمعون الكلام اللاذع، تسمعون التهكم، صخب الضحك يقرع الآذان، لا تعيروا كل هذا بالا، اصفحوا عنهم. نذكركم أنكم يوما كنتم كهؤلاء.

اطلبوا لهم الرحمة كما أنتم اليوم على الطريق إليها.

لا أحد بإمكانه أن يقلق الحقيقة. من الحق تبعث فيكم الرحمة التي تجعلكم جميعا في نظره أخوة متساويين.

اطلبوا الرحمة لتكونوا وجوها لها لتعمل من ورائكم في جهادكم مع أنفسكم.

كونوا دائما المثَل الأعلى، فبتجاوزكم عن أخطاء أخوتكم تجاهكم، تعلون بحقيقتكم محلقين في أجوائهم فتدفعوهم للنظر إليكم عاليا.

نعم.. إنهم آلموكم، لكنها رغبتكم.. إنهم الحطب الذي أوقد جذوة الحياة الأبدية فيكم، فلولا كلامهم وانتقاداتهم وصبركم على ما فعلوا بكم لَمَا استأصلتم عوامل الكبرياء ورواسب النفس من حول قلوبكم. إن الدماء التي استنزفها هذا الألم لم تكن دماء زكية، بل كانت دماء مركبات النقص فيكم، ومن هذا أعدتم الكرة معاهدين الله على تقدمة دمائها قربانا ليوم لقائه.

لم نطلب منكم يوما أن تكونوا قساة القلوب، سفاكين. إن هذا يتنافى ومبادئ الروحية.

إننا نريدكم قساة رحماء، قساة مع أنفسكم، رحماء بينكم. لا تنظروا إليهم بعين الاستصغار بل انظروا إليهم دائما باستذكار يوم كنتم فيه على مثالهم.

يا سادة.. إن الطريق شاق، وإن ما قلته اليوم باشروه غدا بالعمل مع أنفسكم في حياتكم اليومية.

العمل القويم هو أساس رسالتنا.

العمل هو أساس لكل نجاح.

اذكروا الله، واستغفروه دائما.. استغفروه.. وعندنا ليس الاستغفار كمثلكم بالألفاظ، إننا لا نستغفر الله يوما إلا بالعمل. والعمل هو تصحيح ما كشف لكم عن سابق خطايا ارتكبتموها في حق الآخرين، وفي حق أنفسكم. لن يكون الاستغفار إلا بالعمل من أجله.

إذن العمل هو أساس كل شيء، حتى الكلمة يجب أن تكون مصحوبة بعمل يؤتي أُكله، كشجرة طيبة مورقة، تظل وتطعم من يأوي إليها.

هكذا نريدكم، وما اجتماعنا معكم إلا لنؤهلكم وجوها للحقيقة تطل من ورائكم على أخوة لكم.

إذن أوصيكم بالعمل، راجيا أن يترك هذا الحديث أثرا في لبابكم).

(٣)

عيد

عاد وعاد معه الإسلام الغريب
على ما سبق من جيئة الفطرة مع محمد مجددة للأمر القائم القريب
وها هو يتجدد اليوم بالوعد والوعيد فتبدأ الرسالة من الروح بأمرها الجديد
ويرتفع صوتها من محمد عيد غريب
في يوم ذي مسغبة، يدعو لمائدة أب سريع مجيب لآب معجز عجيب

صلاة عيد الأضحى

١٠ ذو الحجة ١٣٨٦ هـ - ٢١ مارس ١٩٦٧ م

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله، بكرة وأصيلا.

لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون.

هذه تكبيرات العيد.. نرددها في كل عيد. لا تصحبها صلة بصلاة على النبي مشهودا، ولا صلة بصلاة على آل بيته موجودا، ولا صلة بصلاة على أصحابه والتابعين وتابع التابعين بإحسان، أوتادا وأعلاما على ما وعد، لا انقطاع لهم إلى يوم الدين، على ما أوجد.

لا نذكر له أنصارا، ولا نقوم لملته أحبارا، ولا نعرف لذريته بيننا آثارا، ولا لأزواجه من النفوس لنا عندنا أخبارا.

يحل بنا العيد بعد العيد، في دورته من الزمان ولا جديد، ولا تقدم في أمر ملته بعرفان، ولا جديد في أمر اجتماع أمته بإحسان، غفلة في غفلة، وغفلة بعد غفلة، لا تجديد لإسلام، ولا كسب لإيمان أو سلام، ولا قيام في مخلص، ولا تحقيق لخلاص، ولا نشر ليقين بمعرفة، ولا تحقيق لرجاء بعلم، ولا تطور بتقدم في وعي، ولا فهم ولا بيان لما في نفس الإنسان، إلى أن بلغنا هذا الزمان، إلى أن تجددنا هذه الأمة. فإذا بنا نستقبل في يومنا في عيدنا هذا، جديدا يعود بنا في أحداثنا إلى أمرنا، من الجاهلية الأولى.

(لا ترتدوا من بعدي كفارا يضرب بعضكم برقاب بعض)[1].. وها نحن نحيي هذا العيد، بأن يضرب بعضنا برقاب بعض في الشهر الحرام، وفي أقدس الأيام، في أيام العيد، وفي البيت الحرام، في البلد الحرام، في المكان الحرام.

ها نحن نضحي، بأشباح الإنسان بدلا من الخراف من الحيوان.. هذا في بلد من بلاد المسلمين، هذا في بلد الكعبة، هذا في بلد الكعبتين، هذا في بلاد الحرمين، ومِنْ مَنْ وبمَن؟ من أهل بلد منها ينبت قرن الشيطان بأهل بلد جُعلت عنوانا للإيمان، على أرض عليها كعبة الإنسان. فيها تقدست القبلتان، للإنسان في الرحمن وللإنسان في الشيطان.

أما في كنانة الدين، فإنا لا نضحي بالأشباح فقط ولكننا نحاول أن نقتل الأرواح، أما في كنانة الله في أرضه، فإننا نقدم هَدية العيد، محاولة لإطفاء نور الله، لتعطيل أرواح الله العاملة في مجال الإنسان، وهو أحوج ما يكون إليها على الأرض الحزينة. نصفي نشاط الجماعات الروحية، نصفي الدوائر الروحية. ومن الذي يقوم بذلك!!! من يقومون علينا باسم الرعاة، ولا يَقْصرون أمرهم على قيامهم الجباة، من يقومون علينا حكاما، بينما رئيسهم ورأس هذا الشعب يؤدي صلاة الجمعة في ضريح أحد هذه الأرواح العاملة، به متبركا ولاعتقاده به مشهرا. وهم ورئيسهم لا يتركون فرصة إلا ويتكلمون عن القيم الروحية والمعاني الروحية، والحوافز الإنسانية، والعدالة الاجتماعية، والحرية الفردية والجماعية. فما بال هؤلاء!!!، ما بال عقولهم، وبماذا نصفهم؟! ما بالهم لا يكادون يفقهون حديثا!!!

يذهبون بعيدا عن مجال الوعي، وعن مجال الإدراك باسم الوعي والإدراك. أما كان الأولى، ورئيس هذا البلد لا ينكر على مقامات أصحاب هذه الأضرحة، ويتبرك بالصلاة فيها من وقت لآخر، أن تجهز هذه المساجد بغرفة أو بغرف للاتصال الروحي، يُخصص لها وللعمل بها من يصلح للوساطة والريادة، ومن يَصلح للاستفادة والإفادة منها...

حتى يمكن لأصحاب هذه الأضرحة، أو من ينتسب إليهم من المنتقلين ممن يحومون حول هذه الشخصيات، أن يقدموا خدمة روحية منتظمة لمن يحومون حول هذه الأبنية، من أبنائهم من هذه الأُمة!!

أما كان الواجب أن يعمل رجال الحكم ورجال الأمر، في جو من الاسترشاد بكبيرهم، في إيمانه بالروحية والاتصال بالأرواح! أما كان الأجدر بهم أن يُعمِلوا أجهزة التوعية في حكومتهم لنشر التوعية عن مواصلة الحياة بعد ظاهرة الموت، على ما تعرِّف تعاليم الدين حتى يتوفر عند الناس صحو الضمير، ورقابة الضمير، الأمر الذي يشكو من فقدانه هذا المجتمع مُر الشكوى، الأمر الذي يَعيي جهاز الحكومة كل الإعياء عن تحقيقه مع عمالها، فضلا عن مجتمع رعايتها!!

تفاجئنا الصحافة في كل يوم، أو من يوم ليوم، بأخبار المنحرفين عن الجادة، المنحرفين عن رعاية الأمانة، المنحرفين عن كرامة العمل، المنحرفين عن صفة الصدق، المنحرفين عن صدق المواطن، المنحرفين عن تعاليم دينهم، المنحرفين عن تعاليم الإسلام، المنحرفين عن صفات الصادقين من آبائهم، المنحرفين عن إعطاء المثَل الحسن لأبنائهم.

ألا يليق بنا أن ندرس أسباب ذلك؟ وهل كان لذلك من أسباب غير ضعف الوعي العقائدي، والخُلق الديني، وفقدان الضمير العامل، والاستهتار بالشرف الإنساني، والالتواء عن تعاليم التبليغ النبوي من الحكماء والمعلمين، والجرأة على ما هدى به إليه التبليغ الإلهي، والمفارقة لركب العالم السماوي، يظهر برجاله في كل وقت وحين، غير مفارق بالوسطاء بيننا وبينه، من الوليين، ومن المنبئين، ومن النبيين، ومن المؤمنين، ومن الفطريين، ومن الحكماء المحكمين، والعلماء العاملين، لا تنقطع بهم صلة الله بنا، ولا تتوقف رعايته بهم لنا؟

ولكن ما يكون حالنا اليوم؟ إنا لنرانا نضع أصابعنا في آذاننا حذر الموت! والله محيط بالكافرين! إحاطة إفناء، لا إحاطة مظاهرة لإبقاء، فالله بوجهه من وراء العارفين، وبهديه من وراء العالمين، وبقدرته من وراء المجاهدين، وبقربه من وراء الراحمين، وبحكمته من وراء الناس أجمعين.

يأويهم إلى حظيرة رسله، وجاءً لهم من إحاطته بقضائه. فلا نحن عرفنا الدين، ولا نحن عرفنا العلم، ولا نحن آمنا بالفطرة، ولا نحن جاهدنا في الله حتى تستقيم فطرتنا، وتصلح لله جبلتنا، على ما هُدينا، هديا لا يختلف فيه هاد عن هاد، ولا رسول عن رسول، ولا نبي عن نبي.

هدي لو قبلناه، وأدركناه، لكنا الآن أهل الأرض جميعا أمة واحدة، وبشرية متحدة، وإنسانية موحدة لله، في نفسها ساجدة، ولبيوت قبلته في قلوبها مشيدة ومعلية مجددة، ولقوالبها بروحها محررة مسعدة.

الناس في هذا سواسية كأسنان المشط، الناس في هذا إخوة لا شرف لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى. الناس في هذا أبناء بيت واحد، تسقط من بينهم حواجز الدول بخطوط وهمية باسم الحدود، وهي حواجز غير عملية، وغير طبيعية لوهم السدود. فبالإيمان بالإنسانية لهم جميعا تسقط من بينهم الفرقة، ويفشل بينهم التفريق، سواء بألوانهم، أو بأموالهم، أو بجاههم، أو بعلومهم.

دينهم أن يكونوا لأنفسهم بينهم اشتراكيون بأنفسهم، متحررون من أوهام فرقتهم، اقتصاديون بوحدة جمعهم، مجاهدين لإسعاد إخوانهم، عاملون لإحياء أنفسهم، متوادون لإقامة أمنهم، عادلون لحفظ سلامهم، ومع الله في إقامة كل ذلك يتعاملون، بدين القيمة، بالدين الجامع، بدين الفطرة، بدين الإسلام، بدين الروح الأمين، بدين الروحية الإسلامية، به يؤمنون، وبه يقومون، وبه يعملون.

ها نحن نؤمن بنور الحق، وقد ظهر لنا مُشرقا من الغرب، لندرك حالنا من قيام غروب في المشرق، بما بقي لنا من بصيص من النور، من شجرة جنسنا، لا شرقية ولا غربية، {ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر..}[٢] وعمل عملا صالحا.

وهل هناك إيمان باليوم الآخر أقوى من محادثة الموتى! فهل هذا الذي تأتيه الحكومة اليوم مع الجمعيات الروحية هو العمل الصالح، يقدمه الصالحون لأمتهم التي شرفتهم، فوضعتهم على رأس جماعتها! هل هذا ما يقدمونه هدية منهم بمناسبة عيد الأضحية، فيضحون بجماعاتهم العاملة اليقظة، بقلوبها الحية، وعيونها المبصرة، وآذانها السامعة، حماية لعمال الجهل والعمى منهم!

عيد الأضحى.. عيد الضحى.. عيد النور والشروق!! وعلى أي صورة أضحت هذه الأُمة، من غفلة حكامها قبل محكوميها، ومن فساد روادها قبل فساد مريديها!

هل يساق القطيع إلى المرعى، والراعي أعمى؟ ممن يسمع القطيع والراعي أبكم؟ كيف يسمع القطيع شكايته والراعي أصم؟

لقد انقلبت الأوضاع في مجتمعنا انقلابا فسد به الأمر. ولا يصلح أمرنا إلا إذا غيرنا ما بأنفسنا، فغلبنا العقول، وأخضعنا النفوس، وأطلقنا الأرواح، وأحيينا الأشباح، وقومنا الجوارح، وغرسنا أرض

القلوب، وأنرنا العقول، وأزكينا النفوس، وسرنا خلف مصابيح الله في مشكاة الصدور. فتابعنا الضمائر، فتحررت الأرواح، ونارت العقول، وأشعلت النفوس، واستقامت الأمور، استقامت بنا منا، ومنا علينا فينا.

هذا ما يصلح به أمرنا، وبغيره وبعيدا عنه لا يصلح لنا أمر، بل يتضاعف الفساد، بمضاعفة عوامله، ومقوماته، وحوافزه.

فنسأل الله أن يصلحنا، حكاما ومحكومين، وأن يغير ما بنا، حكاما ومحكومين، وأن يمحو ظلام نفوسنا، حكاما ومحكومين، وأن ينير عقولنا، حكاما ومحكومين، وأن يحرر من سلطان الظلام رقابنا، حكاما ومحكومين، وأن يطلق من حولنا، ليحيط بنا أرواحنا، حكاما ومحكومين، وأن يتجلى الله لنا، حيثما ولينا، وحيثما نظرنا، حكاما ومحكومين، حتى يرعوي الحاكم، وحتى لا يخشى في الله، ولا يرهب في الله، المحكوم.

فيعلم أن دينه يُعلمه، ويهديه، ويقومه، (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[٣]، فيسأل الله لنفسه أن يهيئ له أسباب الطاعة لله، محكوما من الله بيد الله بحاكمه، وأن يهيئ لحاكمه أسباب الطاعة لله مسودا من ضميره، حتى يقوم الإنسان بالله حاكما ومحكوما، ويرفع شعاره، شعارا لله، سيدا لسيد، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

لا إله إلا الله، وحده سرمدا، صدق وعده أزلا وأبدا، ونصر عبده دائما وفعلا، وأعز جنده دواما، واقعا وقياما، وهزم الأحزاب وحده، بلا معين عيانا بيانا. بذلك يقوم فينا اليقين، ويتجدد بيننا الدين، فنسلم لله ورسوله كلمات لله وعبادا لرب العالمين.

نسأل الله لكم ولنا، وللبشرية عموما، مؤمنين مسلمين، زويت بهم أرضهم لرسول الله، وجها ويدا لرب العالمين، نسأل الله بالله ورسوله الرعاية والكفاية، في الدين والدنيا والآخرة.

ها هي الطبيعة تعبر بلغتها عن لفتاتها فتثير بيننا الزوابع والأعاصير في يوم عَرفة، تعبيرا متصلا متواصلا ملفتا للنظر، حتى يفيق من تطلب منه أن يفيق إلى أمر الله، ولا ينحرف الحكام والشعوب بسفينة الحياة يمسكون بمفتاح التوجيه لها، عن الجادة وطريق السِلم والمسَالمة والسلام. وهذه هي لغة الله، كم هو بها تحدث. فهل من يسمع للغة الله؟ تعاقبت من قبل، وكم سوف تصل إلينا، حتى نفيق إلى أمر الله. وإن الله بالغ أمره دائما، ومجدد لخلقه دائما، ومانحهم الإيمان والمعرفة دائما، ومختبرهم قبل تحقيقهم به دائما.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

أضواء على الطريق

سُئل السيد الروح المرشد سلفربرش: هل يحتفظ الإنسان في العالم النجمي بأشياء، كالقلب والنبض؟ فأجاب:

(الاحتفاظ بهذه الأشياء يتوقف على حالة الوعي، إذا كانوا يجهلون تماما الحياة الثانية، ولم يفكروا في وجود عالم آخر، فسوف تكون أمامهم نسخة كاملة من كل شيء تركوه في العالم المادي، وسوف يستمرون في كل وظيفة جسمانية بكل تفاصيلها. فإذا كان الشخص عنده معلومات عن العالم الروحي، يذهب الجسم النجمي إلى عملية تطهير. فإذا ما قدر أنه ليس لبعض الأعضاء ضرورة عنده، يجد أنها تصبح مبتورة، ثم تختفي في النهاية. وهذا أمر يتم حسب حالة الوعي، فكلما ارتقى الوعي كانت الحاجة للتكييف أقل.

يجب أن تعرفوا وتتذكروا دائما أن عالمنا هو عالم عقلي، عالم روحي، الوعي فيه ملك، العقل فيه يجلس على عرش متوج. إن العقل فيه يحكم. وما يمليه فهو حقيقة. فمظهر الذين يأتون من المستويات الأكثر علوا، أو من المستويات الداخلية، يوصف من الرائي لهم بأنهم ذوو صور مشرقة مشعة للنور، أكثر من كونهم ذوي أشكال، لأن الشخصية قد ذهبت وأصبح التعبير المادي على درجة أقل. وربما كان اللون أساسا للتعرف إذا ما تركنا الشكل جانبا. وإذا كنتم في عالمكم مقيدون بعدة ألوان بسيطة فنحن لدينا مجالات لونية أخرى وراء إدراككم، نحن يمكننا أن نتعرف على بعض المعلمين العلويين بمظهرهم البراق، بالضوء الذي يقبل مع الرسالة، لأنه لا يوجد لهم غالبا شكل من أي نوع. هناك فكر مصحوب ببريق. إنه الجمال.. إنه الحب.. إنه الضوء.. فما هو شكل الجمال.. ما هو شكل الحب.. ما هو شكل الضوء).

قرآن كريم..

{يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك}[٤]، {أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}[٥]، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[٦].

مصادر التوثيق والتحقيق

١ من الحديث الشريف: "لا ترجِعُوا بعدي كفارًا يضرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ." أخرجه الطبراني، والإسماعيلي، والدارقطني.

٢ سورة البقرة – ١٧٧

٣ من حديث شريف، أخرجه الحاكم والطبراني واللفظ لهما وأحمد مختصرا.

٤ سورة الانفطار - ٦:٨

٥ سورة الأنعام - ١٢٢

٦ سورة الشعراء – ٢١٨:٢١٩

(٤)

الناس
ما آمنوا بروح الله لهم واتقوا لروح الله معهم
هم كلمات الله وظلال رسول الله

حديث الجمعة

٢٥ محرم ١٣٨٧ هـ - ٥ مايو ١٩٦٧ م

(اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[١].

اعبد الله، مع من رآه، كأنك تراه، فإن لم تعرف من رآه، لتراه، فاعبد الله كأنه يراك، لأنه يراك بمن رآه.

تخلق بأخلاق الله، يوم أنك تراه، فيمن رآه، وتعامل مع الله في معاملتك مع الناس، عالما بأنه فيهم يراك، وإن كنت فيهم وفيك لا تراه.

طلب الإنسان من الله، في قدمه في قدم الله، أن يرى الله، سائلا الله أن يلبي نداه {رب أرني أنظر إليك}[٢]، مؤمنا أن الله يراه، وإن لم يكن يراه، وعبد معبوده في الله، زلفى إلى الله مفتقرا إلى الله، فقيرا إلى الله في غناه، سائلا الله من عطاه، راجيا نعماءه، مصاحبا رحماءه.

لم يكن يعرف كيف يعمل ليرى الله، أو كيف يحاول، ويجاهد ليشهد الله، حتى جاء رسول الله، حتى جاء عبد الله، حتى جاء حق الله، حتى جاء الحق من الله، حتى جاء اسم الله، حتى جاء طالب الله وأبو طالب الله، فوجده في حجابه، كان حائرا في الله، فكشف الله عنه غطاءه فهداه، فرآه الأعلى له، لمعنى في نفسه يراه ولا يراه.

فجاهد نفسه، حتى أنه لنفسه يرضاه، فسرى وعرج في مولاه، فرضيه لنفسه عبدا له فرآه، فكان عندنا ولدائرة علمنا، أول من لاقاه، عبدا له سماه، وحقا منه تولاه، واسما له أبداه، ووجها لجلاله وجماله

تجلَّاه، فتعارف إلى من تعارف إليه بمعناه، بعثا له بمن فيه تولاه، عبدا هو عين مولاه، ومولىً هو عين من تولاه، فعرف وعرَّف ناموس الله، وخُلق الله لعموم خلق الله.

به عُرِف الله، وبه تعارف الله، فكان الأمر الوسط بين أمور الله، وكان العروة الوثقى لمن طلب الله لله، ولمن رضي الله على ما هو الله، رضاء بقضائه حلوه ومره، ورضاء بجزائه بظلامه ونوره.

رأى في المر خيره، ورأى في الحلو اختباره، لم يرفض الاختبار، لأنه ما كان له في الأمر خيار، ولم يجزع للمرار لأنه رأى فيه صلاح أمره وصلاح القرار.

هكذا كان محمد أول العباد، أولية للعباد، أولية للحقائق، أولية للرشاد، أولية للحكمة، أولية للسلم، أولية للسلام، أولية للمسالمة، أولية للمشافهة والمكالمة، أولية للصفح والمصافحة، أولية للقيام في الشهود، أولية للأمر لعالم الوجود، أولية للحق، أولية للخلق، أولية للقاء، أولية للعطاء، أولية للوفاء، أولية لتحقيق الرجاء، أولية لتلبية النداء، أولية للناس، أولية للأمم، أولية للبشر، أولية للإنسان.

وهو في أوليته، جديدا بها، ما كان إلا بعثه بقديمه كائن له بذلك كله، ذكرا محدثا، لذكر قديم، في المذكور أبدا وأزلا، لواجب الوجود سرمدا في قائم الوجود للشهود، وبتكرار نفسه كوثرا كانت رسالته وطريقه.

رسول الله، وصفة الهدي في مولاه، جماع كلماته، وقائم آياته، يجيء بلا غياب، ويظهر بلا احتجاب، يوم يلبي بقائم وعامل حقه نداء مناديه، ويكشف الغطاء لمواليه في نفسه فيلاقيه، يلاقيه حقا لا شريك له منه، يلاقيه لا شريك له من نفسه، ولا شريك له من أمره، ولا شريك له من عقله، ولا شريك له من تدبيره، يوم يعرفه عبدا لرب، لا شريك له من عباده.

حقا يلاقيه ملاقيه، يوم يلاقيه في ملاقاته لبعثه بحقه، وأحدية معانيه بجوارحه لذاته، وأحدية معانيه لمعناه، لظلاله بصفاته.

أحد آحاده لقائمه، وواحدية أحده لشهوده في قائمه بموجوده، لموجده يعرفه المؤمن يوم يدخل حصن لا إله إلا الله، فيبعث بالحق لشهوده، محمدا رسول الله.

فيعلم أن محمدا هو الحق من الله، ويعلم أن محمدا هو طابع وخاتم المحمدين وقائم النبيين، به مبشرين، وفيه مبعوثين. ويعلم أن المحمدين إنما هم عباد الله، وأن عباد الله ليس بينهم تعدد، فكلهم العبد الواحد للرب القيوم الواحد قاموا عين قائمه لقيومه بهم، وقيومه عليهم، عروجا في لا إله إلا الله، في معراج الإسلام، في معراج الفطرة، في معراج رسول الله، في الله أكبر، والله أكبر، بالله أكبر، بها قامت صلاتهم ومناسكهم، وبها قامت صلاتهم ومعارفهم.

عرفوا أن الناس، بين طالب لله لذاته، وبين طالب لنعمائه، غافل عن شهادته، فلم تشغلهم نعماؤه، ولم يعطلهم اختباره وابتلاؤه عن طلبه لذاته مع رسول الأقدس في ذواته لواسع ذاته.

بذلك كان محمد فيصلا في دين الله، وفي الاعتقاد في الله، وفي العلم عن الله، وفي معرفة الله بين ما قبله من الدين، وبين ما بعده من الدين.

فقام من قبله النبيون بالنداء والدعوة والهداية والإنباء عن الله، في قائم آلائه بالناس لقائمه بالإنسان القديم، وقام من بعده العابدون، العارفون، الملبون، القائمون في بعثهم قائم الحق بين الطالبين، وجوها لله مشاهِدين ومشاهَدين، فكيف يكون معهم قيام لنبيين، إلا أن يكونوا ممن هم لهم مصاحبين ومتابعين، هم لهم حواريين، وحولهم مصلين. في بيوتهم عاكفين، غرفا لله، بمن حولها من الطائفين، عبادا لله لعباد يتابعون.

فإذا عرفنا معرفة اليقين، ففيه بعث من قبله من النبيين لتمام كلمة الله لهم به وبربه مؤمنين، لهما في أنفسهم يشهدون، ومعه ومع ربه يعملون لخدمة الخلق وإقامة هذا الدين. أمر يدرك للمؤمنين، يوم يقوم الروح لهم لرب العالمين. من الروح لأنفسهم لا ييأسون، وللروح يطلبون وينادون وبها يؤمنون، ومعها يعملون، ولها وبها يقومون. وهو ما تقدمه رسالة الروح في عصركم للعالمين، وللناس أجمعين.

قاموا في الناس نُصبا للدين، ومصابيحا لليقين، وكتبا للقارئين، وأئمة للمفتقرين. فإذا كان الناس قد انتهى من بينهم النبيون، فقد قام بينهم لهم العباد العابدون، العاملون الناصبون، المتحققون المحققون، الشرفاء المشرفون، بالنور فياضين، ماء أنهار الحياة، وأحواضها للواردين للعطشى الظمئين، للحق طالبين، ولله مفتقرين.

فما كان محمد ختاما للنبيين، ولكن كان خاتما وبدءا للعابدين، يطوف حولهم النبيون، في كوثر بمشهود الحق يتواجدون، روح القدس وجماع كلمات اليقين.

ما قدر الناس الله حق قدره، وما عرفوا الله على ما يليق بمعرفته، إن محمدا وآله، أول بيت وضع ويوضع للناس، وليس آخر بيت وضع أو يوضع للناس، وهو أول بيت وضع للناس على كوكبكم، على هذا الكوكب الحزين، على هذه الأرض التعسة بأهلها، السعيدة المشرقة بربها، جماع إنسان يوم ينشق عنها، وتنشق السماء عنه، في كل وقت وحين. وهو أول بيت يوضع للناس في كل زمان بيقين، وهو أول بيت يوضع في كل عالم يفتقر ويتهيأ لطلب المعرفة والدين.

أول بيت وضع للناس، أول أسرة مباركة تمت حقائقها أبرزها الله من الناس في الناس، أول أب سماوي رضي أن يكون أبا أرضيا، أول آب، أول إنسان آب وعاد لقومه من الناس، أول حق، أول

اسم لله، في ناموس الله تواجد، وبناموس الله بعث بالحق، وفي ناموس الله توفاه الله، يوم طلب الوفاء في بنوته لمقام أبوته فتوفاه الله، آبا، وبالحق أنزله أبا وولدا ذاتا وروحا، لم يجزع من البلاء، ولم يسيء الظن في حال أرض الشقاء، ولم تطغه النفس في قيام النعماء، فتوفاه الله لمعناه بمبناه كلمة لله تمت بالله، اسما لله، وحقا لله، قيوم قائمه بها.

أول عابدين ببيت رفع، وإلى اللانهائي طلبا اندفع، لم يعقه عائق، ولم يسقه سائق، حتى أحب أن يعرف، بحكم الناموس له عرف، فأحب أن يجدد نفسه، وأحب أن يستخلص جنسه، فبالحق نزل، يوم هو بالناموس أُنزل، فكان أول بيت وضع للناس، لأول بيت رُفع من الناس.

فرغ في مُحدَثه مما سوى الله، على ما صار بعثا بما كان في قديمه، فانتصب في غنائه من افتقاره نصبا لله بنور الله، نُصبا يبعث في نفس كل من لنفسه وقلبه ارتضاه، فأشار بموجوده إلى قائم وجوده، ليرى فيه لطالبيه، علما له بالحق، من بالحق تولاه، ووجَّهه لمعناه، عَلم مولاه، ووجه من أنشأه، وحق من أبداه، فكان حِلًّا بالبلد ووالد وما ولد على ما أبداه، إعلاما عن حلول الأدنى في الأعلى بالوجود، وبكل ما فيه تواجد للشهود.

فكان حقا رحمة للعالمين، وإماما للقيمة من الأولياء الصالحين، وشهيدا على الشهداء العاملين، لله مشهدين، وبالله في المتقين متواجدين، مصابيح نوره للسماء الدنيا وكتب الدين، بنور الله في الناس يمشون، جُعل نور الله لهم به في الناس يقومون، ولهم يجددون، وبالسجود للأعلى يتقلبون، وإليهم ينقلبون، بعثا بالحق بهم فيهم يتواجدون، فباطل النفوس يزهقون، وظلامها يمحون، ونورها يتواجدون، وبنور الله بين الناس يعرفون، فيُعبد الله في شهود، يوم هم وجوها له يشهدون، الله من ورائهم محيط، كما هو من وراء الرائين المشاهدين.

فبماذا عرفنا الإسلام؟ وبماذا كنا المسلمين؟ أبما نتبادل بيننا من جدال عقيم لمعاني ألفاظ لا قيام لها، ولا هي من الدين، بجدل حول منسك للشافعيين، والحنفيين، والحنبليين، لموصوف الأئمة؟ وما كانوا أئمة بدين، ولكنهم كانوا فقهاء، وكانوا لله غير فاقهين. ما عبدوا الله مشاهِدين، ولكن ظنوه مرجحين، وطلبوا رضاءه مجتهدين.

وعلى من كان بينهم من آل محمد وجوها للحق منكرين، لا موالين، ولا مصدقين، ولا متابعين. جاءوا بدين بعيدا عما جاء به محمد الدين. ويل للمصلين، أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى، كيف رأيت أنه بذلك أمر بالدين، ولم يبتعد عن السلامة واليقين؟

إن الذين هم بدينهم يتاجرون، اشتروا الضلالة بالهدى، والدنيا بالدين. فهم لحساب بطونهم وملئها يعملون.. ولحساب كسائهم به يتزينون ويفاخرون يجتهدون، ولحساب دنياهم بها يستمتعون ويتواجهون ينافقون. إنهم الضالون المضلون لو تتنبهون.

وها أنتم في صلاتكم في كل ركعة بالله تستنجدون وتسألون أن يهديكم الصراط المستقيم، لا صراط الضالين، ولا صراط المضلين، ولكن فريقا منكم عن الله في أنفسهم يعمهون، فالمضلين والضالون يتابعون فيضلون ويضلون.. والمهتدون من بينهم لهم لا يأبهون.

وليتهم بذلك يكتفون، بل هم معهم قوم جدلون، وأعداء مخاصمون، هم في أمرهم شاكون، وفي قولهم مرتابون، يريدون وينتظرون أن يروا الله في يوم للدين، وهو فيكم لو تكشفون، وهو معكم لو تصدقون، وهو أقرب إليكم من حبل الوريد لو تتقون، وهو من ورائكم بإحاطته لو تعلمون، وهو في مواجهتكم أينما تولوا لو تبصرون.

وإنه قائم بعبده ورسوله بينكم من أنفسكم، رسولا عليه تنكرون، وأنتم له تشهدون، فلا عبدا لله تقبلون، ولا رسولا من الله تسمعون، ولا حقا لله حوله تطوفون، وعند قديمه لله نُصبا له تسجدون، لو أنكم حقا لباب الله تطلبون وتنشدون.

لو رأيتم وعرفتم، لوقفتم عند الباب ملحين، في الكون متأملين وللباب طارقين، ولوجه الحق بكم لكم أمامكم وفيكم قانتين عابدين مفتقرين، حتى أنكم يوما للباب تلجون، يوم يفتح لكم فتدخلون وفي بيت الله تقيمون، فوجوها لله تتلاقون. أتنتظرونه ليوم لا ينفع فيه عمل ولا مال ولا بنون، وأنتم أمام أنفسكم فقدتموها يومئذ تحاسبون؟

الرسول يقول لكم كتاب الله وعترتي.. كتاب الله وسنتي.. كتاب الله ودائم جلدتي.. كتاب الله ما كان من حقيقتي إلا كلامي، وما كان بي لكم إلا سلامي، وما توقفت يوما عن كلامي، ولا عن سلامي، ولن أتوقف، فما كنت بظلالي، إلا كلام وكلمات الله، يوم أني بينكم أتكلم، وما كنت لكم يوم تسالموني إلا سلام الله، يوم أني لكم بسلامكم أسالم.

وما كنت في الحقيقة، إلا قضاء الله يوم أعاتب. وما كنت إلا محنة الله يوم أجانب، وما كنت إلا نعمة الله يوم أقارب، وما كنت إلا رحمة الله لمن يطلب رحمة الله، لمن يسترحم الله فأرحمه بما يرحمه به الله.

لا فرق بيني وبين ربي، في الله لربوبيتكم، ولا فرق بيني وبينكم في الله لوحدانيتكم، ربا راعيا، رحيما لكم، ووجه ربي لشهودكم، ويده لنجدتكم، ولا فرق بينكم وبيني، عبادا له يوم أنكم تؤمنون بربي ربا لكم،

بي تشهدوه، ووجها لله وحقا له تلاقوه فتقوموكم فتقوموه، فبوجه الله تقومونني، فلأنفسكم تعرفوني، فلا يكون لكم حجاب عن الحق بأنفسكم دوني، هي عني وعنه بغفلتكم معزولة، وهي به وبي بإيمانكم لكم مكفولة.

أعطوني أنفسكم في كنودها وعمائها، وخذوا مني نفسي في علمها وصفائها، أصلح نفوسكم جاهلة عمياء، وأردها إليكم في حال من المعرفة والصفاء، وأسترد أمانتي لأعمل بها في دائم رسالتي، لكوثر تواجدي في الخلق لقائم وجودي، أُبعث فيهم بالحق في الحق، حتى تبلغ أُمتي ما زوي لي، وقد زويت لي الأرض، وجعل أهلها أُمة لي وعبادا لربي، بنور الله أشرقت، جُعل لي أمشي به في الناس، نور نزل معي، ولم يرفع من بعدي، قائم اسم الله الرحمن الرحيم، به أقوم وأتقلب في الساجدين، دوام رسالتي، لدائم جديد لي بجلدتي، لكوثر قيامي بعترتي.

فبماذا انتفعنا من هذا النور لله؟ وبماذا عاملنا هذا الحق؟ حقا جاء ولم يغب، حقا ظهر ولم يحتجب، شانئه الأبتر فما كان أبترا، وقائمه الكوثر فما كان مفردا، ولكن كان بيتا، وما كان بيتا، بل بيوتا، فكان أُمة.. ما كان أُمة، بل أُمما.

نبي الأمم.. روح الكلم.. ذات العلم.. اسم الله الأعظم.. حق الله الأزهر.. وجه الله الجامع لوجوه الله. الله أكبر، للا إله إلا الله، ولكلمات الله، ولأسماء الله، ولصفات الله، بالإنسان لله، بالبشرية للإنسان، بالحياة للعنوان، بالوجود للعيان.

ماذا أفدنا من رسول الله؟ نعم.. أفاد منا مستفيد، وولد بعثا به وجود جديد وحق جديد، وإنسان جديد، آيات من الله ما انقطع لها بيننا ورود، ولا انقطع لها بنا وجود، ولا غابت من بيننا لطالبها عن شهود، ولكن قل الطالب، وعز المطلوب، وتكاثر الشيطان بالوجود للعيان وللشهود، عند العابد يفتقد المعبود، وقد غطت حجب الظلام حجب النور في الوجود. فاختفى النور عن الشهود، إلا لصادق كشف عنه الغطاء، فرآه فيه للجزاء بالعطاء.

طغى الظلام على الإنسان من حوله، وتكاثف الظلام فيه من فعله، وتضاءل النور لناظريه، في كائنه قائما بالنور والظلام، لحقيقته وكونه، فغاب النور في الظلام، والتوى الإنسان في الكلام، وانحرف الفصحاء في الإعلام، وأشهر القيمة الحروب باسم السلام، وخرج الناس من السلم باسم التخلص والخلاص من الخصام.

فانقلبت معايير الأمور، وانعكست بيننا بدايات ونهايات الدهور، حتى صرنا لنرانا في عصرنا هذا، وقد رُجَّت العقول، واختلجت النفوس، وبعث اليأس، وانتشر العبوس، وقسا البأس، فلا بشرى ولا

ذكرى، ولا بشرية ولا رجاء ولا رجعى، ولا أمل، ولا عمل، ولكنه القضاء، والمحنة والبلاء، والآلات الصماء، مما نصنع من المصانع، ويكبر في صدورنا من المقامع، يعود بنا إلى الحجر والحديد نُبعث به يوما، بموجود دوما مما تقوم وبه تتخلق فتخلق نفوسنا في حاضر بوصف الرجال والنساء والأبناء، نتوهم ونتشدق. لا فرق بيننا وبين الجماد نؤاخيه ونسترشده ونقتديه، نفخورين بما شهدنا من الحياة فيه، وما فينا من موصوف الدماء بالحياة لا نُحييه.

أمسك اللسان حتى عن الدعاء، وأمسك القلب حتى عن الولاء، وأمسك العقل حتى عن النداء، ومسخنا على مكانتنا فكنا المُسخاء، وادعينانا المسحاء كنا البلهاء وزعمنانا الحكماء، كنا الظالمين، كنا الجاهلين وزعمنانا العارفين، والأولياء الموالين، كنا المخاتلين باسم الأنبياء والمرسلين.

نفخورين أنَّا نردد اسم الله، مانّين عليه بلفظ وكلمة كانت لنا.. لو أنّا آمنا به. إنا نقول إن من هو الله موجود! أما يكفيه هذا منا! إنا بذلك عليه مننا! ويوم ذكرناه بهذا اللفظ آمنا! أما يكفيه أنا به آمنا!

من هو الله؟ يا من تلوك ألسنتكم اسمه! ولا ترى له قلوبكم ولا عقولكم في قيامكم واقعا، ولا من حولكم وازعا، ولا من أحداث الحياة تترى بسعادتها وبشقائها أمرا نافعا، فتصلح الحياة بيقظة قلوبكم وتحرر عقولكم لتكون لكم به واقعا، ولكن ما أصبركم على النار! وما أغفلكم عنه، وهو معكم، بأخوتكم في الجوار!

هذه حال الناس في عصركم، قَل من خرج منهم منها، فإذا قيل لكم إن الله دائم برحمته أنكرتم، وإذا قيل لكم إن رسول الله دائم، بهدايته وبطلعته وبجلدته كفرتم واستكبرتم، وإذا قيل لكم إن الإنسان لا يخلو مهما أظلم من شرارة الحياة المقدسة، ولا يخلو من قبس من نور الله أنكرتم! حتى على ضمائركم بأنفسكم، لها خالفتم وخاصمتم، ومعها بالأيدي تشابكتم، ولثيابكم مزقتم، فتساقطتم وتهاويتم، فالسكتة والجلطة والصدمة والقلق وما إليها استجلبتم إذ أنتم من الله يئستم ولأنفسكم أزهقتم.

يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، وكيف أعبد ما تعبدون، وأنتم لا تعبدون ما أعبد، وأنتم لا تشهدون ما أشهد، ولا تعرفون ما أعرف؟ (كل الناس هلكى إلا العالمون..)[٣]، (العقل أصل ديني)[٤].

إني على ما أنا على يقين. لست في ديني بظنين، فلا أعبد ما تعبدون، ولن يأتي عليّ يوم أعبد ما تعبدون، لأني لن أخرج مما أعبد (فالعالِمون هلكَى إلا العاملون)، والعاملون عن العمل لا يفترون، فأنا لا أعبد ما كان غيري، وما كنت غيره، فكيف أفارق الحياة إلى ما أشهد فيكم من العدم؟ (والعاملون هلكى إلا المخلصون)، وأنتم وما أصبركم على النار، وما أرضاكم بالقطيعة، وما أطيب عندكم من الوجيعة، لن تخرجوا مما ألفتم، أنتم في عبادة العادة، وفي قدسية الجلادة، فلن تتحولوا إلى ما أنا فيه بالإرادة إلا

يوم ترتضوني لكم مثلا في الحياة، وبابا للخلاص والنجاة، فتبادلوني على أنفسكم، فبرحمة الله بي لكم أقبل، وبنعمة الله لكم بي أرتضي مبادلتكم، فلا تقيسوني على حالكم، ولا تظنوا مآلي لعين مآلكم، لست كأحدكم، لست على صورتكم.

إنني الحق من ربكم، وأنكم الخلق من صنع يديه، بي يدا له خلقا من بعد خلق، يوم أني بالحق أصنعكم وأجددكم، كوثر نفسي، وظلال ربي، فأنا بينكم في دوام بآدمي، بجلدتي ودمي، مسيح حقيقتي لقيوم ربي، أنا قبس نور الحياة لوجوده، بوجودي له في شهودكم لشهودي، كنت به غيب وجودكم وشهودكم، لقائم وجودكم وشهودكم. أنا بكم النائم يطوف بالكعبة.

أنتم اليوم لستم خلق الله، ولا خلق الرحمن، ولكنكم نبات الأرض وخلقها، نبات التراب وصنعه بروح خالقه، وخالق وما خلق وما تخلق منه، بأمور الله لكم بينكم.

إنكم تُخلقون بالله أو بالرحمن، يوم أنكم بخلقي بينكم تتخلقون، فتتخلقون بأخلاق الله، أنا قائمها، وأنا ظاهرها، وأنا باطنها، اتبعوني يحببكم الله ويكون لكم منه ما لي.

ألست رسول الله إليكم؟ ألست حبيب الله بينكم؟ ألست خليل الرحمن عندكم؟ لا تجعلوا دعائي بينكم كدعاء بعضكم لبعض كما أمرتم، خشية أن تحبط أعمالكم. لا تنادوني وأنتم خارج دوري، وخارج غرفي، نصبا بينكم. لا تنادوني وأنتم بعيدا عن حجراتي، فإما أن تطرقوا الأبواب فيؤذن لكم، أو تصبروا حتى أخرج إليكم. لا تعبثوا بديني، لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنى.

هذا دينكم، يوم يكون لكم دين، وهذا فقهكم يوم يكون لكم في دينكم فقه، فبأي من هذا فقهتم، وبأي مما فقهتم عملتم، وبأي مما عملتم في الناس قمتم، فالناس جددتم، وأُمة لرسول الله تواصلتم، وإلى رسول الله وصلتم فبالحق قمتم، ولربه شهدتم، وله معكم به عملتم، فيهما للناس عبادا لله شهدتم.

هو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الشاهدين، وتقلبك في الساجدين، وتقلبك في العارفين، وتقلبك في النبيين، وتقلبك في الصالحين، يوم هم بك يصلحون، فلنا يصلحون، فبك يشهَدون ويشهِدون، وبنا يشهَدون ويشهِدون أن لا إله إلا الله، محمدا رسول الله.

اللهم يا من بمحمد أوجدت أرواحنا، وحققت أشباحنا، وقومت طريقنا، ويسرت سبيلنا، وكشفت أبوابنا.. اللهم به فتولَنا واكتب لنا بخاتمة السعادة أجمعين.

اللهم يا من جعلته نور السماوات والأرض للعارفين، وجعلته كوثر الإنسان للمهتدين، وجعلته وجه الرحمن للمرحومين والراحمين، اللهم به فارحمنا في الدنيا والدين.

اللهم يا من هو على ما هو للموقنين، بمن جعلته منك بذلك، اجعلنا به منك كذلك، به صلنا وفيه فابعثنا.

اللهم يا من صلى على محمد من كل المصلين من عليين وسافلين.. اللهم يا من جعل من الوصلة بمحمد دين، جعلها به طريقا إلى اليقين باليقين وفي اليقين.. اللهم به فأوصلنا، وبركبه فألحقنا، ولأئمته فأتبعنا، ولسفنه فأركبنا، ولأنواره فأشهدنا، وبروحه فابعثنا.

اللهم به فادفع عنا من البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم.. اللهم به فاكشف الغُمة عن الأرض وعن بلاد المسلمين، وعن هذا البلد الأمين وعن كل بلد يعلو فيه اسمك وينتشر فيه ذكرك.

اللهم وقد جعلته محيطا بالأرض، يوم أدخلتها في إحاطته، فدب عليها بذاته وحقيقته، فبنوره أشرقت، فامتلأت علما وامتلأت بالعلم كبرا.. اللهم بنوره فأشرق على قلوب أهلها برحمتك حتى يعرف الناس أن الأرض به قد أشرقت فعلا بنور ربها ووجها لطلعتك، وأنهم به لله العباد، يوم يلحقهم بك منه الرشاد.

اللهم به فأدخلنا في حصن لا إله إلا الله، وأشهدنانا به محمدا رسول الله، حكاما ومحكوميـن، روادا أو قوادا ومتابعين، مجاهدين ومجتهدين حتى يعلو على العقول ذكرك، ويخفق في النفوس أمرك، ويبعث في القلوب روحك وسرك، يوم نقوم برسولك لعين قيامه ظلالا له وعبادا لك وحقائق منك، وكلمات منكما للناس، فنشهد أنه لا إله إلا الله وأننا محمدا رسول الله، وأن الناس ما آمنوا واتقوا، كلمات الله.

أضواء على الطريق

سُئل السيد الروح المرشد (برش): هل نتصل ثانية ونحن في حياة الروح مع الذين نحبهم؟ فأجاب:

(حيثما وجد حب بين رجل وامرأة، وقرَّب هذا الحب بينهما وجعلهما شيئا واحدا، وعاشا في نفس المستوى الروحي وهم في عالمكم فلن يفرقهما الموت، سيكون لهما الموت عبارة عن باب يمنح لنفسيهما حرية أوسع كيما نتقاربان أكثر مما كانتا في عالمكم المادي، أما لو كان زواجهما زواج جسمين، لا زواج روحين ولم تسكن روحاهما في نفس المستوى، فالموت سيباعد بينهما أكثر، إذ أنه سيعيدهما إلى طبيعتيهما الروحيتين)..

فسُئل عما يقول عيسى من أنه لا يوجد هناك زواج ولا طلاق، وأننا سنصبح أصغر سنا. فأجاب:

(إذا كان هناك حب فسوف يجدان أنهما لا يصغران ولا يكبران في العالم الروحي، بل سيجري عليهما النمو والتطور والتقدم، فهذه الأمور تخص النفس لا الجسم، وأن ما عناه الناصري بنفي الزواج

والطلاق فإنما يعني به زواج الأجسام لا ما هو بين النفوس، لأن ما تسمونه ذكرا وما تسمونه أنثى، كلاهما شريك للآخر. الأنثى ضرورة للذكر والذكر ضرورة للأنثى. ويمزج الروح الأعظم كلا القاعدتين لأجل الاستكمال، وكلما تطورتم في مستويات الروح تضاءل الفرق تدريجيا.)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ من حديث شريف مجمع على صحته جاء به جبريل عليه السلام عن معنى الإحسان. أخرجه البخاري في صحيحه.

٢ سورة الأعراف -١٤٣

٣ حديث شريف جاء في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي باب "حقيقة النية ومعناها"، بصيغة: "فالنَّاسُ كلهم هلكَى إلَّا العالِمون، والعالِمون كلهم هلكَى إلَّا العاملون، والعاملون كلهم هلكَى إلَّا المخلِصون، والمخلِصون على خطرٍ عظيم".. وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر: سمعت ذا النون المصري يقول: "الناس كلهم موتى إلا العلماء، والعلماء كلهم نيام إلا العاملون، والعاملون كلهم مغترون إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم، قال الله عز وجل: "ليسأل الصادقين عن صدقهم."

٤ عن علي ابن أبي طالب قال: سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن سنته فقال: المعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحب أساسي، والشوق مركبي، وذكر الله أنيسي، والثقة كنزي، والحزن رفيقي، والعلم سلاحي، والصبر ردائي، والرضا غنيمتي، والعجز فخري، والزهد حرفتي، واليقين قوتي، والصدق شفيعي، والطاعة حبي، والجهاد خلقي، وقرة عيني في الصلاة. ذكره الغزالي في الإحياء، والقاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ومعظم المتصوفة.

(٥)

يا هذه الدنيا أطلي واسمعي
واشهدي لخيرك ربي معي لا سيفي ولا مدفعي

حديث الجمعة

١ ربيع الأول ١٣٨٧ هـ - ٩ يونيو ١٩٦٧ م

يا هذه الدنيا، أطلي واسمعي، إن الله يتحدث إليك، ويتجلى لك.

إن الله يتحدث بآياته، في السماوات والأرض، وفي أنفسكم. إن حديث الله إلى الدنيا لا ينقطع أبدا. إن الله يتحدث إلى الناس في أنفسهم. وإن الله يتحدث إلى العقل، بما يبرز من آياته في الآفاق. وإن الله يتحدث إلى النفس، بما يمر بها من الحوادث، وبما تقوم هي فيه من الأحداث. إن حديث الله ظاهر، وإن لغة الله معلومة، وإن صوت الله بالغ إلى كل أُذن، لمن كان له قلب. وإن حديث الله مقروء لكل من كان عنده نظر، يوم يحيا ناظره بلطيف وجوده في حياة قلبه. ولكن الموتى يتابعون الموتى، ويظاهرون الأحياء ويزورون عن أحواض الحياة بالأحياء بالله بينهم ومن أنفسهم.

إن الذي يتحدث إليكم ليس بعيدا عنكم، إن الذي يتحدث إليكم هو معكم، ومن حولكم، وفي أنفسكم، ولقيامكم. إن الله لا غير له منكم، ولا عين له بكم، ولستم غيرا له فيه، ولكنه يحكمكم لا تحكمونه، ويظهر لكم مشاهِدَكم يوم تشهدونه، وتشهدونه يوم تظهرونه وجوها له تعلمونه، وعبادا له تعلمونكم، لا فارق من وجود بوجود لكم ووجود له، ولا من دنيا عن آخرة، ولا من آخرة عن دنيا فهو لا يفرق بينكم، ولا يفرق بينكم دونه. إن ما بينه وبينكم من أسوار المادة ساقط، يوم توحدونه، وفي لا إله إلا الله تدخلونه، وبلا إله إلا الله تقومونه، فعند لا إله إلا الله تعلمونه، وتشهدونه، يومئذ تكونون للرسول مسلمونه، وعبادًا لله تعرفونه ووجوها لله يشرفكم، فوجها له تشرفونه، عند الله لا تخذونه، ولكنكم بحسن الخلق تظهرونه، وبالحب له تستقيمونه، فتتجمع الدنيا عليكم يشهدونه، فيكم فيهم يلاقونه، فتقولون للدنيا يا دنيا أطلي واسمعي، ها هو ربي معي، لا سيفي ولا مدفعي، ولكنه إيماني، ولكنه من آمنت به، ولكنه الله.

ومن ذا الذي يعلو على الله! أبكثرة تعلونه؟ أبمادي تحكمونه؟ أبمدفع تحمونه؟ أبسيف تشهرونه؟! ما كانت سيوف الله إلا قلوبكم، وما كانت جنان الله إلا وجودكم، وما كان الله لكم إلا أنتم، يوم تعلمونه لا إله إلا الله، وتسألونه {إني مغلوب فانتصر}[1].

إن الأحداث تمر بكم سراعا، فإن كنتم مؤمنين حقا، فإنها لا تزعجكم، وإن كانت تحزنكم. إن النصر للمؤمنين، وإن النصر للدين، يوم تكونون من المؤمنين حقا، ويوم يقوم لكم بينكم دين صدقا.

أم أنكم ولا مؤمنين، ولا يعلو بينكم راية لدين، ثم أنتم النصر تطلبون، إن الهزيمة من فضل الله عليكم تلاقون. ولكن الحرب سجال، كرة وكرة، قفزة ودورة، هجمة ورجعة، نصرة ووكسة.

مَن صبر مع الله وتأمل في آيات الله، وقدَّر قُدرَة الله، وشعر بالافتقار إلى الله، هو الذي يستطيع أن يخاطب الدنيا، يا دنيا أطلي واسمعي، واشهدي ربي معي.

هل عرفنا رسول الله رحمة لنا وللعالمين؟ هل شرفنا رسول الله قياما لنا وللمؤمنين من الناس أجمعين؟ هل قَدرنا رسول الله مزوية له الأرض، هو بالله سيدها، وربها، وقُدرة الله عليها، ووجه الله لها، واسم الله معها، تعرض عليه أعمال أهلها؟ هل عرفناه بذلك، فقدرناه كذلك، فطالبناه بنصرتنا ولم ينصرنا؟ هل طالبناه أن يؤمننا من الهزيمة، فلم يؤمننا، فلا يترك عدوا لنا يهزمنا أو يهزأ بنا؟ {ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا}[2]، (نُصرت بالرعب مسيرة شهر)[3].

هل شعرنا بإيماننا، وآمنا بربنا فينا، عرفناه رسول الله إلينا من أنفسنا، بنور الله يمشي فينا فيهدينا، ويخرجنا من ظلامنا لمعاينا، فيميتنا فيبعثنا فيحيينا، ونحن في دارنا ندب عليها بأقدامنا، نموت قبل أن يموت الناس، ونحيا قبل أن يحيا الناس، ونبعث قبل أن يبعث الناس، بلا إله إلا الله، (أهلها لا يحضرون الموقف)[4]، لا ينتظرون الآجلة، ولا تعوقهم عن هدفهم إلى الله العاجلة؟

يستعجلون المسير إلى الله في أنفسهم ليرضوا أنفسهم إرضاء[5] لله، في رضوان من الله أكبر، وقد أمنوا بالدين مكر الله، وقد أمنوا باليقين خزي الله، عرفوا أن الله لا يخزي عباده أبدا، ولا يرد لهم شفاعة ولا طلبا، فالتصقوا بعباده ممن لاقوا، هم بينهم على الأرض يقيمون، في هوان بالغفلة عنهم يمشون، اسم الله على أنفسهم يعلون، وإعلاءه على النفوس عند المؤمنين يمكثون، يوم هم لهم ظلالا يقومون، ولحق الله بقائم الحق لظلهم يبعثون مبعوثين لمن بعث حقا، ونطق صدقا، وقام في الناس أولية، وظهر بالله فعلا وقدرة، عين الله امتدادا، ويد الله خالقة إيجادا، فكان رحمة الله مطورة إسعادا، وروح الله لقدسه يوحَى وحيا باعثة لنور الله في القلوب المظلمة، لها محيية، وللأرواح السجينة من موقوت الأشباح السجينة مطلقة، وللعقول المعقولة محررة، به الآذان تسمع، وبه العيون تبصر، وبه القلوب تخشع، وبه

العقول تشرق، وبه الحق أبلج، والباطل لجلج، ودولة الباطل به ساعة، فتنة ومحنة، ودولة الحق به إلى قيام الساعة، نعمة ومنة.

من لم يخشَ الموت وهبت له الحياة في الجهاد الأصغر، وفي الجهاد الأكبر، {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء، عند ربهم يرزقون}[٦]، وإلى أهلهم يرجعون، وفي لانهائي الله يرتقون، وربهم معهم في أنفسهم في دوام يشهدون ويعرفون، (لو غاب عنهم رسول الله طرفة عين ما عدوا أنفسهم من المؤمنين أو المسلمين)[٧].

أشرق فجر السلام في ليالي أشباحهم، فأشرقت لياليهم بفجرهم نهارا وإصباحا، (شمسكم تغرب، وشموس قلوبنا لا تغرب)[٨].

الله.. وجه الله.. اسم الله.. ظاهر الله.. هو شمس القلوب، عليها لا يحتجب، وعنها لا يغرب، إشراقا يدوم، لا غروب له، ونورا يقوم لا ظلام له، وحياة تبعث لا موت لها. هذا هو المؤمن.. هذا هو المسلم.. هذا هو المحمد، هذا هو المحمدي.. هذا هو المهدي.. هذا هو الهادي.. هذا هو الهَدي.. هذا هو الهُدى.. هذا هو المسيح.. هذا هو الممسوح.. هذا هو الماسح.

فكيف يتحدث الناس عن الله ورسوله، ويتصدرون الناس قوادا وروادا وآباءً وعلماءً، زعماء وأئمة، ويتكلمون عن أنفسهم، والناس عنهم، الهادي والمهدي والمعلم والكلمة، قائم فتنة، ودين خدعة قياما وهميا، ودينا لفظيا باسم الأب والرب والعبد، جماع الروح والكلمة، وهم الطاغوت والظلمة؟

إن المهدي في عقولكم يوم ترشد بالله.. إن المهدي في قلوبكم يوم تخشع لله.. إن المهدي في نفوسكم يوم تهجع بالله.. وإن الهادي إنما هو نور الله الساري فيكم، يوم تفتحون له صدوركم وقلوبكم، وتفتقرون إليه بإحساسكم لنفوسكم، بافتقاركم لعقولكم، وباستشرافكم للحياة بقلوبكم يوم تغيرون ما بأنفسكم من الشيطان الجاري منكم مجرى الدم فيغير الله ما بكم.

هذا دينكم الذي ولدتم في بيئته، ونسبتموه إلى جلودكم، لا إلى عقولكم ولا إلى قلوبكم، وانتسبتم إليه بطينتكم، على ما كان آباؤكم على جبلتكم، ما غيروا ما بأنفسهم ولا غيرتم، ولا من غير من آبائكم له عرفتم، بل بجحود وإنكار ذكرتم، وأهل التعاسة من آبائكم على آثارهم اقتفيتم، وبموصوف النعمة عليهم من الله، لهم ذكرتم، والنعمة طلبتم، وقد خيبتم ظن رسول الله بكم، وأمله من الله فيكم، ورجاءه عند الله لكم.

(والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تفتح الدنيا لكم، فتنافسوها كما تنافسها الذين من قبلكم، فتأكلكم كما أكلتهم)[٩]، فتتبروا ما علوتم، وتفرحوا بما خفضتم، وما كانت الدنيا في دين رسول الله إلا

دار كسب موقوتة، وإن الدوام للحياة عند رسول الله هو الجنة التي عَرفكم، والوعد الذي بشركم، فقال لكم ما أقول اليوم لكم مجددا مقالته وسنته، (عذاب أُمتي في دنياها)[١٠]، واختبارها في كرات دناها، وتكوينها في تجديد جلودها، وبعثها في حياة قلوبها، ودارها في ساحة أرواحها، عرضها السماوات والأرض، ومعرفتها ولقاؤها في نفسها يوم تلقى الله معي فيها فتراني الحق، وتعي قائم ووجه المطلق لها هو لي أنا وإياها، وجوها متلاقية فيه، {ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا}[١١].

نحن هنا ومن هنا وجوه ناضرة لربها ناظرة، ها أنا أراه بها، وها هي تراه بي (من رآني فقد رآني حقا)[١٢]، (إن لله جنة ليس فيها غير وجه الله يضحك)[١٣].. وجهي أو وجوهكم، فإني أراه في وجوهكم الباسمة، في وجوهكم الناضرة الناعمة، في وجوهكم المشرقة، السالمة المسالمة، إني لأراه بينكم عليما حكيما، صَدق ربي {كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب، وبما كنتم تدرسون}[١٤]، (ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه)[١٥].

ولكنكم دعوتم جهلاءكم موصوف علمائكم، وكلما ازدادوا جهلا زادوا في نظركم علما، وكلما ازدادوا فجرا كلما أسبغتم عليهم فضلا (فقهاء أُمتي في الدرك الأسفل من النار)[١٦] ، (إذا خالط الفقهاء الأمراء فاحذروهم فإنهم قد تذأبوا) [١٧]، {اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون}[١٨]، هو {الرحمن فاسأل به خبيرا}[١٩]، نقبوا بينكم، ابحثوا من بين أنفسكم رسولا من أنفسكم، لا يغيب عن أنفسكم ما كانت نفوسكم، فكيف تغيبونه وما غبتم؟ وكيف تميتونه، وما متم؟ وكيف تنكرونه على ما تواجدتم؟ يدعو على بصيرة، كما دعا قبل أن تشهدوه، في رسل بهم تنكروه، وفيهم لا تعرفوه، من خلاله بينكم تواجدوا ويتواجدون كوثرا تنكرون، وإذا وجهتم إليه بهم تكفرون، والشيطان بينكم قبلة تتخذون وله تعبدون، ومن حوله تسجدون، ومقالة آبائكم أبناء يَعرب ترددون (أُعل هبل)[٢٠]، (والله أعلى وأجل)[٢١]، الله مولى المؤمنين بالله ورسوله، والذين كفروا لا مولى لهم.. (والأمير أجير قومِه)[٢٢]، فلا هو قدوة ولا هو معلم.

الذين آمنوا بالله ورسوله، يجاهدون في سبيل الله، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، لا خطر عليهم ولا هم يُغلَبون، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، يقاتلون في سبيل الشيطان، وإن كيد الشيطان كان ضعيفا. يدعوهم فيكذبهم، ويمنيهم فلا يوفيهم، يقودهم لا يحميهم.

الله مع المؤمنين لا تلحقهم ذِلة، يوم لا تخدعهم مِلة. الله للمؤمنين ما كانت قلوبهم بذكر الله عامرة، وما كانت عقولهم في قائم الله متفكرة، وما كانت نفوسهم في الله صفوفا متراصة حول قبلة تذكر فيها اسم الله، وحول نُصب يشرق حوله نور الله.

فإن كنتم المؤمنين، فلا تخدعكم أحداث الزمان. إن للزمان دورات، وإن للمؤمن عثرات، وإن للحقائق نهايات، وإن للتجربة بدايات، وإن للنفس غفلات، وإن للعقل هنات، وإن للقلب سكتات، فلا يفوتكم اليوم ما يبرز لكم من الله من آيات.

ارجعوا إلى الله، يرجعكم الله إلى عزته، ويدخلكم في حمايته، ويتولاكم بعنايته، وينزل سكينته على قلوبكم برعايته. اطمئنوا إلى الله، ولا تطمئنوا إلى أنفسكم، ولا إلى مخلوق من بينكم. اطلبوا الله، ولا تطلبوا من الدنيا مالًا هو لكم، أو حظا مفقودا وعدكم، إن الدنيا لكم، وإن الآخرة لكم، وإن الله لكم، ما كنتم مع رسول الله، ما كنتم مع رسول الله لا ينقطع له من بينكم وجود، ولا يزور بيده ممدودة إليكم بجود. إن كنتم مع رسول الله، فارفعوا أصواتكم.. (يا دنيا أطلي واسمعي، واشهدي واعرفي ربي معي)[٢٣]، أما إذا كنتم مفارقين رسول الله لكم، ورسول الله بينكم، فاخفضوا أصواتكم...

(فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا)[٢٤].

يا بهائم الله.. يا بهائم نعمة الله، سلالة من طين وسلالة من ماء مهين.. يا سافل الله، أنشدوا عالي الله لكم، اطلبوا إنسان الله بينكم، دعوا نور الله يمتطيكم، دعوه بنور الله يسري فيكم، وبنار الله يحرقكم فيحييكم، (اقبلوا نيري فإن نيري عليكم لطيف)[٢٥].

ما أصبركم على النار! تقبلون نير الشيطان، وترفضون نور الرحمن. إن نور الله يحرق ظلام البهتان، ويشعل نار الإيمان، ويبعث القلوب بالوجدان، والنفوس بالإحسان، والعقول بالقرآن.

إن الأحداث تمر بكم سراعا، وما ضاع من مالك ما وعظك، وإن العظة في البلية، وإن الفتنة في العطية. إن الله يفتنكم كما يعطيكم، وأعطاكم، وكم أعطاكم ابتلاءً. فما كانت الدنيا في الله جزاءً، ولكنها كانت نعمة وولاء، يوم أنكم في أنفسكم فيها تعرفونه، وفي قلوبكم تلاقونه، وفي عقولكم تشرقونه، فتقدرونه، وتنزهونه، وتكبّرونه فتكبرونه، ويوم تكبرونه تُكبّرونه، فتكبرون وتكبرون، وتكبّرون وتكبّرون[٢٦]، وفي لا إله إلا الله تعرجون، فبلا إله إلا الله تقومون، تقومون بها أُمة الإيمان وتظهرون، تؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله، بين أحد من رسله لا تفرقون، وتقولون لما تسمعون من كل رسول صدقت، وبما جئت آمنا كما آمنت، (أفضل ما جئتُ به أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله)[٢٧]، وأفضل ما أجيء به بكوثري من بعدي لا إله إلا الله، بعثا للأنبياء في قائم أُمتي، أقوم بها جامع الكلم، وجامع جوامع الكلم، بلا إله إلا الله.

جعلني الله شهيدا على الشهداء، وجعل في كل أُمة بي شهيدا، أنا عليه شهيد، وهو مني لقديمه لي الجديد، فأنا الجديد لقديمي، وأنا القديم لكل جديد، أنا الأب في الله لكل وليد، ما كان ابن الإنسان

إلا ابني (أنا أولى الناس بابن مريم)[٢٨]، وما كان الإنسان إلا أنا {أول العابدين}[٢٩]، وما كنت إلا ابن الإنسان فهو أبي (قبل آدم مائة ألف آدم)[٣٠].

إن أبي هو الإنسان.. أنا وليده، وأنا جديده، وأنا حفيده، وأنا قديمه بما أُجدد، وأنا قادمه بما أتواجد، هو عين ما عرفت لقديمي، في قديمه، {فاتبعوني يحببكم اللهُ}[٣١]، (فما تركت شيئا يقربكم إلى الله، إلا قد أمرتكم به، وما تركت شيئا يبعدكم عن الله إلا ونهيتكم عنه)[٣٢]، اتبعوني يحببكم الله فيكون لكم من الله ما لي، الله حسبي، أُمة مذنبة ورب غفور، {ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا}[٣٣]، (اللهم إني قد بلغت، اللهم فاشهد)[٣٤].

عَرَّفكم من قبل ولدي، ونفسي، وأبي، وكلمة الله إليكم وأول آل بيتي.. عَرَّفكم أن الإنسان يوم يكون الإنسان، يكون أُمه وأبيه وبناته وبنيه، وجده وأجداده، وجدته وجداته، يُبعثون أبناؤه وبناته، وأحفاده وحفيداته. يوم يكون الإنسان إنسانا، يُبعث بالله حقًّا، ويقوم في الله اسمًا، ويُشرق في وجوده على موجوده لله وجها، جُعلت الشمس عليه دليلا، وكان هو بالله على ما فيه وكيلا، (آخر من يخرج من النار يُعطى عَشر أضعاف هذه الدنيا)[٣٥].

يا أيتها النفس المطمئنة اُدخلي في حقائقي، اُدخلي في وجهي، اُدخلي في اسمي، اُدخلي في نُصبي، اُدخلي في بيتي، اُدخلي في هياكلي، اُدخلي في عبادي، تدخلين جنتي، و{لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون}[٣٦]، ولو علموا لقالوا {ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك}[٣٧]، وقد عرفهم خلق أنفسهم، متحررين منها بحقائقهم.

إن عباد الله، لا تقلهم أرض، ولا تظلهم سماء، إنهم لله حقائق، وفي واسع الله طرائق، سُبلا وشرائع، أفرادًا وجوامع، أُمما أفرادها أُمم، وأُمم قيامها أفراد، فلِمَ كل هذا العناد مع رسول الله، مع الحق لكم، مع الحق يمشي بقدمين بينكم، رسولا من أنفسكم؟ {أولم يروا أنّا نأتي الأرض}[٣٨]، ففي سفن الخلاص، نحمل منها مَن نحمل، فـ {ننقصها من أطرافها}؟ (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[٣٩]، {قد علمنا ما تنقص الأرض منهم}[٤٠]، {ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض}[٤١].

فماذا قالت سفينة نوح، بهيكلها عيسى، الراجي والرجاء، المستوفي والوفاء، يكلم الناس في المهد وكهلا، كما يكلمهم من الصالحين؟ وها أنتم تعانون من قضيته، بما يقوم في أحداث الزمان في عصركم هذا حتى يسفر بينكم، ألم يقل لكم (لا دينونة الآن على من دخل في قلب يسوع)[٤٢]، جعله الناموس قائم الزمان وصاحب الوقت وإنسان العصر.

إنكم مع أقوام، تتنازعونه، وتتزاحمونه، بلا حق تقومونه، فإن كانوا وإن كنتم، فأنتم على ما هم، وهم على ما أنتم، كلكم فيه الباطل، وما قمتم فيه على الحق، وما عرفتموه بينكم في دائم، قائما مصالحا مسالما، ولا صامتا ولكن متحدثا مكالما، في كل ما تشهدون من أنفسكم وبينكم من صادق عالِم.

يكلم الناس في المهد ببدايات الناس لنفسه بأنفسهم، ويكلم الناس كهلا في كهولة الناس وقد استوفوا تجاربهم وجمعوا لهم فيهم معالمهم، ويكلم الناس في دائم رسالة من خلال الصالحين من بينهم نورا لله يسري في العارفين، وحْيا يوحى، وروحا تلقى من أمر الله برسوله رحمة للعالمين، وكتابا لله بين الناس يُبعث، بالحكماء والأئمة الصالحين فيمن لا عوج لهم من العاملين في أي دين.

تبعث كلمة الله في دوام، {والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حيا}[٤٣]، فيمن لم تخدعهم الدنيا بأوهام، ولا الآخرة بأحلام، ولا الحياة بأشجان، ولا القضاء بظنون، ولكنهم لا إله إلا الله يقومون، ولا إله إلا الله يُعلِمون، ولا إله إلا الله شعارا فوق الرؤوس يرفعون، فباسم الله لها يطبعون، وأرواحها يتحررون، وعقولها ينطقون وينطلقون، وعيونها يبصرون، وآذانها يسمعون، فمحمدا رسول الله يقومون، وأنفسهم بنوره يشهدون، فمن الله ينظرون ويرحمون، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[٤٤].

{وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم}[٤٥]، {فصل لربك وانحر}[٤٦]، {وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم}[٤٧].

تعالى الله عما يصفون، وتنزه رسول الله عما يقولون، تعالى الله عما يقدِرون ويقدرون، وتعالى الله عما يغيبون، وعما ينكرون. فما كان الوجود غير الله يوم يعرفون، وما كان الوجود عين الله، يوم هم به يقومون، عبادًا لله يُنسبون (خلقت كل شيء من أجلك، فلا تتعب، وخلقتك من أجلي فلا تلعب)[٤٨]، ولكنك باسم الله تعبث، تنكر على الروح، وتزعم أنك مع الله، وهل كانت الروح غير الله؟ وهل قام الله، إلا قائم الروح؟ وهل كان قيوم الله عليك غير قيوم الروح عليك، يقوم الروح لرب العالمين؟

ينتظرونه على متن السحاب وجنوده، وآخرون ينتظرونه في ظلل من الغمام، اسم الله ينظرونه، وقائمه والملائكة بشهودهم يحيطونه.

سبحان الله.. سبحان الله.

هل امتنع أن يأتي على متن السحاب؟ وهل توقف أن يأتي في ظلل من الغمام في كل وقت وحين؟ إنها الروح للسماوات والأرض.. إنها ركب السماء يرجع إلى الأرض.. إنها سحب الأرواح تتصاعد

من الأرض، ترفعون طبقا عن طبق، وتُردون طبقا بعد طبق، إنها الأرواح إلى الأشباح، وإنها الأرواح متحررة من الأشباح، خلقناكم أزواجا، تأتي وتصعد على متن السحاب، من قبضات النور لعباد الرحمن.. تأتي وتصعد في ظلل من الغمام، هي قبضات نور الله لسائر الأنام، يوم يقومون فيها بإعلام، من حق العلام، لا يعلمها إلا هو، اتقوا الله ويعلمكم الله.

وما من دابة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها، وما من ذرة في الأرض أو في السماء إلا هو ظاهر بها، قيوم قيامها، الله لا إله إلا هو الحي القيوم. في سفن الخلاص تعرفونه، وفي أنفسكم تشهدونه، وفي لا إله إلا الله تقومونه.

نسأل الله أن يقينا شر هذه البلية، وأن لا يحرمنا الإيمان لقلوبنا عطية، وأن يأخذ بنواصينا إلى الخير منه هدية، وأن يجعل لنا مقاعد في سفن النجاة، ومراقد في بيوت الطهر والزكاة، وأن يوردنا أحواض الإخلاص، وأن لا يفتنا عن ماء الحياة لنفوسنا، بكز نفوسنا على ظلامها، وعلى قطيعتها، وعلى بعدها، وعلى غفلتها عن رسول الله، عن رسول الرحمة، عن رسول الحياة، عن رسول النور، عن سلطان النار، عن حياة التراب، عن ناموس الأمصار، عن مجدد العصور، عن باعث الدهور. به عرفنا لا إله إلا الله، وبه سنعرف لا إله إلا الله، وبه قمنا لا إله إلا الله، وبه نقوم لا إله إلا الله، وبه نحفظ كسبنا من الله، وعطيتنا بالله.

اللهم ادفع عنا من البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم.

اللهم خذ بنواصينا إلى الحق، وإلى الهدى، وإلى النور، وإلى الحقيقة، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين.

اللهم أقم لنا الصلاة، بقيام صلتك برسول الله، قائمة في صلتنا به، صلة بك، حتى نشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، في شهودنا لأنفسنا بالله ورسوله.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة القمر - ١٠

٢ سورة النساء- ١٤١

٣ من حديث شريف: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً". حديث صحيح متفق عليه. صحيح البخاري.

٤ حديث شريف ذات صلة: "ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ".. أخرجه الحكيم الترمذي، والبيهقي، والطبراني، وأبو يعلي.

٥ تم تغيير هذه الكلمة وفقا للرجوع للنسخة الأصلية التي راجعها السيد رافع.

٦ سورة آل عمران- ١٦٩

٧ استلهاما من عبارة صوفية يقال إنها للسيد أبي الحسن الشاذلي، كما يقال إنها للسيد أبي العباس المرسي: "لو غاب عني رسول الله طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين."

٨ ربما استلهاما من بيت الشعر، للقشيري في "تفسير لطائف الإشارات: إن شمسَ النهارِ تغرب بالليلوشمسُ القلوب ليست تغيب.

٩ حديث شريف: "فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم." صحيح البخاري.

١٠ حديث شريف ذات صلة: "أمتي هذه أمةٌ مرحومةٌ، ليس عليْها عذابٌ في الآخرةِ، عذابُها في الدُّنيا، الفتنُ، والزلازلُ، والقتلُ." أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلي والطبراني.

١١ سورة الإسراء- ٧٢

١٢ حديث شريف: مَن رآني فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآنِي في المَنامِ فقَدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

١٣ حديث شريف ذات صلة رواه مسلم في صحيحه، يصف حال عباد الله الصالحين يوم القيامة: "...فيكَشف الحجاب، فما أُعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزّ وجلّ." كما في الآية الشريفة: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} سورة القيامة - ٢٢، ٢٣.

١٤ سورة آل عمران - ٧٩

١٥ مقولة شائعة يقول العلماء إن معناها صحيح ولكنها ليست حديثا شريفا كما يظن البعض.

١٦ استلهاما من الحديث الشريف: "مررْتُ ليلةَ أَسرِيَ بي بأقوامٍ تُقرضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ من نارٍ، قُلْتُ: من هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: خُطَباءُ أمتِكَ الذينَ يقولونَ ما لا يفعلونَ ويقرؤونَ كتابَ اللهِ ولا يعملونَ بِه." أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلي.

١٧ يتوافق في معناه مع حديث أخرجه الديلمي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء؛ لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة." أيضا، أخرج الديلمي الحديث الشريف: "عن الحسن، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم (لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه، ما لم يماري قراؤها أمراءها."

١٨ سورة يس- ٢١

١٩ سورة الفرقان- ٥٩

٢٠ من شعر ألقاه أبو سفيان في معركة أحد، بعد أن قالَ: يَوْمٌ بِيَوم بَدْرٍ، والحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ في القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا، ولَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أَلَا تُجِيبُوا له؟ قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، ما نَقُولُ؟ قالَ: قُولوا: اللَّهُ أَعْلَى وأَجَلُّ، قالَ: إنَّ لَنَا العُزَّى ولَا عُزَّى لَكُمْ. فَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أَلَا تُجِيبُوا له؟ قالَ: قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، ما نَقُولُ؟ قالَ: قُولوا: اللَّهُ مَوْلَانَا، ولَا مَوْلَى لَكُمْ. صحيح البخاري.

٢١ الدعاء الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين في معركة أحد، حين قال أبو سفيان: " أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ". انظر الملحوظة السابقة.

٢٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٤ بيت شعر للشاعر العربي جرير، يدعو من يهجوه، بأن ينكس رأسه، ويخفض جبينه خجلا وعارا، لأنه ينتسب إلى بني نمير الأدلاء، وليس إلى كعب وكلاب الأشراف: "فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا."

٢٥ استلهاما من آية الإنجيل "احملوا نيري عليكم، وتعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب." (مت ١١: ٢٩)

٢٦ تم تشكيل هذه الكلمات وفقا للنسخة المراجعة من السيد رافع.

٢٧ الحديث الشريف: "أفضل الدعاء دعاءُ يومِ عَرَفَة، وأفضل ما قلتُ أنا والنَّبِيون من قبل: لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له." أخرجه مالك في الموطأ، والبيهقي.

٢٨ حديث شريف: " أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ قالوا: كيفَ؟ يا رَسُولَ اللهِ، قالَ: الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِن عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فليسَ بيْنَنَا نَبِيٌّ." صحيح مسلم.

٢٩ سورة الزخرف - ٨١.

٣٠ حديث شريف ذكره ابن العربي الحاتمي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق مائة ألف آدم". واستعمال كلمة "آدم" عند السيد رافع لها معان كثيرة تناسب السياق الذي جاءت فيه.

٣١ سورة آل عمران- ٣١

٣٢ حديث شريف ذات صلة: "إنَّهُ ليس شيءٌ يُقَرِّبُكُمْ إلى الجنةِ إلَّا قد أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وليس شيءٌ يُقَرِّبُكُمْ إلى النارِ إلَّا قد نَهَيْتُكُمْ عنهُ، إنَّ الرُّوحَ القُدُسَ نَفَثَ في رَوْعِي: أَنَّ نَفْسًا لا تَمُوتُ حتى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَها، فَاتَّقُوا اللهَ وأَجْمِلوا في الطَلَبِ، ولا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ، فإنَّ اللهَ لا يُدْرَكُ ما عندَهُ إلَّا بِطَاعَتِه." أخرجه الحاكم والبيهقي.

٣٣ سورة الإسراء - ٧٢.

٣٤ من حديث صحيح: "ألا هل بلغت.. اللهم اشهد." رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

٣٥ في إشارة للحديث الشريف "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا." أخرجه البخاري ومسلم.

٣٦ سورة غافر- ٥٧

٣٧ سورة آل عمران -١٩١

٣٨ سورة الرعد – ٤١

٣٩ إشارة إلى الحديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

٤٠ سورة ق - ٤

٤١ سورة التوبة - ٣٨

٤٢ "إِذًا لَا شَيْءَ مِنَ ٱلدَّيْنُونَةِ ٱلْآنَ عَلَى ٱلَّذِينَ هُمْ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٱلسَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ ٱلْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ ٱلرُّوحِ. لِأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ ٱلْحَيَاةِ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ ٱلْخَطِيَّةِ وَٱلْمَوْتِ". رُومِيَةَ ٨:١-٢

٤٣ سورة مريم - ٣٣

٤٤ سورة الشعراء - ٢١٨:٢١٩

٤٥ سورة الأنفال -٣٣

٤٦ سورة الكوثر -٢

٤٧ سورة التوبة - ١٠٣

٤٨ استلهاما مما جاء في بعض الآثار: يقول تعالى: ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب، ابن آدم اطلبني تجدني، فإن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء، وأنا أحب إليك من كل شيء. وذكرهما كذلك المناوي في فيض القدير. قائلا: "ولم نعثر بعد البحث على عزوهما للنبي صلى الله عليه وسلم فلعلهما مما روي عن أهل الكتاب."

(٦)

يا أهل الكتاب
لستم أهل كتاب فقد تجدد الكتاب لأهل الكتاب
يا أبناء إسرائيل
لستم بني إسرائيل فقد تجدد إسرائيل لبني إسرائيل

حديث الجمعة

٨ ربيع الأول ١٣٨٧ هـ - ١٦ يونيو ١٩٦٧ م

بعثت بالحق كافة للناس مزوية لي الأرض، وتركت كافة للناس كتاب الله تُبينه الفطرة رسالة دائمة متجددة، وتتلوه عترتي في قائم الروح للأرواح ودائم الذات في الأشباح للبشرية في عالميها، لا يفترقان، ولا يختفيان، ولا يختلفان.

(لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)[١]. هذا ما جاء به الرسول رحمة للعالمين يوما، لتحقيق السلام الدائم للبشرية في قائم وحدتها على أرضها دوما، لتواصل مرتقاها بتعاليها، في طبقات الروح لجنانها قياما وعلما.

{كنتم خير أُمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله}[٢]، كذلك جعلناكم، وبالذكر حفظناكم، وللذكر أبقيناكم، وعلى كلمة الله متوفاة جمعناكم، ومن وصف الخلق لوصف الحق رفعناكم.

أُنظروا ماذا جعلناكم.. جعلناكم أُمة وسطًا، خلت من قبلكم أمم، وتلحق منكم من بينكم أمم، أنتم بين سبقكم ولحاقكم أُمة وسط، وأمر وسط، جعلنا لكم من دائم أنفسكم رسولا دائما، أولى بكم من أنفسكم، رحمة لكم، ورحمة للعالمين بكم، متجددا بفرده وجمعه جامع الكلم مع تجددكم.

زويت له الأرض، فربَّها وعبَّدها، ثم حكمها فسادها فسودها، ثم ظهر بها وقد حققها، فربها، وعبَّد بها فأحكمها، وإلى الأعلى لربه ساقها وقادها، ثم هيأها لربه الأعلى سدرة بداية، صلحت به حقا لها، لتكون سدرة نهاية.

يدانيها وقد تخلى عنها وخرج منها بعد أن ينظر إليها بقائمه لقيومه عليها، وملأ أعلى، هو في سمائه من الأفق الأعلى متخليا عنها لمن خلَّف عليها، ثم يدنو منها حتى قاب قوسين أو أدنى، فيتحدا ويتوحدا من شفع إلى وتر، فعنها به لها يصدر ملأ وليد، بأمر جديد، ثمرة الأمرين، وجديد الحضرتين، أمرا مؤمنا بالقبلتين، قائما بالحضرتين، مصليا إلى الأبوين، هكذا هو كائن على ما كان، وهكذا هو على ما كان يكون. وهكذا ما إليه يكون الناس في متابعته. وهذه هي أقانيم الفطرة بناموسها الدائب، وحقائق الإنسان في بيته لمذكور اسم الله به.

بذلك كان الإسلام دين الفطرة، وبذلك جاء الرسول بكل ما يقرب البشرية كافة، لمعنى قومه إلى الله، وبذلك نهى الرسول عن كل ما يبعد قومه من الله لهم في أنفسهم بأوهام الشرك، وعمل فيهم وبينهم بما هدى وأمر، فكان بذلك الرسول لله حقا، وأمر الله، وحق الله فعلا، واسم الله، ووجه الله، وجودا وشهودا، صلى إلى القبلتين فيه، وصلى الناس معه إليهما فيهم.

وقام للناس حقا لهم بقائم قومه منه من أنفسهم، باسمه اللهم، لمعنى القائم على كل نفس، قائم القبلتين بالقلب والرأس، لبيت الحكمة والحب لواسع هيكله بالكون لكينونة المؤمنين، ليكون رحمة للعالمين، ويكون بكوثره بين الناس نُصبا للحق، قِبلة للصلاة وبيتا متجددا للسكينة، فارغا من كل ما سوى الله، وقائم الحق بالملأ الأعلى وعَلَما عليه، وقيام الحق للملأ الأدنى، وحوضا مورودا فيه.

بذلك كان الرسول، بذاته، وبصفاته، وبمعناه، وبحقه وبحقيقته، وبكائن خلقه، وبدائم خليقته، سدرة قائمة بذاتها ينشدها السبق بقديمه، ليكون من خلالها متواجدا بجديده باقي الحق، جَمع الظاهر على الباطن، وجَمع الباطن على الظاهر في كائن بوجوده لهما، عَلَما على الحق بموجوده بهما، ظاهرا على الدين كله، قائما بالدين كله، فياضا بالدين كله، موحيا للدين كله، أحد من آحاد في قيام بالدين كله.

بذلك رضي ناموس الوجود في مطلق موجوده، ولانهائي وجوده، في قدمه وبقائه، وقائمه، بالإنسان المحدث، قائما لقديم الإنسان المحدث، قائم قيوم لموجود إنسان، وقيوم قائم لمبعوث الإنسان بقائمه، حتى يعرف الإنسان أنه الحق من منشوده، لمعاني الحق في موجوده.

فإذا وصل كائن الإنسان إلى قائمه بالحق، بدأ تأملاته في أمر نفسه، انعكاسا إلى نفسه لأمره، فتساءل بينه وبينه، ألم أُسبق في نوعي؟ ألا ألحق في نوعي بموجود تواجد أو يتواجد على ما أنا؟ فإن أكبر

الحقيقة وجودا، وعرف أن اسم الله له لفظا وعَلما، وهو أحده عطاء ونعمة، في قائم لا إله إلا الله لنفسه كتابا، لقائم حقه حجابا، بمشاهدة وحدانيته بحقه وخلقه جنة، باجتماع باطنه بروحه على محيطه بقيومه لسبوحه، وقد سقطت بينهما أسوار مادته، بتعادل طبيعة ما فيه مع طبيعة ما حوله، فبقي السور معنى، لا مبنى، ورقت فشفت الفخارة من صلصال، فأصبحت زجاجا لا يحجب ما فيه لنظر ما حوله، ولا يحجب ما حوله عن نظر ما فيه.

فعرف بذلك أن ما فيه هو الحق، وأن ما حوله هو الحق، وأن ما هو بينهما من أنانية مبناه لمعناه، زجاجة شفافة، وترابا تصلصل في نار حميته فانطلق عقلا، بنور حقيقته، وتجدد كونا لذات قيامته، واشتعل نفسا بنار قدسيته، وتكوثر وتكاثر عالَما لذوات ذاته، بجماع ذاته لحقيقته، وجمع ذواته لصفاته لعلميته، عَلما على الأعلى داناه، وجودا به لظهوره، فتواجد به متجددا بأدناه، وجودا له بأعلاه.

فأدرك أدناه تواجده بوجوده، فقال هو له لا فرق بيني وبينك، كما قيل له من أعلاه لقائم أدناه به في وحدانيته لا فرق بيني وبينك. فعلم بذلك عن الله، وعِلم الله عنه في علمه عن نفسه، وقام عَلما على معلوم الله بالإنسان، وعَلما على معلومه في الله بالأعلى من الإنسان، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الذات، فقام أمرا وسطا، وبعث من أعلاه إلى أدناه رسالة. فكان بقادمه وقديمه في قائمه للناس قدوة.

بذلك كان محمد حقيقة صامدة، ورسالة ثابتة متجددة، وحقا دائما متواجدا، متعاليا مدانيا، لا يغيب عن وجوده بكوثر موجوده، شعار لا إله إلا الله، وطريق الله أكبر، رسالة الروح دائمة، وطريق النبوة قائمة.

بذلك كان محمد أبوة الروح لبشرية الأرض، زويت له وأضيفت إليه أول عابدين، علما على أوليات عابدين لا بدء لها، وأول عابدين أصلا لعابدين على الأرض يتواجدون، وإلى سماوات الوجود يتصاعدون، لا ينقطع لهم وجود بين العباد. به تميز معنى العبد عن معنى العابد في قائم المعبود، فعرف الفناء للخلق والبقاء للعابد والعبد، والدوام والذكر والظهور للمعبود.

به كان الأمر الوسط خير الأمور، والعصر الوسط خير العصور، والدهر الوسط خير الدهور، والإنسانية الوسط أشرف الإنسانيات. به الأرض حقت، ومن كل أعلى مدت، وعن كل عليّ انشقت، فبعليّ مقامها جديدا للأعلى وُلِدت، فالحق لنفسها عرفت، وعرَّفت بما حمل إليها رسول الرحمة لرحمتها، وقائم الحق لحقيقتها، فعلّمت ما علمت، الله {قائم على كل نفس بما كسبت}[٣].

بذلك كانت أُمته قائم العابدين والعباد في المعبود، قائم الأوادم لأهل الرشاد في الإنسان، قائم الحقائق لحق الله الجامع، انطوى في كل فرد منها، بشرية كاملة، وإنسانية قائمة عاملة، {من قتل نفسا بغير نفس

أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا}[٤]، من أهلك نفسه بغفلته فهو آثم في حق نفسه، فقد أَهلك بإهلاك نفسه الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا. من أحيا نفسه بذكر الله، من أحيا نفسه بنور الله، من تعرض في كرته لرحمة الله مع عباد الرحمن يمشون على الأرض هونا، فاستقبل منهم نور الرحمن يسري مع نظراتهم، ويتواجد مع إرادتهم، في العقول والقلوب والنفوس...

يبعث بهم نور الله في أواني محبتهم، فتتجدد الأواني بما بُعث فيها من نور الله، من نظرات عباده عابدين، أبوة الروح، أبوة الحقيقة، أبوة الإحاطة، {خلقا من بعد خلق}[٥]، {ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت}[٦]، أبوة دبت على الأرض، وضع بيتها، شيد نصبها، قام أمرها، علا شأنها، فقال لها معليها وربها في كل معانيها، (لا ترتدوا بعدي كفاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعض)[٧].

قال لهم من كان أولى بهم من أنفسهم الدنيا لكم والآخرة لكم، والله لكم، فلا تؤثروا على الله دنيا ولا آخرة، وأنا منه هدية الحق لكم، أنا عَذب ماء الحياة وأحواضها لكم، أنا نجوم السماء وأمطار الصحراء. أنتم في بحار الحياة وصحاريها متخبطون ضالون، اهتدوا بي في صحاريكم وفي بحاركم.

إن الأعلى لي، لنفسه، يجتبيكم ويرتضيكم، يوم أني لنفسي أرتضيكم، ولنفسي أجتبيكم، وأنا أفعل يوم ترتضوني لقلوبكم وتفتدوني بأنفسكم. (لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه، من ماله وولده، ونفسه التي بين جنبيه)[٨]، (اقبلوا نيري فإن نيري عليكم لطيف)[٩].

إذا سجدتم لله عند قدمي فإني رافعكم لله فوق رأسي، (من كان مني كنت منه)[١٠] ، إني أحملكم لا تحملوني، إنكم لا تطيقون وطأتي، ولكن وطأتكم عليّ إنما هي مداعبة عندي. إني لا أؤاخذكم، ولا أسألكم، فإني غافر لكم قبل أن تسيئوا، مقدر لكم إحسانكم قبل أن ترجعوا، أعلم مراد الله بكم، بي لكم، وأعلم مراد ربي برحمته لسيئاتكم، ومغفرته لذنوبكم وزلاتكم.

وإني تخلقًا بأخلاق ربي لخلتي، ولمثالية الأعلى عندي تشهدونها في مثاليتي، لا أسألكم ولا أرتضي لكم إلا علم الرحمة، ولا أرتضي لكم إلا الكمال، ولا أرتضي لكم إلا أن يتوفاكم الله، فيحققكم بحقي، ويرفعكم فيه إلى وضعي، فأعاملكم خليل لخليل، كما هو معاملي خليل لخليل، ورفيق لرفيق بما هو مرافقي في دائمي لدائمه، رفيق لرفيق في اللانهائي، في الحق اللانهائي، في الناموس الذي لا يختل، ولا يغفل ولا يقهر، ولا يغلب ولا يخالف ولا يكسر.

عرفت الحق يوم عرفت ربي، وعرفت ربي يوم عرفت ربه. عرفت الأعلى والأعلى، يوم عرفت الأعلى لي فيمن هو دوني، ومن هو دونه، فعرفتني بين الأعلى والأدنى، بين يدي الله، بين يدي رحمته.

أمسكت يداه بي، فلا إرادة ولا قدرة لي، ولكنها إرادته وقدرته، أمور لا أنسبها إلى نفسي، ولكن إن بدت مني فإني أردها إليه، لا قدرة لي ولكنها قُدرته، إن ظهرت للناس مني فإني أردها إليه، ولا أعزوها إلى الفناء لي دائما، والبقاء له دائما، فأنا دائم الفناء لمن هو دائم البقاء، {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى}[11].

به عليه الصلوات وله السلام ظهرت على الأرض للبشرية أبوة الدم، وأبوة الروح لشجرة الجنس متجددة، فكان بمبناه أول العباد آدما، وكان بمعناه أول العابدين محمدا، ذاتا ودما، روحا متجسدا متجسما، ولحق الله وجها وعَلما، وكان بذلك بيته وذريته وآله وصحبه هم بنو إسرائيل عترة، عِلما وحكمة، فكان هو الآدم الباقي، والإسرائيل الساري، كان الأب المشاهد الرائي، وأبرام أو إبراهيم، أو برهما المشهود المرئي.

كان الإنسان نُفخ فيه من روح الله، كان هو الإنسان ألقي عليه الروح من أمر الله، كان هو الإنسان سوى الأعلى بينه وبين الأعلى عليه، قائم الأعلى عليهما، سقطت أسواره وحقت بالله داره.

وكان من حيث الروح أبوة السماء، دانت[12] أبوة الأرض. أبوتان اتحدتا في الوصف، فقامتا في البيت أبوان، ووعدتا بثالث للعيان، يجمع المعنيين، ويظهر بالحقيقتين، ويصلي إلى القبلتين، من أبوة الأرض وأبوة السماء، مسيح الوجود للقيام في الشهود، ظل المعبود من الحق المقصود، يعرفونه يوم يدعون إلى السجود، فلا يستطيعون، حق لا يظهر حبه للناس إلا أعداؤه يوم يتبعون الداعي لا عوج له، وليد الحضرتين، ثمرة السماوين، وليد السماء الدنيا، وإشراق السماء العليا، جديد الأراضين، ثمرة الشجرة القديمة بملئها، وحق الشجرة الجديدة بإنسانها، جديد ملأ لهما، وكتاب عِلم بهما.

هو جديد وجود، وجديد أمر، وجديد شهود، وسفور لقاء، وقائم جزاء، وبروز عطاء، وعلم بقاء، وحوض رضاء، جنة مأوى، وسدرة منتهى، بقية الله، لجديد أمر الله، بقديم أمر الله برسول الله، من قائم ودائم رسالة الله. الآدم، المحمد، المهدي، الكلمة، المسيح، الإنسان.

بذلك كان الرسول إنسان الله، وعبد الله، وأبوة السماء، كما كان أبوة الأرض، فعرفناه في أبوة الأرض عابدا، ولاقيناه في أبوة السماء عبدا، وقام فينا بحقي عبوديته ربا لقوالبنا، وبربوبيته لقلوبنا في رضوان حبه عرفنا ربه لعقولنا بحكمته. بذلك تحررت في المطلق عقولنا، ونفوسنا، وإرادتنا، فقمنا به، ما كنا له خير أُمة أُخرجت للناس. لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، كافة للناس.

قمنا أمرا وسطا بين أولئك الذين ينادون آباءهم في السماء، وأولئك الذين يجهلون تواجدهم من خلالهم على الأرض، في قائم الأبناء، انعكاسا للزمان والمكان. فبقائم الفطرة كلفنا أن نرعاهم ونعلمهم وندعوهم

إلى ما نحن فيه، مما هو أحسن مما عرفوا في مجهولهم عنهم، ندعوهم إلى كلمة تامة، في الله متوفاه، ندعوهم إلى كلمة لله بيننا وبينهم سواء، وهي لنا ولهم من الله جزاء وعطاء، يوم نقدر الله حق قدره، ويوم نكبر الله على ما يليق بالله.

وأمرنا أن لا ندخل في جدل ونحن بعيدين عن المعرفة، بعيدين عن الرحمة، فإن هذا الدين إنما هو دين القيمة دين (من آتيناهم من لدنا رحمة وعلمناهم من لدنا علما)[١٣]، دين الخبراء بالله، دين القيمة بالله، دين من خبروا الحياة، من خبروا الوجود، من أصبحوا خبراء بالسماء قبل الأرض، وبالأرض قبل السماء، دين من أصبحوا خبراء بأنفسهم، قاموا بالله فوق السماوات وبعد ودون الأراضين، تعاملوا معه في أنفسهم طاعة وامتثالا وحبا، إنسانا لرب العالمين، عرفوه كافة للناس عِلما وعَلما.

عرفوا أنهم لو قَذفوا فوق السماوات بأنفسهم لتلقفتهم يد الله، وما هي إلا إنسان، وأنهم لو قذفوا بأنفسهم تحت الأراضين وأسفلها لاستقبلتهم يد الله، وما كانت إلا إنسان، عرفوه في قائمهم عباده، تمسك بهم يد الله بداخلهم ومن حولهم أن يزولوا، وأن يد الله إن أمسكت ما أفلتت، وأن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا، يوم يقوم بالإنسان من الإنسان على الإنسان في دورات الزمان بالقائم على كل نفس، الأرض جميعا قبضته، يوم تزوي الأرض للمؤمن وتطوى له السماوات بيمينه كلتا يديه يمين، يوم يؤتيه ما خلق له، وهو ما يحققه الإنسان لنفسه يوم لا يعبث بأمره من الله. {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون}[١٤].

هذه هي القيامة الكبرى لهذه النفس، زويت أرضها لها في قائمها بالله ورسوله، فردوس السماوات في قائمها بعباد لله لأمره بها، بقائم حقائقه، وقائم حجبه لنوره، بقائمها للوجود لمعنى عرشه. كان الله به للعيان كلتا يديه يمين، فكانت حقائقه بالإنسان بين يدي رحمته، بحقائق الإنسان للرحمن، {وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء}[١٥]، (لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)[١٦].

(لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)[١٧]. وآخرها قائم في كل وقت وحين، وأولها يقوم كلما قام آخرها بما قام به أولها، (يبعث الله في هذه الأمة، على رأس كل قرن، من يجدد لها أمور دينها)[١٨]، أُمة من قائم بحق ومستجيب له، أمة من رجلين لقائم السماء والأرض.

وكم أهلكنا قبلهم من قرن! وكم أهلكنا قبلهم من القرون! إن الإنسان لموجود الزمان إنما هو القرن والعصر والدهر، وإن الإنسان لموجود المكان إنما هو الجماد والنبات والحيوان، هو الكواكب والأجرام وأفلاكها

وسكانها. هو القمر والأرض والشمس، هو السماء، والوجود في العيان، بدءا من قائمه بذات وهيكل إنسان.

قام محمد لأهل السماوات والأرض عبدا لله، وقائم الحق منه اسما ووجها له، عَلَم رحمته، وكتاب عِلمه، ووجه طلعته، وكوثر حقيقته، فماذا أفدنا منه؟ {وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون}[١٩].

(مُروا أبا بَكر فيلصلِ بالناس)[٢٠]، فمن كان الآمر؟ ومن كان المأمور؟ وهل كان المأمور آمرا؟ وكيف أمر المأمور لبلاغ أمره! وكيف استقبل الأمر من آمره، مَن أمر به؟ وما كان ظاهر الأمر من الآمر، لمطلق الأمر لله؟ وهل استجاب للأمر من أمر؟ وهل وفَّى بما به أمر، وبه تأَمر؟!

ما كان أمر رسول الله أمرا منفصلا عن أمر الله، وما كان المأمور من رسول الله قياما منفصلا عن قائم رسول الله، وما كان الأمر يصدر من نفس رسول الله مأمورة إلا أمرا من قيوم رسول الله وآمره، لقائم أمر الله مطلقا في أمره، فما كان هذا الأمر ممن كان محلا للأمر، إلا أمرا سرى في الناس قائم مُلك الآمر بحقيقته ممن له الأمر، قضاء منه لإبراز حكمة له.

ما كان الناس وُجه إليهم الأمر غير فاطمة وعلي، آدما وحواء لهم، وما كانت أبوة عليّ للناس، لقائم آدم، (أبا تراب لهم)[٢١]، إلا قائم رسول الله بآدمه لآدميته، وما كان روح الله له، إلا نفسه في قديمه، وما كانت إلا فاطمة.

(جعل الله ذرية كل نبي في ظهره وجعل ذريتي في ظهرك يا عَلِيّ)[٢٢]، (كل بني امرئ يدعون إلى أبيهم إلا بنو فاطمة فأنا وليهم وأنا أبوهم)[٢٣]. بذلك كان عليّ إسرائيل هذه الأُمة. وما كانت فاطمة له إلا حقي نفسه. (فاطمة ابنتي روحي فمن أغضبها أغضبني[٢٤]، ومن أغضبني أغضب الله[٢٥])، (سيدة نساء هذه الأمة)[٢٦]، هي أم لكل أم.

(إذا أحب الله امرءا جعل له من نفسه واعظًا، يأمره وينهاه)[٢٧]، ألم يحب الله عبده ورسوله محمدا؟ ألم يجعل له من نفسه واعظا يأمره وينهاه؟ ألم يجعل له منه من يقتديه؟ ألم يجعل منه قدوة اقتداها ولده القديم عليّ؟ ألم يقل لكم إنه وعليّ قديمان في آدم؟ ألم يقل رسول الله أنا روح القدس، ما كان روح القدس إليّ إلا نفسي مني، وما جمعتني جديد ذكر إلا على قديم ذكر لمطلق المذكور بي عندي لا شريك له؟ ألم يجعل جبريل أحد أفراد أسرته في حديث العباءة وأهلها؟

فهل أدركنا ما أمر به رسول الله آل بيته (مُروا أبا بكر فليصل بالناس)[٢٨]؟ وما كانت قبلة أبي بكر، لو أن أبا بكر بالناس صلى. ما كانت القبلة إلا آل محمد، عنها التوى ولها ظاهر.

(ارقبوا محمدا في أهل بيته)[٢٩]، بهذا تحدث أبو بكر إلى فريق من الناس مكتفيا بهذا وفاءً منه لصاحبه، ولم يستقم هو عليه ولم يأمر به. {ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما}[٣٠]، غلبه على أمره أديمه، بقضاء الله، لإبراز حكمته لأُمة محمد. حكمة لم يعمل الناس عقولهم فيها بعد.

ولكن أهل القبلة قدروا نقصه، وغفروا ضعفه، وجبروا كسره، ولم يؤاخذوه على جاهليته، يوم صلى بالناس إلى لا قبلة، صلى بالناس إلى قبلة خالية من أهلها، فجلسوا للناس في قبلتهم، والناس لا يدرون، وأمدوا الناس بنور الله، والناس لا يعون، أخذوا بنواصيهم إلى الخير وإن جحدوهم، وإن أنكروهم، وإن ظاهروهم، وإن قلوهم، بل وإن قتلوهم فما كانوا إلا رحمة للعالمين، وما كانوا إلا البيت للصلاة، لا يذكر فيه إلا اسم الله.

بعليّ لمحمد قام ظاهر محمد لآدم بعليّ، فكان أبناؤه بني إسرائيل بعثوا من قديمهم في أهل بيته، وكانوا عمد قومه لأُمته، قيام قيامه، وحق سلامه، بعث منه، ومن خلاله، بنو إسرائيل وبنو عمران، وبنو إبراهيم وبنو نوح وبنو آدم، رجالا في قومه على مثاله، في عترته وآله، ليكونوا معه في حقه ومآله، لوحدانية الجنس البشري وسلامة وانقضاء الفرقة بين أهله باختلاف مستويات المعرفة عن الحق للوجود.

فهل أدركت أُمته هذا الشرف لها به؟! هل حاجت بني إسرائيل أنهم منها وأنهم ليسوا غيرها، وأنهم بآبائهم مبعوثين بين رجالها، فأساءوا وجوههم بالمعرفة وشتتوا جمعهم على الفرقة والمخاصمة، وفرقوا بالحق بينهم ليتميز الخبيث والطيب منهم، كشفوهم لهم، وعرفوهم عنهم؟ فلو عرفوهم قوما بالحق جاهلين، لأعادوهم إلى أنفسهم لنظر عقولهم قوم بلا دين، أُمة في الفطرة غافلين، هم حياة المادة متجمعين متوحدين، في الأرض مفسدين، وبباطلها قائمين، ولها على أنفسهم مسودين، ولترابها عابدين، وببتروله مشعلين، وبماسها متحلين، وبحديدها متسربلين، وعن الحق في أنفسهم غافلين، بين أبالسة وشياطين.

كشفوهم لهم أُمة واحدة هم بينهم لا يختلفون، متخلين عما سبق أن كان لهم بينهم من دين، ولا يتكشف لهم أمرهم بيقين إلا يوم يقع القول عليهم، فيأتيهم الحق المبين بكلمة سواء، {فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى}[٣١]، {قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم}[٣٢] يوم يأتيهم في سفور ويقين من عرفناه الأمين، {كان الناس أُمة واحدة.... وما اختلف فيه إلا الذين أتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم}[٣٣]، جاء به الدين.

وأنتم يا من أظهركم الله على الدين كله! لِمَ لا تجعلون من الدين سلاحكم، ومن الحق رماحكم، فتقذفوا العقول، وتشقوا القلوب بأنواركم وباركم، فتصلصلوا هذه الذوات من التراب، يوم تجابهونهم بحقكم هو

معكم وهو لكم؟ ولكنكم لستم المسلمين! وتنكرون على المسلمين بينكم هم نبيكم، عنكم غريبون. أنتم لهم لا تأبهون، وهم لأمر الله مبتليهم بكم صابرون. (بدأ الإسلام غريبا ويعود غريبا كما بدأ)[٣٤].

لا يا بني إسرائيل لستم بني إسرائيل، ولكنكم بنو إسرائيل يوم تشهدون الحق، على ما هو الحق، على ما جاء بالحق، برسول الحق. لا تنتظروا مسيحا، فقد انتظرتموه في يثرب ثم قلوتموه. لا تنتظروا مسيحا فقد برز بينكم من بيت لحم، وقام لكم الناصرة، ففي أورشليم وهمتم أنكم صلبتموه.. تنبهوا واستيقظوا أنه لو نزل اليوم، لا ينزل من السماء كما تزعمون، وكما يزعم متابعوكم من الأمم، ولا ينزل بينكم، ولكنه ينزل مبعوثا من الأرض، قائم إنسان، قائم دعوة، قائم رسالة، قائم أمر، على ما سبق أن شهدتم وشهدت الأرض جميعا معكم في الشرق والغرب في الأوسط من الأرض. ينزل من بطن امرأة، وينسب إلى إنسان.

إنسان من إنسان.. إنسان لإنسان.. حق لحق، ابن لأب، وأب لابن، أمرا وسطا على ما ظهره الأمر الوسط. هو يوم يبعث لقومه جديد الأمر الوسط الذي عرفتم ذاتا وروحا، ذاتا من ذاته وروحا من روحه بذات وروح، يظهر من بيته ويولد من صلبه.

يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، وإمامكم منكم، فيؤمكم منكم، وأنتم عن الحق وعني، وعن بيتي وآلي، وعن عترتي ومثالي، غافلون، ولنا قالون. إذا وسد الأمر إلى غير أهله، من بعدي، كما ستفعلون، والأمم قبلكم تتابعون، فانتظروا الساعة التي تنتظرون، فإنكم في الفتنة تواصلون، وإلى قديم الفتنة من قبلي ترجعون، حتى يظهر الله رجلا من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، به يأتي ملكوت الله على الأرض، كما هو في السماء.

كيف بكم وقد نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم، فأمكم منكم، إمامكم منكم، فهل أنا تاركم؟ إني على مكث فيكم، الخير فيَّ وفي أُمتي إلى يوم القيامة، أنا نور الله المنتشر، في كل عقل متفكر، وفي كل قلب متذكر، وفي كل إنسان متطور، وفي كل قيام شاكر، وفي كل قلب ذاكر، {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم}[٣٥]، {واتبعوا النور الذي أُنزل معه}[٣٦]، نورا للعالمين.

إن هذا الذي قال رسول الله، قولا قائما، متكررا، متبينا، متجددا في قائم هذه الأُمة، قام ولم يغب، حتى في البيوت الجاحدة، انظروا بيت أُمَيَّة الجاحد المعاند، كيف أخرج منه رسول الله إماما عادلا، محصلة عدل، جمعه من فتات عدل في قائم ظلم، فأخرج بهديه عمر بن عبد العزيز من الأمويين. كما أخرج من العباسيين في أواخر حكمهم من قال لا.. لا يا عباسيين يجب أن يرجع الأمر إلى آل محمد، فليكن عليّ الرضا ولي عهدي وخليفتي. كما أخرج ممن أدرك الحق من المتابعين يوم جاء الأيوبيون الحكم

فلم يزاحموا الفاطميين، ولم ينكروا على العباسيين قياما بأنفسهم في العابدين، فأخرج منهم ثمرة صالحة من عرفناه صلاح الدين.

نعم يجب أن يكون ذلك، وهذا الذي يجب أن يكون. ألم يكن محمد رحمة للعالمين! أليس هو القائل في حق الكافرين (عسى أن يخرج من ظهورهم من يعبد اللَّه)[٣٧] ؟ فكيف يكون نقمة على المؤمنين؟

تأملوا كيف أنه يوم استيقظ الغرب، وأعمل العقل، واستقام مع الفطرة في عصر النهضة، أدخلهم رسول الله في دينه بالفطرة، فأبرز منهم الحكماء والعلماء، ورد لهم كرامتهم على من يريدون قصر الإسلام على العرب بوهم شرف عروبتهم، رد لهم عليهم الكرة، وبهم من غفلة أيقظنا، وبهم من ظلم أنفسنا يوم استعمرونا رحمنا، وعلمنا وتولانا، وأقرأهم في الوقت نفسه كتابنا، وكشف به لهم عن معنانا حتى يقيم عليهم حجة الله بالإسلام، وحتى لا يأخذهم للإسلام عنوة، دون جوهر، كما كان في عصر الفتح أدخلهم فيه فطرة، وأرادهم إليه كتابا وذكرا وأمرا، فالتووا عليه كتابا، وإن دخلوه للرحمة حجابا، بما أدخلوا من إصلاحات على أديانهم من دينه، ولكنه ما زال معهم حتى يبلغ مراده بهم، بلا فضل منا عليهم، لأنا لم نطلب من الله أن يكون معنا برسوله على ما هدينا، بنا دعاهم للإسلام غالبين قاهرين، وبنا دعاهم للإسلام مغلوبين مقهورين، ومعهم دعانا للإيمان متأملين متبصرين.

ولكنا نطلب غيره ليكون معنا، إنا نطلب أنفسنا أن تكون معنا، إنا لا نطلب الله ليكون لنا، ولا رسوله ليظهر بيننا، نصلي إلى غير قبلة. إن لغة الله أعجمية علينا لأننا غيره، لأننا لا نرانا لسنا غيره، ونصمم على أنه غيرنا، تمسكا بأشباحنا لأنانا، دون أرواحنا لمعنانا. فكيف يكون لنا؟ أهو في افتقار إلينا، أم أنا في افتقار إليه؟ يا أيها الناس، أنتم الفقراء إلى الله، والله هو الغني الحميد.

من كان يريد العزة، فإن العزة لله جميعا، فكيف يتشتت الله عندكم، ثم هو بجلباب الكرامة يعزكم، أو تكون لكم منه عزة في أمركم؟ إن العزة لله في قائمه لا شريك له، ولرسوله قائما به، ليس غيرا له، {قل جاء الحق}[٣٨] وهو الحق، (من رآني فقد رآني حقا)[٣٩]، والمؤمنون ليسوا غير رسول الله، ولو كانوا غيره ما وصفوا بالمؤمنين، (لو غاب عني رسول الله طرفة عين، ما عددت نفسي من المؤمنين)[٤٠]، لا ولا من المسلمين، هو الذي يقوم ويتقلب في الساجدين، فيشهدون ويشهدون، فلا يشهد الساجدون وجها للأعلى ولرب العالمين، إلا في قيام به بقائم رسوله من أنفسكم.

إنكم غير مشهودين من الله، إنكم لا رب لكم، إنكم لا إله عندكم، إنكم لستم موجودين، إنكم الموتى وإنكم المعدومين، فلا حياة إلا لله، {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}[٤١]، ولا قيامة إلا لله، القائم على كل

نفس بما كسبت، وأنتم لهذا تنكرون، وبإنكاركم له أنفسكم تفقدونه، (رجل خسر الله وربح الدنيا ماذا ربح؟ ورجل كسب الله وخسر الدنيا ماذا خسر؟)[٤٢]

أين هو التوحيد؟ أين هو حتى أدب التعديد؟ تعديد في وقاحة، وتوحيد في فُحْة، شيطانكم الموحد، ورحمانكم المعدد، لا الله لمعناكم، ولا السيادة لمولاكم، ولا الإمامة لرسولكم، ولا الرحمة لبيت الله فيكم، ولا كتاب الله ولا قرآن الله لعقولكم، ولا سنة الرسول لجوارحكم.

إن السنة عَدية ترخونها، أو ذقنا ترسلونها، أو شواربا تقصرونها، أو ثيابا توسعونها وتطيلونها وتزركشونها، لا خُلقا تقومونها تخلقا بمن تخلقها فتخلق بها خلقا للأعلى عرفها، وفي القائم شرفها، ففي الناس أقامها.

فكان به أنبياء بني إسرائيل في أُمته، رعاياه له، وعلماء عنه، وبين أقوام قدمه، كانوا فيه أصغر جيل، فإن فيه الآباء وفيه الأُمهات، وفيه الأجداد والأحفاد. لو عرفنا لوجدنا الإنسان فيه من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فقد كانت فيه الحقائق متجردة من أوصاف الخلائق، كان فيه الإنسان عبد الرحمن، وعين الرحمن، واسم الله والله أكبر في الله أو في الرحمن للوجود المطلق اللانهائي.

هذه هي أقانيم الإسلام وحقائق الإسلام وتعديد الإسلام وتوحيد الإسلام يوم يكون هناك إسلام، ويكون بين المسلمين تواجد بحق وتواصي بصبر، فيدفع الله عنهم، ويعلي شأنهم.

الله والرسول والمؤمن حق واحد وأمر واحد وشأن واحد في اللانهائي المطلق. أما ما قدمه بنو إسرائيل باسم الأقانيم فما كان إلا في داخل العبد الواحد أو الإنسان الواحد، دون نظر أو تفكير في الحق المطلق. فهو الإيمان بالإمام يوم يستقيم أمر المتابعة، وهو ما لم يدرك على وجهه الصحيح عندهم، {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم}[٤٣].

إن من يؤمنون بالله، فإن الله يؤمنهم، وينزل السكينة على قلوبهم، الله لهم في دناهم ولهم في أخرياتهم، في عوالم خلقهم وفي عوالم حقهم، في موقوتهم ولا نهائيتهم في مطلقهم وفي تقييدهم، في آحادهم وأشتاتهم، في وحدانيتهم وعدتهم، في قدمهم وجدتهم.

لا إله إلا الله محمد رسول الله، هي قائم المؤمن بالله ورسوله.

اللهم يا من جعلت من القلوب دورك، ومن الرؤوس شموسك، ومن الهياكل نصبك، ومن العاطفة دينك، ومن العقل رسالتك ويقينك.. اللهم يا من استويت على عروش ذواتنا بانتشار نورك، وإلقاء روحك، وإقامة أمرك، قائما على كل نفس...

اللهم أنر الطريق أمامنا، وقوِّم فيك سبيلنا، وابعث فينا حقائقك، وجدد بها خلائقك، واجعلنا برسولك كوثرا في كوثره، وأمرا في أمره، ونورا في نوره، وروحا في روحه، ووجودا في وجوده، وسرا في سره، وجهرا في جهره.

اللهم أعلِ بنا على الأرض ذكره، وانشر بنا في الناس أمره، وعلم بنا سره وجهره، ولا تجعل هناك أعداءً لنا، واستلّ العداوة من قلوبنا، حتى لا نرى من وجوهك عدوا لنا، وإن أغبرت الوجوه، وإن قترت الوجوه، وإن أظلمت الوجوه، حتى يفيض عليها من حبك بما فينا من خزائن حبك، وقد شعرنا بحبك، ونطمع أن نشعرك في الناس بودك، فنقهر بحبك، ونذل برضائك وعفوك، يوم نرفع بعطائك، ونكشف لغطائك، فيعلو بالرسول في الناس للناس ذكرك، ويعلو بك في الناس أمره لأمرك.

إن كان هذا عصر سفور كلمتك ساعة وقيامة والأمر لك، وكل عصر هو عصر كلمتك وقائم رحمتك والشأن لك، ما حرص الناس على كلمتك، في كلمتهم بك، ولكن إن كان هذا وقت عمومها، وظهور وسفور دورها، فاللهم بنا فالطف وبرحمتك لنا فافعل وعنا مقتك وغضبك فارفع، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

اللهم أصلح أحوالنا حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين، شاردين ومتجمعين.

لا إله غيرك ولا شريك لك ولا معبود لنا فينا سواك، بقائم أمرك وقائم جهرك وسرك، لك الحمد، ولا إله غيرك ولا محمود سواك.

أضواء على الطريق

من هدي السيد الروح المرشد سلفربرش..

(يجب أن يمر أطفال الأرض بكل تجربة سواء في عالمكم أم في عالمي. هناك في كل شيء درس يجب تعلمه، وأنتم لا تصلون أو تخلقون مركبة تمتطونها إلى ذلك الكمال الباطني إلا إذا خرجتم من كل تجربة منتصرين.

الذين ينجذبون للمستويات السفلية، يذهبون إلى تلك المستويات أثناء النوم، ولكن لن يساعدهم تذكرها على معرفة مكانتهم، فيما بعد الموت، لأن المستويات التي يجدون أنفسهم عليها، ما زالت تشبه العالم المادي.

وكلما زاد الانخفاض في العالم الروحي كان أكثر أرضية في مظهره، لأن الذبذبات تكون أكثر ثقلا. وبالارتفاع في ملكوت الروح تكون الذبذبات أكثر خفة.

ولكن إذا كانت النفس قد تطورت ووصلت إلى دور متقدم في الوعي فأنت إذن منتبه لممالك الروح، ويمكنك بسهولة جدا تمرين المخ عندئذ على التذكر. وإني أتحدث معكم جميعا وغالبا ما أقول "تذكروا هذا عندما تعودون إلى عالمكم"، ولكنكم لا تتذكرونه. لقد كنت مع كل واحد منكم وأخذتكم إلى أماكن مختلفة، ولكن ولو أنكم لا تتذكرونه الآن فلن يفقد شيء منه أبدا.)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى.". أخرجه أحمد بن حنبل

٢ سورة آل عمران - -١١٠

٣ سورة الرعد -٣٣

٤ سورة المائدة – ٣٢

٥ سورة الزمر -٦

٦ سورة الملك - ٣

٧ من الحديث الشريف: "لا ترجِعُوا بعدي كفارًا يضرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ." أخرجه الطبراني، والإسماعيلي، والدارقطني.

٨ حديث شريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. "متفق عليه.

٩ استلهاما من آية الإنجيل: (احْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. (."مت ١١: ٢٩)

١٠ إشارة إلى معنى جاء في عدد من أحاديث أخرى منها: "إن عليا مني وأنا منه." رواه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى. و" حسين مني وأنا منه". أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد باختلاف يسير. أيضا: في حق جليبيب لما استشهد بعد قتله سبعة من المشركين، فقال صلى الله عليه وسلم: "هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه." رواه مسلم.

١١ سورة الأنفال -١٧

١٢ تم تصويب هذه الكلمة بالرجوع للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.

١٣ استلهاما من الآية {عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما} سورة الكهف – ٦٥

١٤ سورة غافر-٥٧

١٥ سورة الزمر- ٧٤

١٦ حديث قدسي: "لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن." ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، وفي أدبيات المتصوفة.

١٧ مقولة للإمام مالك.

١٨ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.

١٩ سورة يوسف- ١٠٥

٢٠ لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وجَعُهُ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ. صحيح البخاري.

٢١ "أبا تراب" اسم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي به الإمام علي، والذي كان يفرح به إذا دعاه به رسول الله." صحيح البخاري.

٢٢ حديث شريف: "إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب." أخرجه الطبراني، والسيوطي، وغيرهم من المحدثين.

٢٣ حديث شريف: "كل بني آدم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم." الراوي: السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. المحدث السيوطي. المصدر: الجامع الصغير. خلاصة المحدث: حسن. كما جاء في شرح إحقاق الحق – السيد المرعشي – المكتبة الشيعية.

٢٤ حديث شريف: أخرجه البخاري ومسلم، بصيغ متعددة، " فاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَن أغْضَبَها أغْضَبَنِي."

٢٥ استلهاما من حديث شريف، جاء بصيغ متعددة: "فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، من آذاني فقد آذى الله." المكتبة الشيعية. بحار الأنوار.

٢٦ إشارة إلى حديث شريف روته أم سلمة: " أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ دعا فاطمةَ عَامَ الفَتْحِ فَناجَاها فَبَكَتْ ثُمَّ حَدَّثَها فَضَحِكَتْ قالتْ فلمَّا تُوُفِّيَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ سَأَلْتُها عن بُكَائِها وضَحِكِها قالتْ أَخْبَرَنِي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أَنَّهُ يموتُ، فَبَكَيْتُ ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِساءِ أهلِ الجنةِ إِلَّا مريمَ بنتَ عِمْرَانَ فَضَحِكْتُ. سنن الترمذي.

٢٧ حديث شريف: "إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظًا من نفسه يأمره وينهاه." أخرجه الديلمي، وجاء في الجامع الصغير للسيوطي.

٢٨ لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وجَعُهُ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ. صحيح البخاري.

٢٩ قال أبو بكر: "ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته". صحيح البخاري.

٣٠ سورة طه -١١٥

٣١ سورة النجم - ٣٢

٣٢ سورة المائدة -٧٧

٣٣ سورة البقرة - ٢١٣ أيضا: {وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم من العلم} سورة الشورى – ١٤

٣٤ حديث شريف: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا." صحيح مسلم.

٣٥ سورة الأنفال -٣٣

٣٦ سورة الأعراف - ١٥٧

٣٧ إشارة إلى حديث شريف طويل روته عائشة أم المؤمنين منه ".. لَقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ... فَناداني مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا. صحيح البخاري.

٣٨ سورة سبأ -٤٩

٣٩ حديث شريف: مَن رآني فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآني في المَنامِ فقَدْ رآني، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٤٠ عبارة صوفية يقال إنها للسيد أبي الحسن الشاذلي، كما يقال إنها للسيد أبي العباس المرسي

٤١ سورة البقرة – ٢٥٥، سورة آل عمران - ٢

٤٢ استلهاما من قول المسيح عليه السلام: "لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ، أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟" (مر ٨: ٣٦، ٣٧)

٤٣ سورة التوبة - ٣١

(٧)

لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله
ضُرب ابن مريم لإنسان أبيه مثلا لكلمة الله للناس
يكونوه يوم يدخلوه فيكونوها لإنسان ربوبيتهم بأبوتهم
لبيوت توضع وبيوت ترفع

حديث الجمعة

٢٩ ربيع الأول ١٣٨٧ هـ - ٧ يوليو ١٩٦٧ م

هو في السماء إله شهادة وغيبا.. وهو في الأرض إله شهادة وغيبا.. ولكن آلهة مع الله شهادة وغيبا؟ بل عباد مكرمون شهادة وغيبا.. إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا.. مالك الملك يؤتي الملك من يشاء من عباده، روادا، سواء في باطن الحياة مزوية لهم الأرض، أو في ظاهر الحياة يفترق على صخرتهم البشر، جزاءً وابتلاءً.

ضرب ابن مريم مثلا لباطن الملك ليجلس برضاء الناس، لظاهره لهم، على عرش الرحمة بهم، فإذا الناس عنه يصدون، قالوا آلهتنا- ممن اختاروا لسيادتهم- خير أم هو؟ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه، وجعلناه مثلا لبني إسرائيل، مثلا لما ننعم به على المؤمنين بالله ورسوله في كنف وسيادة الله، ومن قبل فهمناها سليمان، حكمة لله، كان بها اسما لله الرحمن الرحيم، بدائم الناموس على ما خلق وصنع الله موسى لنفسه، وعلى ما خلق آدم، ومن قبله من أوادم على صورته، لإنسان حقه وطلعته، وعلى ما يفعل دائما كلما اصطفى من البشر آدما، بناموس {ما ننسخ من آية أو ننسها، نأتِ بخير منها أو مثلها}[١].

وها قد اقتضت رحمة الله لشمولها، وعنايته بوجوده لها، أن تنزل بالحق إنسانها كافة للناس. جعلته العناية مثالا للناس بالحق وبالدراية، قدوة بالبداية، وبشرى بالنهاية، في أي صورة ما شاء ركبه، فكان جماع صور الخلائق، ومعنى لجميع وجماع الحقائق، عبدا لله، وحقا لله، عبدا لله أول عباد وكوثر عابدين، وأول حقيقة لحقائق وحقا لله، وظلالا لمتحققين أسماءً لله، ووجوها لله، يَشهدون وجها لله،

ويُشهَدون وجها لله. عبد هو أُمة في ذاته ومعناه، تتابعه أُمم، كل أُمة منها فرد في ذاتها ومعناها. نبي الأُمم، ونبي الأبوة، ونبي الأُمومة، ونبي البنوة.

على أساس من هذا قامت رسالة الفطرة، وقامت رسالة رسول الله، وقامت رسالة محمد البشرية، وقامت رسالة حق الإنسانية، وقام المعلم ورسالة المعرفة بدائم قيام لأزلي سبق وأبدي لحاق.

الولد الذي صار والده، والوالد الذي صار والده له ولدًا في ناموس الفطرة، الأمر الوسط، والحق الوسط، والأُمة الوسط. بهذا جاءكم من تتذكرونه، ولا تذكرونه، من تسمونه ولا تتسمونه، من تزعمون حبه بعيدا عن ذواتكم، ولا ترتضونه لتحيونه فيكم قلبا لقلوبكم، نور الله للصدور، نور السماوات والأرض لنهاياتكم، ونور المشكاة لصدوركم لبداياتكم، وشعلة المصباح لشموس قلوبكم.. إشراق العقول بفجركم لرؤوسكم، ونور الجمال والجلال لوجوهكم.. روح الحياة لمياكلكم وذواتكم.. صباح الضحى والإشراق لنهاركم وانقضاء ليلكم.. سكينة الإطلاق لوصلتكم في مقيداتكم.. حق الوجود لقبلتكم.. قائم الحياة في كل موجود لدوامكم.. إنسان الله لقدسكم.. رسول الله لكتابكم.. عبد الله لعلمكم.. كائن الله لإيمانكم.. ماذا منه أفدتم؟؟؟ وماذا من رسالته تزودتم؟؟؟ إذا أنتم لأنفسكم أدركتم، وللأمر أنصفتم، فلا شيء من الحق كسبتم!!

ها هي دنياكم، مشدودة، على قضية موعودة، نفوس قلقة مكدودة، ترجوها أماني، بأوهام مقبورة، عليها تتصارعون وتبدون بها وإياهم كلابا مسعورة، تتزاحم على أرض مهجورة، لا دعاء ولا دعوة، ولكنها الادعاء والدعوى، ثم هي القضاء والبلوى. فلا قضية مقامة، ولا قاضي حكيم علامة، فيها يسمع الناس حكمه وكلامه، هو سيد الوجود، هو الإنسان الحي للمشاهد والمشهود، يوم تلجأون بكم جميعا إليه.

ولكنكم إلى أمثالكم من الجيف تجأرون، وإلى وصف العدم تلجأون، وبهم تستنصرون، ونصركم في أيديكم لو تعلمون. قاضيكم بين جوانحكم لو تدركون.. لو استيقظت ضمائركم فهذه محكمة العدل، إليها تجأرون، وأمركم عليها تعرضون، فرسالة الروح تستقبلون، وفيما عُرض لكم وغمض عليكم تسألون، ولما يشار به عليكم تحترمون، وتتبعون.

ها هم على مسجد لله أقيم، هيكلا لسليمان يقيمون أو يحاولون، هيكلا من التراب على معبد من التراب يشيدون، فأين سيد التراب الذي تذكرون؟ أين أبو تراب؟ أين آدم بينكم؟ أين العلي العظيم لعلمكم؟ أين عليّ يوم الدين لمعركتكم؟ أين الظل المحمدي لرحمتكم؟ أين البيت الولي لنجدتكم؟ أين الكوثر الرضي لسلامكم؟ أين الفضل الدني لجنتكم؟ أين الحق الوفي لسلمكم؟ أين العلم القدسي لكتابكم؟ أين الكتاب

السرمدي لطريقكم؟ أين الحجاب العلوي للباس سكينتكم؟ أين المدينة لمأواكم؟ أين السفينة لمسعاكم؟ أين الإنسان ترتضونه؟ أين العنوان تقتدونه؟ أين البيت تدخلونه؟ أين العترة تلحقونه؟ أين الغيط تحرثونه؟ أين الزرع تتعهدونه؟

لا شيء من ذلك كله.. ولكن أوثان تهيم في أوثان.. وبهتان يطوف ببيوت لبهتان.. ويرفع أعلاما وشعارات عن الطغيان.. والنسيان.. نسوا الله فأنساهم أنفسهم.

الحكمة أصبحت الفجور، والفسق أصبح عنوان البيوت والدور، معاهد ومعابد يتردد فيها لفظ الله، وتعالى الله، وتنزه الله عن الطغيان له ذكر، وتنزه الإنسان عن الكفر له أمر، يوم يكون الإنسان بإنسانه ظلا للرحمن، وقائم الرسول بالإحسان.

يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم يقولون هو من عند الله. يتبعون ما تتلو الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا. مالك المـُلك تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء فتنة وابتلاء. المـُلك عندك من ملكته نفسه، نعمة وعطاءً، فطهر رجسه، وتخلص من بهتانه، وتبرأ من ظلمه، ومن ظلامه، وطغيانه لعنوانه، فنار بنورك في مشكاة صدره، وسراج قلبه، وعلم وجهه. فكان وجها لك، وعلما عليك، واسما لقدسك.

لك الملك، بكل ملك، ومالك الملك، في كل مالك، ما ملكت، وما مكنت. جعلت من السماوات والأرض دارا لمالكها، لقائم حقك، باسم عبدك، وإنسان علمك، وأُم كتبك، وكتاب مشاهدتك، ووجه مطالعتك.

وجعلت لمن عرفك من مثال هذه الدار دورا، ومن الدور مدنا، ومن المدن وجودا، ومن الوجود للوجود مثالا، يوم تقدَّرت عند مقدرك، قياما وحالا ومآلا، لأمره فيك، بدءا وانتهاءً، خلقا وحقا ورجاءً. {ما قدروا الله حق قدره}[٢].. (لم تسعه أرضه وسماؤه ووسعه قلب عبده المؤمن)[٣]، {والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه}[٤].

يتصارع من يتسمون عند أنفسهم أبناء يعرب مع من يتسمون عند أنفسهم أبناء يعقوب.. يتصارع من يزعمون الإسلام مع من يزعمون الهدي والعرفان، ولا هؤلاء بمسلمين ولا أولئك بعارفين أو مهتدين، ولكنهم على جيفة من دنيا يتصارعون، وعلى بقعة من التراب يتحاربون، ويتزاحمون، وبكلام أجوف يتنابذون، وأبناء يعقوب لما عند أبناء يعرب لأنفسهم يزعمون! وأبناء يعرب بما عندهم يجهلون، وبما يجهلون لأنفسهم هم لأنفسهم يكذبون، فكيف هم مع أبناء يعقوب يتحاجون، أو يتجادلون؟

ولو عرف أدعياء الإسلام ما الإسلام، ما هزموا في حرب ولا في سلام.. ما هزموا في معركة سلاح، ولا في معركة كلام، بل جادلوا أهل الكتاب بالتي هي أحسن، فأساءوا وجوههم، وإلى الحق هدوهم، وعلى أنفسهم نصروهم، ومن زلتهم أخرجوهم.

كلاهم يطلبون مدينة، يصفونها بيت القدس، وبيت المقدس، وبيت الأقداس، والأرض جميعا مزوية لمحمد، أصبحت بيتا للقدس، ومحلا للأقداس، مسجدا وطهورا. يتصارعون على تراب اللاهوت، على مقابر النبيين من موتاهم، ويقتلون الحياة في الأحياء في مبناهم، يقتلون الأنبياء بينهم، لقدوة مبناهم لمعناهم، بُعثوا من أنفسهم وفي صورة مبناهم، رحمة لهم في قائمهم وفي دناهم، وينكرون عليهم أرواحا، صلت خلف إمامها تجسد، وبها تعدد، هي منه للحياة الدنيا بأقدام لها تتجدد.

لقد ظهرت أقداس النبيين، في مشارق الأرض ومغاربها، بعد محمد، لم تُحرم منها أُمة، ولم تُحرم منها في الأرض بقعة بالحكماء.. بالأتقياء.. بالفضلاء.. بالآيات.. بالعارفين.. بالمؤمنين.. بالداعين إلى الحرية والدين.. بالداعين إلى الديموقراطية واليقين.. بالداعين للمحبة والألفة والسلام.. بالقائمين فيما دعوا إليه، بالفعل لا بالكلام.

مُلئت الأرض بالأقداس، ولكن تزاحمت على الأرض من فعل أهلها الأرجاس، فطغى الرجس على القدس، وعم البؤس والنحس، حتى غلب اليأس، وها هي يد السماء تمتد إلى الأرض برحمة الجزاء، وبموعود الوفاء، فتتداول الأيام، بين الحرب والسلام أحداث تعم الأرض ويشترك فيها سائر الأنام في القيام والعرض، حربان عالميتان، متقاربتان متصلتان، وثالثة قريبة من الوجدان، مطلة للعيان، تقضي على الحرث والنسل لو ترك لأهل الأرض الزمام، ولم تمتد لها يد رحمة الرحمن في العيان لتحفظ أهلها من المصير المحتوم، بخطر الحطمة باليوم المعلوم.

ها هي أنظار الدنيا تشد إلى أرض فلسطين حسب الوعد، لينظر الناس، ويتأمل الناس ما قضى الله في الكتاب إلى بني إسرائيل من ناموس الفطرة، وفي الكتاب إلى عباد له من محمد وأمة محمد، ليقرأ الناس في أحداث الحياة، كتاب الفطرة مع محمد، وليحكم كتاب الفطرة لمحمد، بيانا لما جاء في الكتاب إلى إسرائيل، وبني إسرائيل، وليعلم الناس أن ما جاء بكتاب محمد، وما جاء بمحمد، وما يقوم بمحمد، وما يقوم بقائم كتاب محمد، كلما تجددت على الأرض أمة لمحمد، بجديد لمحمد، في قائم لمحمد، بقديم لمحمد. تجدد إسرائيل، وتجدد بنو إسرائيل، وتجددت أمة إسرائيل، وتجدد الكتاب إلى إسرائيل وإلى بني إسرائيل، وتجدد آدم، كما تجدد نوح ومن حمل الله مع نوح.

وإنه كلما فسدت أُمة لمحمد فتبرت ما علت، نخابت أُمة محمد، للدنيا عبدت فأمحت وزالت أُمة محمد، أمحي معها إسرائيل، وبنو إسرائيل، ومعنى إسرائيل. ولكن محمدًا رحمة للعالمين جاء بالناموس، جاء بالقانون، جاء بالفطرة، جاء بالحقيقة، فعلم وأعلم {ما ننسخ من آية أو ننسها، نأتِ بخير منها أو مثلها}[٥]، وأن الآية تقوم بمن عرف، وأن الأمة تقوم بمن صدق فصدق فاعترف، أعطي الكوثر فردا وأمة، وشانئه الأبتر فردا وأمة.

ما نُسخ إسرائيل وبنو إسرائيل، إلا جاء الناموس بإسرائيل وبني إسرائيل مرة أخرى. أمر للروح، لا للجسد. إن كان الأمر للجسد، فكلكم لآدم وآدم من تراب، وما دلهم على موته، إلا دابة الأرض تأكل منسأته.

إن الله جدد آدم بآدم، أسماه نوحا، وجدد آدم نوح بآدم أسماه إبراهيم، وجدد آدم إبراهيم بآدم أسماه عمرانا، وجدد آدم عمران بآدم أسماه محمدا، وجمع فيه بيتا لله يذكر فيه اسمه، جمع آدم مجددا بأوادم معددا، ووعده في قادم بعثه منه به مضاعفا، وقد قال له عرشا لربه ليوم أن يضاعفه {ويحمل عرش ربك فوقهم، يومئذ ثمانية}[٦]، وقد جدد الله آدم بمحمد، حقا لله، واسما لله كوثرا بحقه واسمه، شانئه الأبتر، لموصوف عرش الله وهيكل الله، لا هيكل سليمان، ولا عرش سليمان، قام واتصف بالنفس والذات، القابلة للانقضاء والعدم. جعله بشرا خالدا لقائم ودائم اسم الله الرحمن الرحيم، كافة للناس به، فقال الرسول بصدقه وعلمه (خلفت الله عليكم)[٧]، قائما على كل نفس بما كسبت، فهلا كسبتم الله.. نزلت البسملة معي لي ولأمتي.

قام بيته بأركان أربع، بأوادم، هم نقط الزوايا لأضلاع الزمان والمكان، ويتجدد بجديد أمر بأربع، لجديد قديمه بقادم قائمه، أمرا متحدا وقياما واحدا لأحد سرمدا، على ما في سابق كان، وفي لاحق يكون، أمرا وسطا، جديد كل قديم، وقديم كل قادم بجديد، في قائم ودائم بالحق. لا يتكنز ولا يحدث ولا يحتجب ولا يغيب، إنسان الله، وحق الله، كافة للناس، في اقتدائه عليه ونشدانه به.

لِمَ لا تجادلون بني إسرائيل بما عندكم عن إسرائيل وبني إسرائيل؟ أتجادلونهم على أرض ترون فيها دنيا من زرع وضرع، ودارا من طعام ونفع؟ فلا على بيت لله تنازعونهم، ولا على معنى البيت لأنفسهم تجادلونهم، ولا على حقيقة من الله عندكم تعرفونهم، وهم على الدنيا باسم الحق والمعرفة يجادلون، وقضيتهم بدنيا فقدوها ظالمين مفسدين باسم الدين يعرضون، في مشارق الأرض ومغاربها ينشرون، وعلى ظلم وقع عليهم يولولون ويستنجدون.. هم رجال الله ورجال الدين!!! أليسوا هم شعب الله المختار في العالمين، وبنو إسرائيل!!! يا أيها الناس إن تنصروا الله ينصركم، فانصروا بني إسرائيل!!! انصروا المستضعفين في الأرض ينصركم العزيز في السماء يوم العرض.

يعلو الحق بينكم في هذا الجيل، بالروح يقوم لرب العالمين، وما قام بينكم وما جاء كتابكم وسائر كتبكم إلا بالروح.. ولكنكم لا وجوههم تسيئون، ولا باطلهم تكشفون، ولا بحق معكم تستنصرون، ولا بروح الله تؤمنون، فكيف أنتم بالله تُنصرون!!!

إن الهزيمة التي شاهدتم، إنما هي جزاء من الله لأنكم عن الله في أنفسكم غفلتم وهو معيتكم لا تذكرون، ولا تراقبون، ولا تخشعون، ولا تتقون، وللمادة تعبدون، والطين على رؤوسكم ترفعون فتتطينون، وتبلسون، وتتشيطنون، وتجرمون.. فكيف ينصر الله المجرمين! وكيف يُعلي على الروح الطين؟!

ما جعل الله لامرئ من قلبين في جوف، وما جعل الدين إلا في القلوب، لم يجعله ما تملك الأيدي وما تحوي الجيوب، وما جعل علم الغيوب إلا في الصدور، ما جعله للموتى ولا في القبور. جعل السماوات بطون وجودكم، قائما على كل نفس بما كسبت. فهلا فتحتم نوافذ القلوب، فشهدتم عجائب الوجود، وما وراء الجلود؟

جاء محمد، فوجه القلوب والعقول والنفوس إلى قبلة الأبوة لا بدء لها، وجعل قبلة النبوة بالبنوة لا غياب لها. جعل النبوة في البنوة، وجعل الحقيقة في الأبوة. فكان الناس فيه أبناء لآباء، وهم بدورهم الآباء للأبناء، فكان الأنبياء هم لأبنائهم حقيقة الآباء، فكشف عن قدسية الفطرة، وعن دوام النعمة، وعن دائم الحقيقة، وعن مستقيم الطريقة.

فكان محمد بيننا في جمعنا لجمعنا جديد الآباء، وقائم الأبناء، صلى عليه الآباء ووصلوه، لأمر عرفوه، ولجديد وجود لهم من خلاله نشدوه، بالأبناء لمعنى الأنبياء حققوه. وطلبوا للأبناء أخوة لهم وأبناء وآباء بهم أن يقتدوه في اقتدائه بقديمهم بالآباء في الصلاة عليه يصلوه، وبذلك يصلي عليه الأبناء، كما يصلي عليه بالآباء، في دوام بينهم يعرفوه، عروة وثقى للوسيلة والشفاعة والالتجاء، قائم وفاء، ونُصب ولاء، وبيت رجاء، وسفينة خلاص والتجاء، ووجودا بين وجودين، وأمرا بين أمرين، وحقا بين حقين، وإنسانا بين إنسانين في الواسع العليم في العزيز الحكيم.

فكان رحمة للعالمين حقا، ومغفرة للمذنبين يوم أن الناس حوله يطوفون، ولحقه في أنفسهم يطلبون، ومن عترته يتعلمون، وإلى أُمته ينتسبون، وبها لحاقا به يلتحقون. {محمد رسول الله والذين معه}[٨]، لا يغيب ولا يغيبون، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}[٩]، وتؤمن بالله.

صفوة بحار الحياة، بسحب تصاعدها، وميازيب السماء، بعذب مائها لأنهار شراييها، ماءً عذبا زلالا سائغا للشاربين، يحيا به الزرع والضرع. بناموس قدرة الله أخرجه خالصا من الملح الأجاج، على ما تشهدون، وتعرفون.

أُنظروا إلى حيوانكم لكم مِنَّة من الله إليكم، حيوان إخوتكم لقائمكم بهيمة الأنعام لأرواحكم إذ يخرج لكم منه من بين فرثٍ ودمٍ لبنا خالصا سائغا للشاربين.

هكذا من وحْدة جمعكم، أئمتكم رسلا من أنفسكم بينكم يخرجون، بقديم الآباء وأرواح السماء يبعثون، حقائق لوجه الحق فيهم يشهدون، يوم أنكم بكتاب محمد تتدارسون، وحول ذكرى محمد تطوفون، ولجديد ذكره بينكم بعترته تعرفون، ولذريته توقرون وتحترمون، ولآل بيته تقصدون، وإن خرجوا من حجراتهم تستقبلون، وإن اعتكفوا فعلى أبوابهم تنتظرون، حتى أنهم إليكم برسول الله يخرجون، فللحق بينكم وجها لوجه تشهدون وتعرفون.

فبالله لأنفسكم تؤمنون، وبرسول الله لحقيقتكم تستقبلون، فربكم في أنفسكم تعرفون وتنشدون، وبنور الله لكم فيكم تكشفون، وتسترشدون، بضمائر حية لعظتها تستقبلون، وبعقول مشرقة بنور الله تنتشرون، فأمة إليه حقيقة تنتسبون، وعَلَم الله على الأرض ترفعون، مزوية لكم الأرض بدين، وليست مزوية لكم بسيف وخنجر وسفين، مزوية لأرواحكم قائم أشباحكم، الله لكم في أنفسكم تكتشفون وتكشفون وبه تنتشرون.

(لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)[١٠]، ولا شرف لمُختبر بنعمة، على مُنعَم عليه ببلوى. إن الشرف إنما هو في التقوى، لا في النعمة ولا في البلوى.

ليست الدنيا لكم من الله دار جزاء، ولكن الدنيا كانت لكم دار اختبار وابتلاء، بقائم ليل لاصطبار، وقائم نهار لادكار. إنها ستنتهي إلى أمر وعدتموه، يوم تصبح جنة بسلام تنشدوه، يوم تعلو عليها كلمة الحق، باعتلاء عروشها، لعباد ربها، عبادٌ مكرمون، عباد صالحون، للأرض يرثون. أما هي فلله في يومها وغدها، وهي لله في يومها وأمسها، هي لله دائما، ويوم نقول إنها لله، والله هو الغني عن العالمين، فإنما نعني أنها لعباده الصالحين، {وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء}[١١].

لن تكون لكم جنة قبل أن تكون لكم أرض، ولن تكون لكم أرض قبل أن يكون لكم قلب، ولن يكون لكم قلب قبل أن يكون لكم رب. هذه الأرض على ما هي ستبقى على ما هي، وستحويها القلوب على ما هي، وستملكها وتجددها لنفسها بما هي على ما هي، بين عصور للسلام وعصور للخصام {ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق}[١٢]، والحق هو الحق على ما هو.

هذا دين الفطرة، فهل حاججتم بني إسرائيل، حرفوا الكَلِم عن مواضعه، وزحزحوا إنسان الحق عن مضاجعه، وحرفوا الكتاب عن مجال إعماله، كتبوه بأيديهم، ثم قالوا هو من عند الله؟ وهكذا أنتم

تفعلون، تكتبون بأيديكم كتبا، ثم أنتم إلى الحق تنسبون، وباسم الحق تنتشرون، في غير نجل، في غير حياء، وفي غير وجل.

من يكون الله تلبونه؟ هل هو الشيطان تعبدونه؟ الحساب ليوم الحساب، والعقاب ليوم العقاب، أحيني اليوم وأَمتني غدا، ومن لم يحيا في يومه لحياة غده، فلا حياة له. ومن مات في أمسه فلا حياة ليومه في بعثه، ما لم يغير برسول الله إلى رسول الله ما في نفسه من الشيطان يجري منه مجرى الدم.

إن الحياة لكم ما طلبتم الحياة، فبأيديكم وبعملكم أخذتموها. إن ماءها في أحواضها في متناول يدكم، ولكن ماء الحياة لا يكون إلا لوارديها، لا تبتئسوا، ولا تيأسوا، إذا قيل لكم إن الأحواض في يد رسول الله بينكم، وإنه لا حياة لكم إلا يوم تذهبون إليه، يوم تلاقونه، يوم تردون ماءه، وتقدرون نعمة ولائه، فتحسون وتدركون في أنفسكم جزاءه، وتؤمنون بقاءه، وتلبون نداءه، وتجددون دعوته ودعاءه.

يومئذ تكونون أُمة محمد حقا، وسموكم أبناء يَعرب أو أبناء آدم، أو أبناء محمد، أو أبناء إسرائيل، أو أبناء الله، أو أبناء الوجود، أو أبناء الحياة، أو أبناء الحق، تسموا كما شئتم، يوم تكونون لمحمد فتكونون محمدا، فتكونون بقائمه ظلال الحق لقائم وقيوم ربه، أسماءً لله، ووجوها لله.

اللهم بمن جعلته رحمة للعالمين، وقومت به الدنيا، وعلمت به الدين، فاستقام به أمرك أزلا وأبدا في السماوات والأراضين.. اللهم به فقوم أمرنا، وأحيِ قلوبنا، وأنر عقولنا، وحرر أرواحنا، وأعلِ في السماوات أمرنا، وجدد للناس بالناس في الناس بالحق ذكرك لذكرنا، فاخفض نفوسنا، وأعلِ أرواحنا، وأوسع لإحاطتك عقولنا، وابعث بحقك قلوبنا، وأشعل بنار قدسك نفوسنا، وصلصل بنارك، لنا ولخيرنا، صلصال ترابنا، ونمِّ زرعنا، وقوم شجرتنا، وأثمر جنتنا، وافتح للناس مزرعتنا، بمن جعلتهم بذلك قدوة لنا، فجعلت من المؤمنين معه بالله ورسوله علماءً فيه، وزراعا له، وحصادا منه، مجددين لأمرك بأمره، معلين لذكرك بذكره، واضعين لذكرهم، معلين لأمرك بأمره، مخفين لأمرهم، مظهرين لأمره بحقك، لدائم أمرك وفعلك.

أخفيته في الناس عن الناس حرصا عليه، وأظهرته من الناس للناس حرصا عليهم، رحمتهم به، واختبرتهم بهم منه، أعليت به شأنهم مختبرا، وجعلته لضعفائهم منخفضا، أسوة لهم مشجعا، وسلوى لأمرهم معوضا، حتى لا ييأسوا من أمرك لأنفسهم. أعليت به من أعليت، وخفضت به من خفضت، خفضت من استعلى مفارقا له، مبتلى به، وخفضت عنه به له متواضعا، لا وضيعا، نعمة منك للمساكين، وللمفتقرين.

فتزاحم الفقراء معه على التواضع فزحمهم، وأعلى شأنهم، وغفر ذنبهم، ونشر ذكرهم، وقوَّم في الناس وضعهم. حماهم منهم، ورعاهم لهم، وباسم الله تولاهم، وأسماءً لله نشرهم، وعرَّفهم، وأوادم عند الناس للناس بما عرفوا قدمهم، وفي ثياب معرفتهم عنهم عظمهم، وما عرفوا إلا من فتات موائده عنده لهم، هو رسول الله إليهم، وعبد الله وحق الله، وموجود الله لمشهوده ومتواجده عندهم، هو للمفتقرين إلى الله، الساعين إلى الله، الطالبين لله، الناجين بذكر الله، القائمين باسم الله، حقا وملكا لهم.

هلا بهذا جادلنا أهل الكتاب فجدلناهم؟ هلا بهذا قاومنا أهل الكتاب فقومناهم؟ هلا بهذا تواصينا بيننا فانتصر الحق لنا، بنصر أهل الحق فينا على أهل الباطل منا؟ أم أننا وراء كل ناعق باسم الله، لا يدريه، ولا يعنيه، ولكنه يذكره ليأكله، وليأكل به، وليأكل فيه، بدنيا معبودة من نفوس بأشباح، لا هي بأرواح موجودة، ولا هي بحق قائمه ولا هي في حقيقة مسالمة؟

هذا الآن حال من تسمونهم أُمة محمد، فإن بقيتم معهم على حالهم وحالكم، فالويل للمصلين، وإن جددتم إيمانكم، وجددتم دينكم، وجددتم معرفتكم، وجددتم يقينكم، مع الليل والنهار وفي كل وقت وحين، مجددين مجاهدين مجتهدين، أن يهديكم الله إلى سبيله طامعين، عليه مجتمعين في أنفسكم به قائمين كان لكم بمحمد دين، وإلا فلا خير بكم ولا خير لكم، ولا خير فيما تزعمون لكم من دين. فأنتم المخاطبون من الرسول {لكم دينكم ولي دين}[١٣].. (أنا بريء ممن أحدث بعدي)[١٤].

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

أضواء على الطريق

من مذكرات السيد الروح المرشد سلفربرش عن الحرب..

(لقد قلت خلال هذا الوسيط منذ سنين كثيرة، وإذا لم تخني الذاكرة فإني لا أظن أنني تناقضت مع التعاليم المبسطة التي تحريتها في طريقتي المتواضعة، في أن أشرح طبقا لما أعطاه لي هؤلاء الذين أرسلوني في مهمتي إلى عالمكم. وما زلت أعلن إلى اليوم كما قلت سابقا أن القتل خطأ وأن الحياة من شأن الروح الأعظم وليس من حق أي إنسان التداخل في طول غربتكم الأرضية. وقلت من قبل أنه إذا نضجت التفاحة فإنها تسقط من الشجرة، وإذا سقطت التفاحة قبل أن تصل إلى نضوجها، فالفاكهة تكون عندئذ فجة ومالحة. وهكذا الحال مع الجسم الروحي إذا طرد من نظيره الفيزيقي قبل أن يستعد، قبل أن يتكيف لمستوى ذي حيوية أعظم فإنه يكون غير ناضج ويبدأ عهده الجديد مغلول اليدين، ولو أن هناك تعويضا نص عليه قانون الإحسان.

إني أكرر تأكيدي لكل ما قلته بخصوص ذلك، أنا لا أغير سابق تعاليمي وأتمسك بكل كلمة سجلت مرارا وتكرارا، ولكني علمت وأكرر أن النية هي العامل الأول في تقدير كل عمل وفي إنتاجه لثمرته. ونحن نرى أن الشخص الذي يأبى المشاركة في الحرب لأنها معكرة للصفو، في سريرته نداء خفي ولن ينقص قدرا عن ذلك الشخص الذي استعد بدافع الخدمة والرغبة فيها لا ليقتل فحسب بل ليقدم أعظم تضحية بحياته الفيزيقية.)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة البقرة -١٠٦

٢ سورة الحج -٧٤

٣ إشارة للحديث القدسي: "(لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن). ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، وفي أدبيات المتصوفة.

٤ سورة الزمر- ٦٧

٥ سورة البقرة - ١٠٦

٦ سورة الحاقة -١٧

٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٨ سورة الفتح - ٢٩

٩ سورة آل عمران - ١٠٤

١٠ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى.". أخرجه أحمد بن حنبل

١١ سورة الزمر- ٧٤

١٢ سورة الأحقاف -٣

١٣ سورة الكافرون -٦

١٤ إشارة للحديث الشريف: "أنا فرطكم على الحوض فمن ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا لَيرد عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدي." أخرجه مسلم، والبخاري في صحيحه.

(٨)

الإنسان
بقلبه وقالبه عَالمَان لثالث لحقية عقله
في مطلق الوجود، هو للأعلى له، فيه به وجهه
بواحدية عوالمه لأحدية عَلمه

حديث الجمعة

١٤ ذو الحجة ١٣٨٤ هـ - ١٦ أبريل ١٩٦٥ م

{ربنا لا تزغ قلوبنا، بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب}[١].

الذين آمنوا بالله ورسوله ثم ارتابوا، {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان}[٢].

{أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين}[٣].

{فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب}[٤].

{ما يفعل الله بعذابكم، إن شكرتم وآمنتم}[٥]، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة}[٦].

هو {الرحمن، فاسأل به خبيرا}[٧]، (المرء على دين خليله، فلينظر أيكم من يخالل)[٨]، (المؤمن مرآة المؤمن)[٩]، (المؤمن مرآة أخيه)[١٠]، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[١١]، {إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا}[١٢]، {لو يشاء الله لهدى الناس جميعا}[١٣].

ها هو كتاب الله بين أيديكم، تلقاه من استقام عليه قبل أن يتلقاه، وهدى الناس به بمقاله وحاله وفعله إلى ما اهتدى إليه في حاضره به، بعد قديمه بفطرته، فكان للناس كافة بحاله، بنعمة الله عليه لمن ارتضى حاله لحاله، وبايعه على نفسه مرتضيا نفسه لنفسه، قاتلا نفسه لبعث نفسه، ببعث من أحب،

مفتديه بنفسه لبعثه بذكره، ليفنى ذكره ويبقى به ذكر نفس من كان أحب إليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه.

عشقه فقتله، وكانت عليه ديته، فكان ديته، {فصلِ لربك وانحر}[١٤]، يا منظور ربك، تقوم وتتقلب في الساجدين، يا موصول علِيّك، يا قائم الحق في قيام الخلق ليكونوا بك لك فيه وجوها لحقائق خلقت لنفسه، ما خلق الجن والإنس إلا ليُعبِّد الجن والإنس لنفسه وذاته وهيكله، ظلال حقك، لمعاني عبده، ليكون الجن والإنس محلا لفيض نور الله، جعل لك، ليكونوا وجوها لله، ليكونوا قبلة للناس، ليكونوا بيوتا يذكر فيها اسمه، وتقام إليها الصلاة لذكره، من الإنس والجن والملك، {الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس}[١٥]، فما كان الملائكة إلا نهايات لبدايات من الناس، وبدايات من أنفسهم لنهايات من الحق.

إن الإنسان، في الله لله، لا يكون في نعمة الله إلا يوم يكسب اسم الله لمسماه، بيتا يذكر فيه اسم الله، أو أن يقوم في صفة من صفات الله لبيت له لوصفه، لمراد الله به ومعناه.

فالإنسان هو وجه الله، واسم الله، وحق الله، وإنسان الله، ذاتا هي لله، عَلما على أقدس من ذات لله، في علميتها على أقدس لذات الله، في الله ذي المعارج يوم يكسب مقام البشرية بمعنى الإنسان له...

وهو روح من الله في علميتها على أعظم فأعظم في روح الله المطلق اللانهائي. فالإنسان في قدسه بحقه لمعناه روح متجسد بذات أو جسد متحرر منطلق بروح.

جاء رسول الله، مبعوثا من الناس، محصلة أنفسهم من الحق، لمعاني حقه لأجيال الجنس إلى آدم له، ومحصلة أنفسهم من الخلق، بكوثره بحقه لمعاني دائم خلقه لموصوف حقه.

فكان الرسول في معناه، وفي مظهره، وفي جوهره، معنى الإنسان لله، اجتمع فيه وصف الخلق ووصف الحق، وتكاثر بخلقه ظلالا بأوادم من الخلق لجوهره من الحق، قبضة نوره يمشي به في الناس، كما تكاثر بحقه بفيض الأعلى أسماءً لجوهره من الحق، فكان نور الله المنتشر في خلق الله المذكر، يقوم ويتقلب في الساجدين، على دوام فعل، وعلى قائم أمر، وعلى ظاهر وجه، ما غاب عن البشرية في قديمها، ولم يغب عنها في جديدها، فكان حجر الزاوية بين عهديها من القديم والجديد، فكان أنبياء العهد الجديد، بعلمائه من العارفين بمعرفته، كما كان أنبياء العهد القديم بحقه مُقدمة ظهوره بظلاله، تمهيدا لقيامه في قائمه، بحقائقه بـــ {وقل جاء الحق وزهق الباطل}[١٦].

حي في قبره، من حَج ولم يزره فقد جفاه، يقوم ويتقلب في الساجدين، ويمتد بروح الحياة في الأحياء والمستحيين (بينا أنا نائم أطوف بالكعبة...)[١٧]، في الناس نيام، (رأيت رجلا آدم)، انشق عنه القبر

من ذات هيكله مادة، لحقه بجوهره اسما لله وحقا لله، (قلت مَن، قيل ابن مريم)، بما أظهره الله على الدين كله، فعرف كيف يميز بين الرجل الآدم لله، والرجل الأعور، والرجل الأحمر، رجل الدنيا، رجل الشهوات، رجل الجاه، رجل السلطان، رجل القيام الزائل، رجل الفتنة، رجل المحنة، رجل القضاء، (رأيت رجلا أحمر، أعور العين، كأن في عينه نبقة طافية، قلت من قيل الدجال) ، فقال بما أظهره الله عليه من الدين كله (والله ليس بأعور)[١٨]. إن الله، كان عليما حكيما، {إني متوفيك ورافعك إليَّ}[١٩]، إن الله مع الذين أحسنوا، إن للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، عباد الرحمن، الشعث الغبر، أولياؤه المختفون في الخلق.

وأين نجدهم؟، تجدونهم في كل مكان، وفي كل أمة، وفي كل زمان، يمشون على الأرض هونا، تجدونهم في كمال من الخلق، تجدونهم في طمأنينة بالله، يبشرون بالسلام، وإذا خاطبهم الجاهلون، لم يلجوا معهم في خصام ولا في جدل من كلام، وقالوا سلاما، ولم يثيروا فتنة أو خصاما. إنهم رسول الله في كوثره، ومخبره لجوهره.

جاء رسول الله في جلبابه محمد، أمرا عاملا بقديمه في قائمه، وبقائمه لقادمه. فهو بعيد عن وصف الآية أو الأسطورة أو مادية التاريخ، إنه أمر في واقع الحياة، إن جلبابه محمد بذاته وبيته وصحبه وأُمته لا يتسع في عصر سفوره لشامل معناه بموصوف رسول الله، كما أن جلابيبه من قبله بالآدمية والعيسوية والموسوية لم تكن أوفر حظا من جلبابه محمد، فهو بمحمديته اختصت بأن يبعث بمكارم الأخلاق للحق، ليظهر بصفات الله في قائم الخلق، حتى يتخلق الناس بأخلاقه، تخلقا بأخلاق الحق من الله.

{وإنك لعلى خلق عظيم}[٢٠]، كيف لا وهي خلق ربه! كيف لا وهي خُلق الحليم.. خُلق الرحيم.. خلق الكريم.. خلق المنعم.. خلق الغفور.. خلق الشكور! {فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون}[٢١]، احمدوني أحمدكم ولا تغفلون. خُلق من تخلق بأخلاق الله، هي مشهودة له فيمن كان للناس مع الناس، على ما كان ربه معه، وعلى ما كان ربه له، {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}[٢٢]، رفيقا لرفيق، رفيق في أعلى الإنسان لرفيق في أدنى الإنسان للحق الواحد، والأمر الواحد، والأحد الواحد في الله لمعنى مطلقه ولانهائيه.

كشف عن رحمة الله به، ومغفرته له، لينبئ الناس عما ينتظرون من أمرهم فيه، من أمره عليهم، فلو أنهم عاملوه على ما تعامل به هو مع ربه، لكان لهم منه ما كان لربه معه من نعمته عليه.. اتبعوني يحببكم الله، ويكون لكم من الله ما لي.. أنا قاسم، والله هو المعطي.

إن الإيمان بالله، إنما هو في الإيمان برسالته.. وإن الإيمان برسالته، إنما هو في الإيمان برسوله.. وإن الإيمان برسوله، إنما هو في الإيمان به حيا لا يغيب، قائما لا يحتجب، ممتدا لا ينقطع، على ما هو الإيمان بالله، فما كان الله وما كان الرسول ألفاظا تلوكها الألسن لوصف الإيمان بها والسلام معها والإسلام لها.

هل آمنتم به على الأقل حيا في قبره، كما أخبركم، فلم يلبكم من قبره، يوم تحيونه فيحييكم بأحسن من تحيتكم؟ هل آمنتم به قائما بينكم، وبحثتم عنه صادقين مجتهدين مجاهدين، ولم يجمعكم الله عليه؟ {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٢٣]، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[٢٤].

إن الله تعهد، وهو القادر، لمن جاهد فيه صادقا، مؤمنا، لا يخادع نفسه، ولا يخدع ربه، أن يهديه السبيل، وهو القادر على أن يهديه السبيل حقا وفعلا، وما كانت السبيل إلا الدليل، وما كان الدليل إلا الخبير به، القادر بالله فيما يحكم من الأمر، وما كان الخبير بالله إلا عبد الرحمن يمشي على الأرض هونا.

هل آمنتم أنه فيكم {واعلموا أن فيكم رسول الله}[٢٥]، ولم يخاطبكم من ضمائركم، به حية يقظة مدركة (استفت قلبك وإن أفتوك)[٢٦]؟ {واتقوا الله ويعلمكم الله}[٢٧].

يا أيها الناس.. {يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض}[٢٨]، اثاقلتم إلى مادي قيامكم، إلى هياكلكم من التراب، ولم تقبلوا الانطلاق والحرية، تحت سلطان الجاهلية وبيئتها، وسلطان الغرائز المادية وغلبتها؟ يا أيها الناس، لِمَ لا تجيبون الله إلى ما يدعوكم إليه رسول ربكم من أنفسكم؟

ألم يقل لكم {وفي أنفسكم أفلا تبصرون}[٢٩]، ألم يقل لعبده بينكم، وإياكم يعني، {ارجع البصر كرتين، ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير}[٣٠]، ألم يقل له وإياكم يعني {فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد}[٣١]، ألم يقل له وإياكم يعني {ما كذب الفؤاد ما رأى}[٣٢]، ألم يخاطبكم بأفتمارونه على ما يرى؟

ألم يقل لكم وأنتم تعبدون الكلام، دون المتكلم، وتعبدون القرآن، دون القارئ والمقرئ، وتعبدون الحروف والرسوم، دون المعاني والحقائق إن الله {يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا}[٣٣]؟

ألم يطمئنكم وهو يهديكم به إبعادا لكم عن الفسق، {وما يضل به إلا الفاسقين}[٣٤]؟ ويفتح لكم من لدنه عِلما ورحمة بقوله {واتقوا الله ويعلمكم الله}[٣٥]؟ ألم يقل لكم إن الله محدثكم دائما، ومتكلم إليكم دائما، في ضمائركم، وفي إدراكات عقولكم، وفي معلوم مداركم، {فأينما تولوا فثم وجه الله}[٣٦]، إن الله أقرب إليكم من حبل الوريد، إن الله {قائم على كل نفس}[٣٧]، إن الله من ورائكم محيط؟

إن الله لكم وأنتم له، يرد إليكم أعمالكم، بالخير، مِنَّةً ونعمة، ويضاعفها للمحسنين، ويرد إليكم أعمالكم بالشر، جزاءً وفاقًا، وعدلا مقاما، وحسابا منجزا {وجزاء سيئة سيئة مثلها}[٣٨]، ألم يغلب مغفرته على عدله ليهدئ من روعكم، والرسول يهديكم لأمره، في أمركم، (إذا لم تذنبوا وتستغفروا، لذهب الله بكم وأتى بقوم آخرين يذنبون ويستغفرون فيغفر الله لهم)[٣٩]

ليس الدين في قضية الطاعة والمعصية.. ليس الدين في صور المناسك، ولكن الدين في المعاملة مع الله، ظاهرة في المعاملة مع الناس. الدين في الصلة بين العبد وربه، {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[٤٠]، (المرء على دين خليله)[٤١]، والخلة في دين الفطرة ربوبية ما كانت في الله فناء فيه وبقاء به، في حبه لوجه منه فيه له.

الدين في اجتماع برانية الإنسان، على جوانيته، مع معلم خبير بذلك ممكن فيه (إمام مربي، أو شيخ مسلك). الدين في اجتماع العقل على القلب، الدين في وحدانية جوارح القالب، بإدراك الإنسان لحقائقه في نفسه في قائم أمره، يذكر الله في نفسه، يذكر ربه ذكرا لله في نفسه، يعرف ما معنى الرب له، وما معنى الإله عنده، وما معنى الحق به، وما معنى الباطل في قيامه، وما معنى الشيطان في جريانه منه مجرى الدم به، ويعرف معنى قرينه من السوء، وقرينه من الاستقامة، يعرف حافظه من الله وفاتنه من أمر نفسه.

وهو كما يعرف الأمر من الله له، يعرف معنى الصراع فيه بين معانيه من الحق والباطل، ومعانيه بين الظاهر والباطن من أمره، الصراع القائم بجوانيته مع برانيته، والقائم من برانيته مع جوانيته.

من المتجمعين على ذكر الله ومحبته، يجمع قلوبهم على قلب بينهم، يتواجد الإنسان منهم لهم، من بينهم. يتواجد الكائن الآدم من فعلهم باصطفائهم فعلا لله، بلبنات قلوبهم لذواتهم، حبات عقد منظوم، للبنات بيت يرفع ويقوم، يذكر فيه اسم الله، لهيكل لقدس الله، لمدينة لحضرة الله، من بيوت بقلوب لعباد، ترفع وتوضع، حتى يكمل لها أمرها في الله، وعلميتها عليه، عوالم ووجود لتظهر وجوها له، وقبلة لصنعها من فعلها، من جديد أمرها، بكوثرها وتكاثرها على مثال من سبق، خلت منهم الأرض يوم خلوا مما سوى الله. (المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد)[٤٢]، يجمعهم المؤمن، والمؤمن مرآة المؤمن، والظاهر مرآة الباطن.

الفطرة لا تفصل في أمرها بين الخلق والخالق، وبين المنعم والمنعم عليه، ولا بين الظاهر والباطن، ولا بين الديمومة والتوقيت، فالمؤقت يدوم بتجدده، والدائم يظهر في تكاثره بموقوته، تعريفا عن رحابة رحمته وشمول حقيقته.

إنسانية شعارها محمد رسول الله، شعارها لا إله إلا الله، علمها وكتابها ورسالتها الله أكبر، الله أكبر قيامها الفطرة، وتدانيها الخلق، وتعاليها الحق الخالق، تداني بحقها خلقا، وتتصاعد بخلقها حقا، وتجتمع في أمرها خلقا وحقا في لا إله إلا الله، وتقوم بكتابها رسالة في قيامها محمدا رسول الله، في قيامها بلا إله إلا الله محمدا رسول الله، بشعاره الله أكبر، الله أكبر.

فيستقيم أمرها، يوم تستجيب لأمر الله إليها، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}[٤٣]وتؤمن بالله. وهنا يقول الرسول (الخير فيَّ وفي أُمتي إلى يوم القيامة)[٤٤]، (لا تزال طائفة من أمتي، قائمون على الحق، لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة)[٤٥]، (تركت فيكم الثقلين كتاب الله، وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبدا، فإنهما لا يفترقان أبدا)[٤٦]، (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[٤٧]، (من رآني فقد رآني حقا)[٤٨]، إن الذي لا يتمثل بي، ولا يرتضيني لمعناه، حقا من الله، إنما هو من حزب الشيطان، (فإن الشيطان لا يتمثل بي)[٤٩].

كل هذا جاء به رسول الله، وأخرجته أُمته من دائرة الفقه لدين الله، وقامت في فقه ما أنزل الله به من سلطان، وما كان فيه الناس من تبيان، قام على شكليات المناسك وتجميد المعاني، وتضييع الثمرة، وتفويت موعد الحرث والزرع والدراس على الناس.

فقه الشيطان، فقه البهتان، فقه الضالين المضلين، فقه المظلمين الظالمين لأنفسهم، الظالمين للناس، فقه لا ماء فيه، لا خير فيه، لا عِلم فيه، لا نور فيه، لا ثمار له.

ابتعدوا في أمر التفقيه للدين والتوعية به عن جوانية الإنسان، كما ابتعدوا أيضا عن برانية الإنسان فرارا من مقاومة، أو جريا وراء غنيمة، والإنسان لا يصلح في برانيته، إلا بصلاحية جوانيته، كما أنه لا يصلح بيسر في جوانيته، إلا إذا صلحت برانيته كذلك.

إن برانية الإنسان وجوانيته عالمان لحق واحد، ولأمر واحد، ولعالم واحد، يوم يستقيم الناس على أمر الله، يوم يدرك الناس حقيقة أنفسهم في موجود الوجود، وجودا لله لا يخرج عن سلطانه فيه، ولا مراده به موجود، مهما ضَؤل أو كبر، ولا تغيب رحمته وتمكينه عن كائن حي فيه، مهما انحرف بفعله لأمر مجتمعه لظاهره. رحمة واسعة، وقدرة دانية مقاربة.

فها أنتم هنا، في هذا الجمع، وفي هذه الجماعة، يشغلكم وتسمعون دائما ما يزيدكم انشغالا عن أمر أنفسكم بجوانيها، وبرانيها من مجتمعكم، ولو أنكم حرصتم جد الحرص على إصلاح جوانيتكم على ما توجهون، لأمكن لجوانيتكم بقدرة الله أن تكون عامل صلاح لبرانيتكم، ولما يحيط بكم من الوجود، ولمن

تتواجدون معهم من الناس، فيصلح أمر الناس يوم يصلح أمركم، وتزداد صلاحية أمركم كلما ازدادت صلاحية الناس من حولكم.

إنكم في داخل البيت، في داخل الكعبة، تصلون على الناس، يوم يحل في قلوبكم نور ربكم، وقد أذهب عنكم الرجس، فيجعل لكم نورا تمشون به في الناس. فأنتم قبلة الله للناس، وكعبة الله للناس، يوم يصدق الناس في وجهتهم إلى الله، باتجاههم إلى منسك توبته فيكم، فيتكشف لهم أمرهم لأمركم، ووجوه لله ناظرة، ووجوه لله منظورة، ووجوه ناضرة باستقامتها وتقواها لإنسانية رشاده ناظرة، سقطت الحواجز، ونفخ في السور، فظهر أهل ساحات الحق من عرفات، لعموم الخلق أينما كانوا، يرونهم يوم هم بوجهتهم إليهم، مجاهدين في طلب السبيل لله ووجهه في أهل الله إليهم، لاستقبال ونشر رحمة الله انتشارا لنور الله في قلوبهم، ممن يحملون نور الله إليهم، وقد تواصوا بالصبر لتحقيق ما وعدوا، متجمعين على أرض أمانيهم من مِنى، استعدادا لاستقبال الإفاضة، بها يتحقق لهم مرادهم من طوافهم وإحرامهم واعتكافهم.

إن الأرض في هذا الزمان بالذات، وفي هذا العصر بالذات، تعاني محنة، وتمر في فترة صادفها القضاء، ووقع القول على الناس، بوصف المبلسين الظالمين، وقد أتاها أمر السماء بوصلة السماء، بأرواح السماء، برسالة الروح، بها يقوم الروح لرب العالمين، تتجدد بين الناس بوسطائها وعلمائها، علماء الروح، علماء الإنسان، علماء الرحمن، علماء الحقيقة، علماء الحق، أنبياء الخلق، عباد الأعلى، أعلام الله، وجوه الغيب، أحواض الحياة، ساحات السكينة للنفوس المطمئنة، جنان الله على الأرض تمشي، أبواب حضرة الله لطارقي أبواب الله، مدائن عباد الله، وخلق الله، أن ادخلوا في ساحة الله.. أن ادخلوا في كنف الله.. أن ادخلوا في ساحة رحمة الله.. أن ادخلوا في حق الله.. أن ادخلوا في أنفسكم.. أن ادخلوا في الحياة، رسول الله في دوام لكم، والمسيح في دورته بآدم ودورته بابن آدم لا ينقطع عن عمله بينكم، والذي خاطب موسى ما زال يخاطبكم، والذي أسعف نوحا ما زال يسعفكم، والذي نصر محمدا ما زال هو لكم وناصركم.

إنكم هنا تتحملون أمانة عظمى، وتتعرضون لحمل عبء ثقيل، بما كشف الله لكم في أنفسكم من أمر جوانيتكم، بما بصر به عقولكم في أمر الله بكم، وبما قوَّم به نفوسكم في جديد أمرها، وفي جديد استقامتها، على نقيض ما كانت من قبله، إلى الحق في أنفسكم هديتم، فأنتم تحملون أعباءً ثقالا في أمر أنفسكم، بضرورة الاستزادة مما بكم، ومضاعفة الالتجاء إلى بارئكم.

عرفتموه أقرب إليكم من حبل الوريد، حقيقة، ومعكم أينما كنتم فعلا، في كائنكم بأوقات كائنكم، حقا وصدقا، وعرفتم كيف أن تقوى الله تهدي السبيل، وعرفتم ما تكون السبيل، وأنها ما كانت غير

الدليل، وعرفتم أن الإنسان بمادياته هو في دوام العليل، وأن الله به كفيل، وأن السلامة في التخلص من سجين ذاته، وعتق معناه من قائمه بماديه، طلبا لقيومه بروح الله له، الحي القيوم. عليه يجتمع، ومعه يتعامل، وبه يؤمن، وله يشهد، وبه يجتهد، وعليه يتوكل. وعرفتم أنكم تحملون عبء النبوة ومسئوليتها إذ أنتم علماء أُمتها.

ها أنتم عرفتم برسالة السماء مع الروح إليكم، أن رسالتها إنما هي رسالة السلام في الأرض، ورسالة السلام مع الله، ورسالة السلم مع رسول الله، في دائمه، في قائمه، عين قيومه، خليل الرحمن، حبيب الرحمن، ما كان للرحمن وجود في الوجدان، فهو معه الخليل، وهو في النفس إلى النفس، إليه الدليل، رفيق لرفيق، ورفيق لأعلى.

إن الله ورسوله معكم في دوام، فكونوا معهما في سلام. استعينوا بالله ورسوله لجواني أمركم، ولبراني تواجدكم، تحققون على الأرض السلام، بجهدكم، بمجاهدتكم، بطلبكم، بسلامكم في اجتماعكم وسلامكم لجمعكم، وسلامكم لأمتكم، وسلامكم لبشريتكم، وسلامكم لإنسانيتكم في سلامكم لأنفسكم.

إن الأرض اليوم تهتز وترتج تحت أقدامكم، خوفا عليكم وضيقا بكم، فهي في لمحاتها من الرضاء عنكم والدعاء لكم تعطيكم قليلا من خيراتها بسخاء ورضاء، وفي لمحات الغضب عليكم والضيق بكم والنفور منكم، ومحاولتها للقضاء عليكم، تكيل لكم قليلا من البلاء تقفون أمامه بعجزكم، أوحى لها فحدثت أخبارها، فوضع الناس أصابعهم في آذانهم حذر الموت، والله محيط بالكافرين، {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون}[٥٠]، {إن الله بالغ أمره}[٥١].

لقد وقع القول، وحان يوم الفصل ميقاتا، لبثوا فيه أحقابا، استكملت الأربعة عشر قرنا من أيام بدره تماما لأيامه لقبله. لقد مرت البشرية، من عهد الرسول إلى اليوم، في أربعة عشر يوم إلى الظلام إلى المحاق، كان الرسول بذاته بدر تمام لما قبله، فكان العروة الوثقى لا انفصام لها، بقديم الحق بدرا قبل هلاله، وقادم الحق هلالا فبدرا بعد محاقه، فقد تناقص النور من بعده، (خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه)[٥٢]، (يأتي على أمتي زمان، القابض فيه على دينه، كالقابض على الجمر)[٥٣]، وها قد دخلنا في الجاهلية الثانية من قرون مضت، وها نحن نستقبل جديدا من شهر، وجديدا من يسر، وجديدا من رحمة، نستقبل هلالا من النور، ننتظره يتزايد ويتزايد، ليصل إلى تمامه بدرا مشرقا لطالبي وجه الله، ونور الله، مع رسول الله، لسكينة نفسه من قلقه بأُمته، سكينة أنفسهم لجمعه.

إن رسول الله بظاهره لوجوه المؤمنين، بدر لبدور، وهلال لأهلة، في دار من أرض، في مدينة من وجود. إنه البدر، وإنه الأرض، وإنه الشمس، إنه النور، وليد الظلام. إنه الظلام، سكينة النار

وحاجزها. إنه النار المقدسة المشعلة، جذوة الحياة، وأقباسها. إنه سر الحركة، سر النشاط، سر الانفعال، سر الوجود، سر الحب والمقت، سر الفرقة والجمع. إنه الروح، إنه الغيب، إنه الطريق، إنه الحياة، نتلون بها وبفعلها الأشياء على أساس من معاملتها لها فيه معه.

إن المعرفة في رسول الله.. هي المعرفة عن الله، وهي المعرفة عن النفس. إن رسول الله لنا، هو كل شيء لنا من الله، وإن الإنسانية، إن البشرية، إن الآدمية، لرسول الله من الله، هي كل شيء له من الله، فهلا اجتمعنا على رسول الله الذي هو كل شيء لنا، وهلا جمعنا أنفسنا عليه، لندخل المسرة عليه، إذ نحن كل شيء له. إننا ورسول الله، في واسع وعديد وجوه الله، حق واحد، ووجود واحد، وأحد واحد، وحضرة لله واحدة، من عبيد من مثالنا فيه، يقومون به حقائق له وللأعلى إلى المطلق لا شريك له.

فلنسمِ أنفسنا عبيدا، وليسمِنا الله له وجوها وبيوتا، ولنعرفنا لنا لعملنا أربابا وآلهة، ولنشهدنا له أسماءً حسنى بصفاتها لحسنها رحمة وعلما، فلنسمِنا بذواتنا أعلاما وظلالا لأقدس حتى إلى ذات قدسه. فلندركنا أرواحا تجسدت أشباحا للروح الأعظم والأعظم حتى اللانهائي المطلق، فلنرانا على ما نريد أن نكون، فهو لنا كائن على ما كنا له، (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون)[٥٤].

تعالى الله عن الوصف، وتعالى الله عن الحد، وتعالى الله عن القديم والجد، وتعالى الله عما يصفون. سبحان الله وتعالى عما يشركون.

لا إله إلا الله، لا شريك له، منه وإليه المصير، وله الأمر.

اللهم يا من جعلت من الرسول حقا لنا.. اللهم اجعل منا حقا له به فيه.

اللهم يا من جعلت من الرسول مثلا إلينا.. اللهم اجعل منا رسلا منه إلى الناس، حتى تعم رسالته، وحتى يشرق في القلوب نوره، وحتى يقوم على الوجود أمره، على ما هو قائم، في مدرك قيامه لقيامنا، في ظهور رحمة منك بنا، ونعمة منك إلينا.. اللهم به فسددنا وسدد خطانا، ويسر أمرنا.

اللهم به فولِ أمورنا خيارنا ولا تولِ أمورنا شرارنا.

اللهم به فاهدِ أشرارنا.. اللهم به فقومنا حكاما ومحكومين، واهدنا به حكاما ومحكومين، ووفقنا به واجمع قلوبنا عليه، وزكي نفوسنا بسره، وبأمره، وأنر عقولنا بنوره، وأعتق رقابنا برحمته، وأحيِ قلوبنا بكوثره.

لا إله إلا أنت سبحانك، إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة آل عمران -٨

٢ من سورة الحجرات -١١

٣ سورة العنكبوت - ٣:٢

٤ سورة الحديد -١٣

٥ سورة النساء -١٤٧

٦ سورة النحل- ٦١

٧ سورة الفرقان - ٥٩

٨ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٩ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

١٠ حديث شريف: "المؤمِنُ مرآةُ أخيهِ، المؤمنُ أخو المؤمنِ يَكُفُّ عليهِ ضَيْعَتَه ويحوطُه مِن ورائِهِ." أخرجه أبو داود والبخاري.

١١ سورة العنكبوت -٦٩

١٢ سورة الإنسان -٣

١٣ سورة الرعد - ٣١

١٤ سورة الكوثر- ٢

١٥ سورة الحج - ٧٥

١٦ سورة الإسراء - ٨١

١٧ من الحديث الشريف: "بيْنَما أنا نائِمٌ رأيتُنِي أطُوفُ بالكعبةِ، فإذا رَجلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعْرِ، بيْنَ رجُلَيْنِ يَنطُفُ رأسُهُ ماءً، فقُلتُ: مَنْ هذا؟ قالُوا: هذا ابنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ ذهبتُ ألْتَفِتُ، فإذا رجُلٌ أحمَرُ جَسيمٌ، جَعْدُ الرأسِ، أعْورُ العيْنِ، كأنَّ عيْنَهُ عِنبةٌ طافِيةٌ، قُلتُ: مَنْ هذا؟ قالُوا: الدَّجالُ، أقْربُ الناسِ بِهِ شبَهًا ابنُ قطَنٍ". أخرجه البخاري ومسلم باختلاف يسير. وفي حديث آخر للبخاري ومسلم أيضا: "إن الله ليس بأعور".

١٨ حديث شريف: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاس فَقَالَ: إِنَّ اللَّه لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلاَ إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ. متفقٌ عليه.

١٩ سورة آل عمران -٥٥

٢٠ سورة القلم -٤

٢١ سورة البقرة – ١٥٢

٢٢ سورة النحل -١٢٨

٢٣ سورة يوسف -١٠٨

٢٤ سورة العنكبوت -٦٩

٢٥ سورة الحجرات -٧

٢٦ من الحديث الشريف "استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك." أخرجه أحمد بن حنبل والدارمي.

٢٧ سورة البقرة -٢٨٢

٢٨ سورة التوبة - ٣٨

٢٩ سورة الذاريات -٢١

٣٠ سورة الملك - ٤

٣١ سورة ق -٢٢

٣٢ سورة النجم -١١

٣٣ سورة البقرة - ٢٦

٣٤ سورة البقرة -٢٦

٣٥ سورة البقرة -٢٨٢

٣٦ سورة البقرة -١١٥

٣٧ سورة الرعد -٣٣

٣٨ سورة الشورى -٤٠

٣٩ حديث شريف: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لهمْ." صحيح مسلم.

٤٠ سورة آل عمران - ٦٤

٤١ حديث شريف: " المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ." أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٤٢ حديث شريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى." صحيح مسلم.

٤٣ سورة آل عمران - ١٠٤

٤٤ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٤٥ حديث شريف: "لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الدِّينِ ظاهرينَ، لعدوِّهم قاهرينَ، لا يضرُّهم مَن خالفَهُم؛ إلَّا ما أصابَهُم مِن لأواءَ حتَّى يأتيَهُم أمرُ اللَّهِ وَهُم كذلِكَ. قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، وأينَ هُم؟ قالَ: ببيتِ المقدسِ وأكْنافِ بيتِ المقدسِ". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٤٦ إشارة إلى حديثين شريفين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.

٤٧ إشارة إلى الحديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

٤٨ حديث شريف: مَن رآنِي فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآنِي في المَنامِ فقَدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٤٩ حديث شريف: "مَن رآنِي في المَنامِ فقَدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٥٠ سورة الصف - ٨

٥١ سورة الطلاق -٣

٥٢ حديث شريف: "خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم." صحيح البخاري.

٥٣ حديث شريف: "يأتي على النَّاسِ زمان الصابر فِيهِم على دينه كالقابض على الجمْر." رواه الترمذي.

٥٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

(٩)

إنسان الله
الحق الهادي ورسالته
الروح المرشد، والذات الأمين، لقائم وحدته
مسيح المطلق اللانهائي لإنسان حقيقته
عرفناه بثالوثه الأبدي، آدم وعيسى ومحمد، لقائمه الأزلي، الله ورسوله وكلمته

حديث الجمعة

٢١ ذو الحجة ١٣٨٤ هـ - ٢٣ أبريل ١٩٦٥ م

إن ما قبل آدم، وما بعد آدم، لقائم لآدم بينهما هو حجر الزاوية لهما، إنما هو إنسان واحد وحق واحد وأحدية وجود واحد، لسرمده في دائرة وجوده في لانهائي الوجود لله، فيه الكثير من الحقائق لمعنى آحاده في أحديته للانهائيته. فما قبله إنما هو قبل وبعد لعين قيامه إلى أزل، وما بعده إنما هو بعد وقبل لعين معناه إلى أبد، لمعنى الحق بالإنسان.

كذلك كان ويكون الشأن والأمر بالنسبة لكلمة الله لعيسى، لمعنى الحق بابن الإنسان لعين الحق بالإنسان، فما قبله من العهد القديم وأنبياؤه وحكماؤه وعلماؤه، وما بعده من أنبياء العهد الجديد وأصفياؤه، كان عيسى هو حجر زاوية وعروة وثقى بينهما، لدائم وقائم الآدم، الابن لآدم الأب، لآدم الآب، فهو بقبله عين ما هو ببعده إلى أزل، وهو ببعده عين ما هو بقبله إلى أبد، لعين ما هو بقائمه ودائمه لدائرة وجوده.

وكذلك الشأن في أمر محمد، له قبله وله بعده، وهو بقبله بعد، وهو ببعده قبل لقائم دائم لمعناه، الإنسان الحق الوسط بين إنسانية الحق بحقائقه وإنسانية الخلق بخلائقه. حياة الطريق بظاهر لباطن، وقائم الرسالة بجديد يتجدد، لقديم يتقادم.

وهو في هذا الشأن لا يتميز عن آدم أو عن عيسى من حيث الذات لهم، إلا باجتماع معناهما له في معرفته عنه بطرفيه في الأزل والأبد، لمعنى رسول الله حقا من الحق إلى خلق الله، وخلقا من الخلق إلى الحق، يبعث في كوثره بالحق، فهو وجه الله إلى الخلق معلما، ووجه الخلق إلى الخالق إماما وقائدا. فإذا أسفر ببدء فهو الآدم، وإذا واصل بكوثره فهو الابن للآدم، وإذا تكاثر بعترته فهو الأب، وإذا آثر على نفسه مخلفا متخليا فهو الآب، فإذا جدد كلي معناه وتكنز فهو الغيب، وإذا ظهر كلما ظهر وحيثما ظهر فهو العبد، وكلما ظهر بمعارفه فهو الرسول، وكلما عمل بها فهو الإمام، وكلما امتد بها فهو الحق.

إن آدم وعيسى لا يختلفان عنه في اجتماع معناهما لهما فيهما عنهما، لمعنى الحق الابن مع سابق لمعنى الحق الأب للاحق، ولمعنى الحق الأب لهم فيهم مع لاحق منهم لمعنى الحق الابن لسابق بهم. ولكن الأمر الذي يتميز به ثلاثتهم، هو قيامهم في رسالة الله، بقضاياهم فيه عنه، يقومها إنسانه ما قبل إنسانهم بهم، ليكونوه لهم في أمرهم بقاء به لعوالمهم بقائم أمرهم بقضيتهم فيه.

فهم يمثلون في الإنسانية قضايا في الله عن الله من أمر الإنسان بالله، قضايا يجمعها إنسان الله أو إنسان رسالة الله أو إنسان حق الله أو إنسان أحدية الله لآحاده، أمور يجمعها روح الله، حقائق تتلاقى في حق حقائق الله، في اسم الله لأسماء الله، في وجه تجتمع له وجوه الله، في جماع أسماء الله، في اسم الله العظيم لاسم الله الأعظم، الجامع لأسماء الله، وأسماء صفات الله، بعالم من عوالم الرشاد لله، قام في أحديته بحق الله لواحديةٍ بحضرة الله وملئِه، وهو ما هو قائم وراء الروح الأمين، من وراء الرسول الأمين، عند المؤمنين بالله ورسوله قائم اسم الله المؤمن. عبادا للرحمن يتواجدون بظلال لهم في السماوات والأرض، لا يحيط بهم وبأمرهم إلا الأعلى لهم هم له.

فالأمر الذي له خطره في الحقيقة والخليقة للآدمية والعيسوية والمحمدية والقيامة الروحية، أمر واحد هو معنى رسول الله، ومعنى المرسل له، وما يكون المرسل إليه، المؤمن بالله ورسوله. فلفظ رسول الله هو المعنى الجامع لكل إنسان وقع عليه اصطفاء من إنسان الله لرسالته، فقام بين الحقائق المرسلة والحقائق المرسل إليها، حقا مرسلا يدرك للمؤمنين في أنفسهم. فمن وقع عليه اصطفاء من الإنسان الحقي لنفسه عند نفسه، بقي بحقه في كنزيته، وظهر بين الناس بمثالهم من خلقيتهم لخلقيته، في عوالم الأرواح أو عوالم الأشباح على السواء.

ومن وقع عليه اصطفاء من الله لنفسه عند نفسه، أصبح بدءا لوجود يتواجد بنفسه لنفسه عند نفسه باسم عبده ورسوله، عند موصوف عبده ورسوله. وقامت علاقته بمصطفيه، وبمن يصطفي ممن هو فيه علاقة لا تقوم على أساس من موصوف الزوجة والولد، ولكنها تقوم على أساس من الاصطفاء والرضاء من المصطفي وهو الأعلى، ومن المصطفى وهو الأدنى على أساس من التوحيد للعنوان بالبنيان، والتوحيد للإرادة، والاتجاه والفعل، علاقة تسمو على علاقة الزوجة والولد في موصوف الخلق، وتذهب في أواصرها ومرادها ومداها إلى ما هو ألصق مما بين الزوجة وزوجها، والوَلَد ومن وُلِد منه. إنها علاقة الوحدانية بعد التعدد بالاثنينية لمعاني الأنا البدئية، بخلق وما تخلق منه، وتطورها إلى الأنا الحقية الجامعة لحق وقائمه لا شريك له، (كان الله ولا شيء معه، ثم خلق الخلق، وهو الآن على ما عليه كان)[1]. والله خلقك {من قبل ولم تكُ شيئا}[2]، {أعطى كل شيء خلقه ثم هدى}[3]. إن الإنسان لموصوف خلق الله خلق قبل ظهوره بموجوده من الشيئية، فموجوده من الشيئية هو من عمله لسابق لوجوده بالحقية، من خلق الله وفعله رغبة منه أن يُعرف عند من أوجد لنفسه.

إن العلاقة بين المصطفِي والمصطفَى تُسقِط ما بينهما من فوارق، وتقوم بما لكليهما من حقائق، بواجبات متبادلة وحقوق متصلة، ويتواجد عنها ما تعدد وتوحد من الحقائق، بدءا في مهد جديدا لقديم بكهل، لظهور الخلائق بالحقائق. وهذا ما كان لرسول الله بموصوف العروة الوثقى لا انفصام لها عن قديم الإنسان لله في أزله، وقادم الإنسان لله في أبده، قياما في قائم الإنسان لحق الله وأمره لقائمه ودائمه.

إن آدم كحجر زاوية لما قبله ولما بعده أتم الله عليه نعمته، كما أتمها على من اصطفى من قبله لعين معناه في قيامه بعين قيامه من الأوادم، فقبل آدم وبعده مئات الآلاف من الأوادم.

فآدم كموجود نوعي في الله، أزلي وجود بحقه، وقديم تواجد بظهوره لموصوف بدأته لخلقه، فهو بذلك قديم بقدم الله في أزل الله. فآدم بنوعه ومعناه لا بدء له. إنه معاني البدء كلما تواجد جديد بدء للخليقة، وكلما ارتبطت الخليقة بالحقيقة، فآدم وبنوه ما أوجدهم موجدهم من الملأ الأعلى إلا لنفسه، ليظهر بهم ظهور نفسه بملأ جمعه فرد، فرده ملأ وجمع، فهو فرد حوى ملأ، احتواه وطواه، وقامه فيه بإرادته ومعناه، لمعنى حواء لقائمه بأحديته {خلقكم من نفس واحدة}[4]، الرجل الآدم {هن لباس لكم وأنتم لباس لهن}[5]. إنهما الآدمان، أو الحواءان، أو العذراءان.

إن آدم وحواء وبنوهما قد أظهر الله بهم أمره وسره فظهر بهم الحق وملؤه ظاهرا لباطن. إنه العَلم على الأعلى لعين معناه رفيقا أعلى بفرده وجمعه، واسما لله، له صفاته، بأسمائها، هو حضرة لله، ووجها لله، لوجوه لله، بصفات الله وملائكته {وعلَّم آدم الأسماء كلها}[6].

إن آدم يوم يعلم عنه أنه ظاهر لباطن لعين قيامه ومعناه خلقا وحقا، ينتقل بمعرفته من موصوفه بالبدء لقائم إنسان حق لمعنى الأب امتدادا بمعناه من قديمه إلى حقائق آدم الابن، والإنسان الابن. فإذا عرف أنه يستطيع التواجد على ما تواجد به قديمه متخلقا بخلقه، رآه قياما وسطا بين قديمه وجديده. وفي هذا القيام يظهره الناموس على الدين كله، فيعرفه العبد للأعلى الذي علمه الأسماء كلها، ويعرفه الرب بها لمن يعلمها له، فيقوم رسولا بها من الأعلى إلى الأدنى، فينتقل بمعرفته إلى معنى محمد رسول الله من كلمة الله تامة لمعنى ربه، بقائم كلمة الله لحقه إلى كلمات الله لتواجده، يتخلى لها مخلفا، فيتجلى بها آبا، مرتقيا به إلى آزال الحق لمعناه، متجددا بوجود في آباده لجديد مبناه، روحا أمينا ومرشدا ومعلما لها.

إن الذي نعنيه بقولنا الله وملائكته، إنما هو الأعلى القيوم على قائم آدم وبنيه. إن آدم وبنوه يعنونون الأعلى، يعنونون الله وملائكته، وآدم في هذا المعنى حجر زاوية بين قديمه بالله وملائكته، وقادمه فناء في الله وملائكته، وبقاء بالله وملائكته، فالبقاء لله وملائكته، والفناء للخلق وما تخلق منه، إلى قيام حضرة للحق به وبكلماته إليه للسماوات والأراضين، {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم}[٧]، {والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون}[٨]. {كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام}[٩]، {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض}[١٠].

إن الذي يفنى إنما هو قائم الخلق مقطوعا عن الخالق، وإن الذي يبقى إنما هو الحق، يوم يتصل الخلق بالحق، فيفنى عنهم ويسقط عنهم وصف الخلق إلى وصف الحق الخالق، توضع عنهم أوزارهم، وتكشف عنهم أغطيتهم، وتحيا بمراده قلوبهم، وتتجدد لهم منه قوالبهم، فتشرق بنوره عقولهم، وتتجمع على وده قلوبهم، فتحيا بالود قوالبهم، فتستقيم على مراد الله بهم جوارحهم، فتعمل أيديهم أيدي لله بعلي معانيهم، وتسعى أرجلهم أقداما لله بمطاياهم لدني مبانيهم، وتشرق جمالات وجوههم في لباس من أطياف أنوارهم في ألوانها، بجمالهم وجلالهم وجوها لله، صبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة، ومن أجمل من الله وجها، ومن أشرق من الله نورا، ومن أعلى من الله قدرا وجلالا، (ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الذات)[١١]، بدءا من ذات الحق بالخليقة إلى ذاته تعالى بالحقيقة.

تعالى الله عما وصفه جاهلوه، وتعالى الله عما عرفه عارفوه، فما عرف عارفوه عنه في أنفسهم، إلا عنهم منه وعنهم فيه، وما زال في عليائه وعظمته في علوه بعيدا عن الإدراك له، أو اللحاق أو الإحاطة به.

عُرِف في تدانيه يوم قامه الإنسان به، وآمن الإنسان بنفسه فيه، عَلما عليه، وكتاب معانيه، ولسان صدقه، ويد قدرته، وقدم سعيه، وعين بصيرته، وتدبير حكمته، وحكمة تدبيره. ما ظهر في شيء مثل

ظهوره في الإنسان، باتساعه لمعرفة عنه في كتاب نفسه منه، معلما به، بكليته لمفرداته، بذاته لأعضائه وجوارحه جديد نفسه لكوثره.

مَثل عيسى وآدم ومحمد والخضر (برش) قضايا في الله، وكلهم كل في ذاته لقضايا الآخرين معه، لمظاهرته في إبراز قضيته ورسالته بها إعلاما للحق لقائم حقه، للمتابعة له والكسب لها بهذه المتابعة، بموصوف المجالات له فيه، فكلهم الآدم وكلهم الابن وكلهم الكلمة وكلهم الإنسان وكلهم الرسول وكلهم يتميز في رسالته بقضيته تعريفا وإعلاما عن الحق بها.

الإنسان الذي هو إنسان.. الإنسان الذي زويت له الأرض وجعلت له مسجدا وطهورا.. الإنسان الذي طويت له السماء كطي السجل للكتب، اتسع لله - لم تتسع له السماوات والأرض - اسما له، ونورا منه، وقدرة به، ذاتا وروحا.

الإنسان الذي ما حوته ولا أقلته أرض، وما حوته ولا أظلته أو أقلته سماء، هو الإنسان، هو الإنسان الذي انطلق في المطلق الواسع العليم، وقام باللطيف الخبير. هو الإنسان الذي حقق لنفسه وأناه شرف الإنسان، وحاز لنفسه وروحه شرف الإنسان، وانطلق متحررا بعقله، محيطا بالعوالم والأكوان.

ما عرفه غير الأعلى من رفيق أعلى، عرفه لنفسه مصطفيا، وعرفه لنفسه بمعاني الرب له، وهو لم يخرج منه لعين العبد له، لا يفرقهما تعدد بوجود، فلا فارق بينهما، يعرف الأعلى لعينه وجها له، رفيقا قاربه لكله فكانه بكله، كان قاب قوسين أو أدنى، كان أقرب إليه من حبل الوريد، كان هو ظاهره لعينه لباطنه.

وبذلك تقلب في أحوال الإنسان في معارجه، آدما، وعيسى، ومحمدا، وخضرا، وروح قدس لله، فكان بذاته ومعراج ذواته علما على الأقدس لذات الله، ذاتا لا يدرك موجودها بلحاق، كما كان علما على الأعظم لروح الله، روحا في مطلق روح الله، روحا عاليا متعاليا في معراج إليه، بأعظم وأعظم إلى اللانهائي له لا يلحق بإدراك بإحاطة.

إن شرف الإنسان في عظمته، إنما هو في تدانيه لشهادته إنسان يتردد بين الغيب والشهادة للسماوات والأرض، بالحق يُنزله الأعلى عَلما على الأعلى حَقا لحق، فينزل بالحق دون من يعلمه ليُعلم عن الأعلى في تعليمه عن نفسه نفسا لمن يُعلِّم، على ما عَلِم عنها علما على الأعلى، فعلمها للناس ليكونوها أعلاما على من هي له علم، أعلاما مضافة إلى الأعلى كانته.

رضيه إنسان المطلق أن يكون موصوف رسوله في تقييده، لموصوف حقه في عظمته وانطلاقه، وقيامه في إطلاقه، لاسم الله روحا وذاتا، وكتابا ومعنى.

خاطبه الأعلى له موجها خطابه لعاليه، فردد الخطاب ليوجه به أسفله ودانيه رحمة للعالمين، يوم قال له {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا، واتبع هواه، وكان أمره فرطا}[١٢].

إن رسول الله مخاطبا من الأعلى له بموصوف الرب له، والقيوم عليه لقائم حق به لدانيه، حقية العبد بعين حقية الرب، رسول الله بهذا الوصف، لا يحاط به ولا يدرك، وهو يشير لمعناه في هذا المقام بقوله (ما عرفني غير ربي)[١٣]، (من رآني فقد رآني حقا، فإن الشيطان لا يتمثل بي)[١٤].

ما رآني من رآني، إلا يوم رآه حقا، فرآني حقا، فما رأى حقا إلا حق، وما رأى الله إلا الله. وما رأى الأعلى إلا أعلى، وما عرف المطلق إلا من انطلق، فكان مطلقا في معناه في مطلق لأعلاه.

بذلك كان الاجتماع على رسول الله غاية، وكان الاقتداء به لقيام عينه بظلاله نهاية وبداية، نهاية للجهل والجاهلية وبداية للعلم وللإسلام للمعلوم، فإن المطلق لا يغيب ولا يحتجب، والشيء والكائن عنه غير منقطع، وهو به قائم في عارية الوجود وعارية الحياة. فالشأن للإنسان إنما هو في إبقاء الشيء، والكائن في الوجود وفي الحياة به فيه لأناه لمعنى نفسه، وهو ما يحققه لأناه بالمعلم ومرسِله ورسوله، فناءً عنه إليه وبقاءً به له فيه، فالكائن الحقي يتجلى بالأشياء للأشياء. يتجلى بها على ما يليق لها منه، ويتجلى لها على ما يليق به عليها.

بهذا جاءت رسالة الفطرة مع قائمها عبدا لأعلاه لمطلقه، وإنسانا لله عَلَما على أعلى، وعَلَمًا على أقدس، اسما للمقصود، اسما للموجود، اسما للمعبود، كتابا لواجب الوجود يتجدد في الوجود، كلما تجدد الوجود بجديد من وجود، ويتواجد في كل موجود، كلما ربط الموجود وجوده بموجود الأعلى.

هو الكتاب الجامع كلما اصطفى الله كائن البشر، وكائن الإنسان ليكون آدما، وهو أُم الكتاب كلما انشق عن الكتاب كتاب، وهو وجود كلما انشق وجود عن وجود، (إن الزمان قد استدار به على هيئته كيوم خلق الله السموات والأرض)[١٥] بمولد رسالته ببعث أديمه بآدمه.

احتوى الإنسان في كماله معالم الحياة، ومعالم الوجود، وحكمة الحياة، وحكمة الوجود، بحواء الوجود منه له، بأُم الوجود، بإنسان الطبيعة، الأم المقدسة، بإنسان الظهور، بإنسان الشهود، بإنسان الجمال والجلال، الإنسان الأب للإنسان المظاهر له المترفع عن المثال، المضاف للأعلى الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، إنسان الغيب، الإنسان الآب.

فإذا تجدد إنسان أم الكتاب بكتب الناس، فهو الحجاب الأعظم بحجب من الناس، هي حجب السكينة، هي حجب الرحمة، هي حجب النور، هي حجب الليل يسري بالسكينة والرحمة، هي حجب النهار يشرق

بالمعرفة والخلاص، هي حجب الحقيقة لقيامات الخليقة بكلمات الله، بعترة رسول الله، بأهل بيت الله وأسمائه الحسنى، قائما بهيكله من الإنسان، نصبا للإعلام عنه بأوادم الله، بمحمدي الله، بكلمات الله، برجال الله، بإنسانية الرشاد لله، بقائم الروح الأمين الراشد لرب العالمين.

إن الدين عند الله الإسلام، إن الدين إنما هو دين الإسلام، إنما هو دين الفطرة، إنما هو دين الحقيقة، إنما هو دين الله، إنما هو دين القيمة، إنما هو دين الأئمة، إنما هو دين الأنبياء، إنما هو دين الأولياء، إنما هو دين عباد الرحمن، إنما هو دين أسماء الله في ملك الله وملكوت الله، إنه دين المصلحين في الأرض، المعمرين للسماء، إنه دين العلماء، إنه العلم الذي ينفع المتعلم، ويسعد ويشرف به العالم، إنه العلم البناء، إنه العلم الخلاق. إن العلم المدمر ليس علما، إنه الجهل، إنه الجاهلية، (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع)[١٦].

دين الإسلام.. دين الطمأنينة والسلام.. دين الخروج من الكنود والخصام.. دين التخلص من مجافاة العلام.. دين الإيمان بالإنسان عند الإنسان، دين الإيمان للإنسان بإنسانيته في إيمانه بالرفيق الأعلى، إنسان الديان، وجه الرحمن، وقيوم القيام، وقائم الإحسان.. دين الإيمان بمن هو رحمة للعالمين في قديم، وفي قائم، وفي قادم.. دين رسول الله.. دين إنسان الله.. دين عبد الله.. دين حق الله، {لكم دينكم ولي دين}[١٧]، {لا أعبد ما تعبدون}[١٨]، لا في حاضري، ولا في قادمي، فما عبدت ما تعبدون في قديمي، وأنتم على ما أنتم في أمركم على ما كنتم، وفي أمركم على ما أنتم كائنون، أنتم فيما أنتم على ما أنتم تبعثون، لن يغير الله ما بكم حتى تغيروا ما بأنفسكم، فلا أنتم تعبدون ما أعبد، وما عبدتم في قديم لكم ما أعبد، ولا تعبدون في قادم لكم ما أعبد، حتى يكون رسول رحمته أحب إليكم من أموالكم ومن أولادكم ومن أنفسكم، حتى تقتلوا أنفسكم على ما هي، وبمحبة رسوله بالحق بينكم تبعثون على ما أنا، رسولا من أنفسكم دائما منكم، وإلا فلا أنا في دينكم، ولا أنتم في ديني.

فما يكون عماد الدين، ليدور حوله الدين؟ إن الدين لا يدور حول الكتب، ولا حول المنابر، ولا خلف الدساكر، ولكن الدين يدور حول رسول الله.. حول إنسان الله.. حول آدم الله.. حول كلمات الله.. حول محمد الله.. حول روح الله.. حول قدس الله، حول علم ووجه ذات الله، بين طرفيه من آدم وعيسى، بعباد الرحمن بينكم معلومة بدانيها، بآدمها بعيسى من روح الله، عَلَما على عاليها بآدم وإنسانه لتمامه، روحا أمسكتها يد الله في عاليها.

فالحق في أعلاه روح لذات، والحق في أدناه ذات لروح، والحق في معناه بظاهر وباطن هو روح وذات لا فراق لهما ولا فرق بينهما، بعباد الرحمن هونا على الأرض يمشون.

فما كسبت الحياة ذات ليس لها روح مرشد، وما ظهرت على مسرح الحياة روح مرشد لا قائم ولا داني لها من ذات لها بوصف مسترشد، فليس آدما من لا رب له بسبق لمعناه بإنسان، وليس ربا ولا إنسانا راشدا من لا آدم له بقيام، فليس عبدا من لا رب له، وليس راعيا وربا من لا مرعِي منه، ولا عبد له.

إن النعمة من الله لعباده والسكينة لهم، إنما هي في أن يجتمعوا على رفيق أعلى لموصوف الرب لهم، يسهر عليهم ويرعاهم في الصغير والكبير من شأنهم، مشهودا لهم من أنفسهم بوجه له من رفيق في شهادتهم لقائم رسول الله عندهم. {إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون}[١٩].

فليس سيدا ولا يوصف بالسيادة ولا يتصف بها من لا يقوم في خدمة مسوده، (سيد القوم خادمهم)[٢٠]، فليس الأمير أو الملك سيد قومه، ولكنه أجيرهم في حقيقة أمره، ومستأجرهم ومستذلهم لنفسه في واقع أمرهم. إن سيادة القوم بخدامهم هي لعباد الرحمن بينهم، ممن تولاهم الله وأمدهم لخدمة أممهم وشعوبهم.

إن معاني العبودية والربوبية قائمة في قائم الإنسان لنفسه، يوم يصبح جمعا من فرده، وإن عباد الرحمن مُخرجين للناس إنما أخرجوا ليكونوا المعلمين نواة لأمم لله بهم، نعم هم أعلام على الأعلى ووجوه له، وحقائق منه، ولكنهم لا يدعون الناس إلى أنفسهم، ولكنهم يدعون الناس دائما إلى الأعلى في أنفسهم، في أنفس الناس.

هم حقيقة الناس بين الناس وبين الأعلى، هم حجابه عنه للناس رحمة لهم بهم، وإرجاءً دائما لإقامة عدله، بإفنائهم ردا لأعمالهم، لطغيانهم وكفرهم، وهم في الوقت نفسه في طريقهم إليه، وسفوره بينهم بهم، بإسلامهم لهم إسلاما له، واستجابتهم لدعوتهم إليه تلبية لندائه منهم، وقبولهم للحق بهم، ومتابعتهم إليه معهم، وصفائهم مع عباده بينهم لمعاني الأعلى، ومعاملتهم مع الله في معاملتهم لهم، لقائم الحق الأدنى، لمعنى رسوله وعبده لعباده قياما بالحق بينهم.

{إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأتِ بها الله}[٢١]، فلا تذكروا الله غائبا عن عيونكم، ولا غائبا عن أسماعكم، ولا غائبا عن قدراتكم، ولا غائبا عن عجزكم، ولا غائبا عن تيسيره لكم، ولا غائبا عن فتنتكم واختباركم، ولا تغيبوا الله في عوالمه في قيامكم، ولا تحصروا الله في قائمكم، ولكن ادخلوا في بيوت الله قائمة بينكم بعباد الرحمن بينكم، ادخلوا المقيد بابا من قائمكم إلى المطلق لقيامكم، بصحبة معلميكم، من الخبراء بالرحمن في معارجه، {يا أيتها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي}[٢٢].

إن قبلة الصلاة، إن أحواض الحياة، إن مصابيح الطريق، إن شموس الدفء، إن أراضي السلامة، إن جنان الإقامة، إنما هي لمياكل الله بالإنسان، لمياكل الله للناس، في ساحات الروح لها، خلقها لنفسه وخلقهم بها لنفسه، عوالم له، يذكر فيها اسمه.

إن الله قائم على كل نفس، على كل هيكل، على كل ذات، على كل آدم، على كل ابن لآدم، على كل مخلوق، بما كسب هو من قيامه بموجود روح الله له، فالإنسان فيه بروحه لهيكله، وهو كاسبه ما آمن به روحا منه بقربه له، {أقرب إليه من حبل الوريد}[٢٣]، وما آمن بمعيته، {معكم أينما كنتم}[٢٤]، وما آمن بقدرته يوم قَدَّر، وبهديه يوم هدى، {قدَّر فهدى}[٢٥].

رد الفعل إلى صاحبه يوم بطش، {ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم}[٢٦]، (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)[٢٧]، وهو إنما يفعل ذلك تخويفا لكم، لعلكم تجأرون، لعلكم ترجعون، وكل شيء عنده بمقدار، (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون)[٢٨]، {وما نرسل بالآيات إلا تخويفا}[٢٩].

إن الإنسان لا يكسب الحياة، إلا في مرافقته لكائن حي من عالمه (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل)[٣٠]، (المؤمن مرآة المؤمن)[٣١]، {أن تقوموا لله مثنى وفرادى، ثم تتفكروا}[٣٢]، ثم استفتوا قلوبكم، ومن اليوم استفتوا قلوبكم وإن أفتاكم من يفتي محرفا كلام الله عن مواضعه، مضلا باسم هديه، ضالا باسم اهتدائه، (فقهاء أمتي في الدرك الأسفل من النار)[٣٣]، (إذا خالط الفقهاء الأمراء، فاحذروهم فإنهم قد تذأبوا) [٣٤]، (ويأكل الذئب من الغنم القاصية)[٣٥].

لا تقصوا قلوبكم عن الله وهو معكم، ولا تستخفوا من الله وهو يراكم ويسمعكم، ولا تبعدوا الله عن قيامكم بأنفسكم، ولا عن قائمكم بقيام مجتمعكم، {فأينما تولوا فثم وجه الله}[٣٦]، (وكيفما تكونوا يولَّ عليكم)[٣٧] فأنتم ومن يحاكمكم في حاكمية الله. انظروا الله متعاملين متأملين، محيطا بكم، وبما يحيط بكم من خلقه، ومن سائر مخلوقاته، وانشدوا الله واطلبوه، متجهين إليه في أعماقكم، في قلوبكم، ولا تزعموه لكم بقوالبكم، ولكنه لكم حقا وصدقا بقلوبكم يوم تحيا قلوبكم، وتصغى وتنظر أفئدتكم، فيتكشف عنكم الغطاء، لتشهدوا منشودكم فيكم، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون}[٣٨]، {ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير}[٣٩]. فأنت الاتجاه السابع بعد اتجاهات ست، لكرات ثلاث من الأمام والخلف والفوق والتحت واليمين واليسار كرات مزدوجة.

الله من ورائكم بإحاطته، وعليكم بقائمه، ولكم بقيومه، وملكوته بين جوانحكم، اذكروه يذكركم، واشكروه يشكركم، ولا تكفرون، آمنوا به ربا لكم، يؤمن بكم عبادا له ويجعل منكم أربابا منه، وصلوا على نبيه رفيقا أعلى يصلي عليكم رفاقا له، واتصلوا برسوله بينكم، يتصل بكم فيكم، ففي رسوله لقاؤكم معه، وتلاقيكم عليه،

في بيوت قلوبكم لهياكل عوالمكم يوم تتجمع على عرفاته لقائم رسوله بكم جماع رواسي أرضه مزوية له، بانزوائها لكم.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

يتكلمون عن الإصلاح بعيداً عن رسول الله، وهو الصلاح، فكيف يكون الصلاح ورسول الله بعيد عن مجال الإصلاح! يتكلمون عن الله بعيدا عن عالمهم فيبتعدون عن الله.. يتكلمون عن الله بعيدا عن وجودهم وهو عين موجودهم، فيبتعدون عن موجوده بهم، ويباعدون بينه وبينهم إلى موهوم وجود لهم، بعيدا عن واقع الوجود بهم، لموجوده له، {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}[٤٠]، (خلقتك لنفسي، ولتصنع على عيني)[٤١].

وهنا يقول الكتاب {فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يراؤون. ويمنعون الماعون}[٤٢]، ويقول الرسول بيانا لما جاء به الكتاب (كم من مصلٍ لم يزدد بصلاته من الله إلا بعدا)[٤٣].. (كم من مصل والصلاة تلعنه)[٤٤].. وهنا يقول الكتاب وقد أظهر الله الرسول على الدين كله، والهَدي كله، والهُدى كله، {أرأيت الذي ينهى، عبدا إذا صلى، أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى}[٤٥].

يقولون إن الصلاة عماد الدين، وهذا حق، ولكن أي صلاة هذه التي تكون عمادا للدين؟ صلاة القيام والقعود، أم الصلاة التي عناها الله ورسوله، وقال الرسول فيها (الصلاة صلة بين العبد وربه)[٤٦]، ويقول الله {وأقم الصلاة لذكري}[٤٧].

أما صلاة القيام والقعود فهي عادة، كما أن الصوم جلادة، ولكن الصلاة والصلة والدين إنما هو في المعاملة مع الله بداني الله بعباده وبالناس، وفي عالي الله بروحه لروحه، {إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون}[٤٨]، الصلاة إنما هي في عشقه، وطلبه، والشوق إليه، والانتظار لفيض رحمته، مَثَّل ذلك لنا رسول الله ذاتا وروحا، فكان داني الله بدانيه، وعالي الله بعاليه، فكان بذاته وكوثر ذواته عَلَم أعلام الله في داني الله لعباد الله، لوجوه الله، لأسماء الله {قل جاء الحق}[٤٩]، كما كان بروحه علم الله في عالي الله، في ملكوت الله، في واسع الله، في وحدانية الله، في مطلق الله، {إن لك في النهار سبحا طويلا}[٥٠]، {ويوم القيامة يكفرون بشرككم}[٥١].

أبرزه من الأرض وهو ليس من أهلها، وسرى به في السماوات وهو ليس من أهلها، وأبرزه للناس ناسا، وأبرزه للروح روحا، وأبرزه للنور نورا، وأبرزه للملك ملكا، وأبرزه للحقائق حقا (من رآني فقد

رآني حقا)[٥٢]، يوم هو صار بي حقا، فرآني يوم رآه، وعرفني يوم عرفه، وما كان الحج إلا من عرفه بمعرفة، يوم عرفه من عرفه، (من حج ولم يزرني فقد جفاني)[٥٣].

ألا يصدقني صديق منكم أني حي في قبري؟ وأني حي في قلوب محبِيّ؟ وأني أقرب من حبل الوريد لمن آمن بي نور الله، فكان مني وكان قبسا لنور الله، جعله الله لي وأنزل معي، وبه أبقاني، وبجديد من كوثر ما أخفاني؟ ألم يقل لكم ربي أني {أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[٥٤] ليعرف عني كما عرفت عنه؟ ولكن كنتم بئس العشير لعشيركم، بئس القوم لرسول الله إليكم من أنفسكم، بئس النفوس لنفسها ولحقها، بئس الخلائق لخير الخلائق والحقائق.

ما زال رسول الله باخعا نفسه على آثاركم، ما زال رسول الله يتوسل إلى الله لنجدته عليكم خصوما لأنفسكم فيه. ولو كنتم موفقين من الله لأنفسكم، مصلين عليه كما أمركم، مؤمنين به على ما هداكم، لكان الله بحقه معه أقرب إليكم منه لأنفسكم في نجدتكم، فقد أحببتم حبيبه فكانت محبته له محبة لكم، ووصلتم موصوله فصرتم في وصلته به موصولين، وعنه غير منقطعين.

فكيف لا يدانيكم برحمته، نورا على نور، وحياة على حياة، وقياما على قيام، قيامة له بجديد قيام لكم من قائم قيام به، أنتم فيه قيام؟ هو على كل نفس لكم قائم، يحول بينكم وبين قلوبكم، ما جحدتموه معكم، ويجمعكم عليه يوم هو على قلوبكم يجمعكم، فيؤلف بين قلوبكم به حية، وعليه مجتمعة، ليتجلى بكم حضرة جامعة لأسمائه وصفاته، في وحدانية إنسانكم لعلي إنسانه.

يرفعون شعار لا إله إلا الله على أعلامهم ويشوهون جلالها ومعناها بما يضعون بجوارها من سيف. إن شعار لا إله إلا الله لا يحتاج إلى سيف أو مدفع. إن شعار لا إله إلا الله في الحب والرضا، في السلم والمسالمة، في السلام، في القيام بالله، في الدخول في حصن لا إله إلا الله {لا يضركم من ضل إذا اهتديتم}[٥٥]، في انشغالكم بأنفسكم لله أنتم في كنود وجحود، أو في مسح ووجود بها له تؤمنون، ولها تعرفون، وعلى أنفسكم لها تقيمون، فبباطنكم تُصلحون، وبجوانيكم إليه تتجهون، وعليه تجتمعون، وببرانيكم تعملون، وتزرعون، وله تتقون، ومعه تستقيمون، وفيكم مع الرب عليكم معكم تتلاقون.

فما يعنيكم من أمر هذا الكون؟ ماذا يعنيكم من أمر الأرض أو من أمر السماء، أو من أمر الناس، أو من أمر الملائكة؟ لقد خلقكم لنفسه فما أسعدكم! لقد دانا كم لحسكم فما أقربكم! لقد هيأكم لحقه فما أطيبكم، وما أقومكم، وما أغناكم!

ما جاء محمد للأغبياء.. ما جاء محمد للجهلاء.. ما جاء محمد للسفهاء، ولكنه جاء بـ {دين القيمة}[٥٦] للقيمة على الناس، لا يستقيم أمر الناس، إلا يوم يقيموهم على أنفسهم في دنياهم، عنهم راضين، لهم

متابعين، بهم مؤمنين (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)[٥٧]، (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)[٥٨] و(الناس على دين ملوكهم)[٥٩]، ولكن الناس قبلوا لأنفسهم سيادة الطاغوت ولم يطلبوا خدمة عباده بينهم، لقيام سيادته عليهم بمشيئتهم.

إذا كان رب الدار بالدف عازفا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص[٦٠].

وكيف يقيم الجهلاء عليهم عاقلا؟ وكيف يعرف الأغبياء لهم عالما؟ إن الرسول ما ترك أمرا يصلح به أمر الناس إلا نصح فيه، فالحاكمية دائما لله وهو الذي يقول لهم (كيفما تكونوا يولَّ عليكم)[٦١]، والرسول يقول (خير العصور عصر يكثر فيه الفقهاء، حتى إذا قام الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، وجد من يعينه)[٦٢]، وأي فقهاء؟ إنه يعني {الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه}[٦٣]، الذين لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا، الذين لا يقبلون أجرا على الهداية إلى الله، والتذكير به، والتعريف عنه، ابتغاء مرضاته. هؤلاء هم الأبرار، هؤلاء هم الأخيار. إنه لا يعني الأدعياء ومن هم بعيدين عن الصفاء، (حتى إذا قام الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر)، وهو غيرهم، وإن كانوا من المتقين والأبرار، وجد من يعينه (الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر)، الذي جعل الله منه محلا لأمره، ومهبطا لوحيه، وكتابا لعلمه، ويدا لقدرته {الله أعلم حيث يجعل رسالته}[٦٤].

هذا لا يصطفيه الناس، ولا يختاره الناس، وإنما هو مصطفى الله، مصطفى الأعلى، ولكن الناس يحسنون إذا أحسنوا معاملة الله في معاملته. بذلك يقوم إسلامهم يوم هم يؤمنون به، ويقبلون هديه وإرشاده، ويتابعونه على ما يرشدهم ويهديهم في أمور دينهم، {واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم}[٦٥]، فبذلك تستقيم دنياهم مزرعة لأخراهم. (علماء أُمتي كأنبياء بني إسرائيل)[٦٦].

إن هذا الإنسان لا يتعرض بصورة مباشرة لأمور الدنيا، لا في صراع، ولا في اجتهاد، ولا في تدبير، هذا رجل يعلم ما في قول رسول الله من حكمة ومن عظة، (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا، خير لك من الدنيا وما فيها)[٦٧].

هذا رجل لو وفق إلى رجل يهديه الله به فتساندا قلبان، إلى قلوب أهل السبق، لبُعث من خلاله قلوب أهل السبق في قلوب أهل اللحاق، فقامت به رسالة الله مرة أخرى، وقامت به ساعة في ناموس فطرة الوجود في قائم صبغة الله مرة أخرى، فكان حجر الزاوية مرة أخرى.. لكان آدما مرة أخرى.. لكان كلمة تامة لله مرة أخرى.. لكان محمدا لله مرة أخرى.. لكان روحا لقدس الله مرة أخرى.. لكان قدسا لله عَلَما على أقدس مرة أخرى.. لكان إنسانا رشيدا كاملا مرة أخرى. هذا رجل كسب الله وأغناه كسب الله عما سواه، أصحابه القيمة.. أصحابه الأنبياء.

(الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)[٦٨] (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)[٦٩]، (لا تزال طائفة من أُمتي قائمون على الحق، لا يضرهم من خالفهم - إلى أن يأتي جديد أمر الله- إلى أن تقوم الساعة)[٧٠]، ساعة أخرى لله إلى أن يقوم يوم فصل في أمري، كما كنت يوم فصل في أمر سابقي، ابن مريم وسبقه من قوم إسرائيل، فأنا يوم الفصل في أمرهم، كان ابن مريم لهم ختام وخَاتم {أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون}[٧١].

{ضُرب ابن مريم مثلا}[٧٢] لمفرداتكم من القيمة، ولكنكم يا قومي عن الحق عليكم على مثاله تصدون، وله مجافاة لحقكم معكم تجافون، وقد (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبدا، فإنهما لا يفترقان أبدا)[٧٣]، وتركت فيكم (أهل بيتي مثلهم فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[٧٤]، ولكن ما أهون أمري عندكم! (أنا فرطكم على الحوض، يؤتى بأقوام أعرفهم ويعرفوني، ويؤخذ بهم دوني)[٧٥].

وما زلت وسأبقى، (باخعا نفسي على آثاركم)[٧٦]، (فأقول أُمتي أُمتي[٧٧]، فيقال لي ما تدري يا محمد، ما فعلوا بعدك، فأقول ما فعلو بعدي، فيقال لي أحدثوا بعدك – فتلزمني حجة الله، فأرجع إلى الله، وأقبل أمر الله – وأقول أنا بريء ممن أحدث بعدي[٧٨])...

فيعرفون برحمته ما فاتهم، فيطلبون الإنظار فينظرون، على ما أنتم في حاضركم لقديمكم بموجودكم على هذه الأرض. فإن غيرتم ما بأنفسكم غيّر الله ما بكم، (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)[٧٩]، (ضيقوا مسالك الشيطان بالجوع والعطش)[٨٠]، حتى تهيئوا لأنفسكم فراغا فيها لنور الله، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[٨١]، بما أنزلنا معك من النور جعلناه لك تمشي به في الناس. {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}[٨٢].

بكل هذا جاء رسول الله، وبه أبان، فماذا عرف فقهاء المسلمين، أو أدعياء الفقه بالإسلام؟ لا شيء، لا شيء، إلا ملء البطون، وإشباع شهوات الفروج، والاكتساء بملابس النساء من الحرير، والزخرف من أمر العاجلة. هذا هو حال هؤلاء الذين يدعون أنهم حملة أمانة دين الله، ودين رسول الله، ولا أمن ولا أمانة لهم، فالناس على ما هم في أمرهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وهم في كل يوم يخرجون للناس من الحديث باسم الله وباسم دين الله، ما يبعدونهم به عن الله وعن دين الله، فإذا قُدِّم لهم من الحديث ما يقربهم ويقرب الناس من الله، حملوا على المتحدث، وحملوا على الحديث، وأخرجوا المتحدث من دين الله، وأخرجوا حديثه من فقه الإسلام، ومن فقه الدين، ومن حديث الله ومن الجماعة.

وبهذا هيأوا للطغاة سبيل الهجوم على الدين، هجوما عليهم بوصفهم عناوين الدين (الدين أفيون الشعوب)[٨٣]، وهذا ما يصح في حق الفاسقين عنه، القائمين في الناس ضالين مُضلين باسمه، وهي مقولة حق. الطغاة يعرفون الحق ولا يجهلونه، ولكنهم يكتمونه، إذ لو قام الحق لقضى على طغيانهم، ولتجرد عنهم سلطانهم، ولظهر بطلان مقالتهم.

فنسأل الله تعالى أن يحيي قلوبنا، وأن يجعل من قلوبنا حية مجالا لإحياء القلوب، تحيا بحياة قلب وقالب رسول الله، حيا لا يغيب ولا غيبة له.. قديما لم يبدأ ولا بدء له، باقيا لم ينتهي ولا انتهاء له، قائما لا يخمد ولا سكون له، حي في قبره، حي في سمائه، حي في قربه، حي في أنفسنا، حي في بيئتنا، حي في عوالم الروح، حي في عوالم النار، حي في عوالم النور، حي في عوالم الأشباح، حي في عوالم الأرواح.

هذا هو رسول الله، مناط ديننا وطريقنا، واستقامتنا، وهو نوره.. وهو قربه.. وهو سعيه.. وهو رحمته.. وهو عظمته.. وهو عزته.

اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا.. اللهم به فتولَنا برحمتك، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، بكشف القناع لنا، ووضع الأوزار عنا، وانبلاج الحق منا علينا فينا لنا.

أضواء على الطريق

يقول السيد المرشد برش: إن بعضكم يعمل في عالم الروح من الآن لأن هناك كثيرين يمكنكم مساعدتهم أثناء النوم. فأنتم إذا أصبح لديكم الأهلية تؤخذون إلى الأماكن التي تساعدكم على الاستعداد لعملكم عندما تتركون عالم المادة. أما غير المعدين لذلك فعليهم أن يناموا ويستريحوا لمدة طويلة حتى يكيفوا أنفسهم. فالحالة بعد الموت شبيهة كما لو كنتم فتحتم بابا وخرجتم منه إلى ضياء الشمس. يجب أن تتعودوا على الضياء. وهو ما نعدكم له وندربكم عليه باتصالنا بكم ورسالتنا إليكم.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ حديث شريف: "كان اللهُ ولا شيءَ معه، وهو الآن على ما عليهِ كانَ". المحدث: ابن تيمية، المصدر: مجموع الفتاوى. كما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض."

٢ سورة مريم - ٩

٣ سورة طه - ٥٠

٤ سورة الزمر - ٦

٥ سورة البقرة - ١٨٧

٦ سورة البقرة -٣١

٧ سورة يس -٨١

٨ سورة الذاريات - ٤٧

٩ سورة الرحمن - ٢٦:٢٧

١٠ سورة الروم - ٢٧

١١ مقولة للشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: فإن نظرت إلى الآلات طال بنا *** إسناد عنعنة حتى إلى الذات.

١٢ سورة الكهف -٢٨

١٣ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكتاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".

١٤ حديث شريف: مَن رآنِي فقَدْ رَأَى الحقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآنِي في المَنامِ فقَدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

١٥ حديث شريف: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض." أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود.

١٦ من حديث شريف: "اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من قلْبٍ لا يخشعُ، ومن دعاءٍ لا يُسْمَعُ، ومن نفْسٍ لا تشبعُ، ومن علْمٍ لا ينفعُ. وأعوذُ بك من هؤلاءِ الأرْبَعِ." المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع. كما جاء بلفظ: " اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ منَ الأربعِ، مِن عِلمٍ لا ينفَعُ، ومِن قَلبٍ لا يخشَعُ، ومِن نَفسٍ لا تَشبعُ، ومِن دُعاءٍ لا يُسمَعُ." صحيح أبي داود.

١٧ سورة الكافرون -٦

١٨ سورة الكافرون -٢

١٩ سورة يوسف -٨٧

٢٠ حديث شريف. أخرجه أبو القاسم الشهرزوري في ((الأمالي)) كما في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) للألباني.

٢١ سورة لقمان -١٦

٢٢ سورة الفجر – ٢٧-٣٠

٢٣ سورة ق -١٦

٢٤ سورة الحديد - ٤

٢٥ سورة الأعلى -٣

٢٦ سورة النساء -١٤٧

٢٧ حديث قدسي: "٠٠ يا عبادي! إنَّما هي أعمالُكم تُرَدُّ عليكم، فمن وجد خيرًا فليحمَدْني ومن وجد غيرَ ذلك فلا يلومَنَّ إلَّا نفسَه." الراوي: أبو ذر الغفاري. المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح.

٢٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٩ سورة الإسراء -٥٩

٣٠ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٣١ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفَّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

٣٢ سورة سبأ -٤٦

٣٣ إشارة إلى حديث شريف ذات صلة: "مررْتُ ليلةَ أَسرِيَ بي بأقوامٍ تُقرضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ من نارٍ، قُلْتُ: من هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: خُطَباءُ أمتِكَ الذينَ يقولونَ ما لا يفعلونَ ويقرؤونَ كتابَ اللهِ ولا يعملونَ بِه." أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلي.

٣٤ يتوافق مع معناه حديث أخرجه الديلمي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء، لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة." أيضا، أخرج الديلمي الحديث الشريف: "عن الحسن قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم (لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه، ما لم يماري قراؤها أمراءها."

٣٥ حديث شريف: "ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بَدْو لا تُقَام فيهِم الصلاةُ إلا قد استحوذَ عليهم الشيطانُ، عليكَ بالجماعةِ فإنّما يأكلُ الذئبُ من الغنمَ القاصيةَ". أخرجه أبو داود، والنسائي، وأحمد باختلاف يسير.

٣٦ سورة البقرة -١١٥

٣٧ حديث شريف: "كما تكونوا يولَّ عليكم." رواه الديلمي والبيهقي.

٣٨ سورة الذاريات -٢١

٣٩ سورة الملك -٤

٤٠ سورة الذاريات -٥٦

٤١ عبارة ملهمة من مصدرين: "خلقتك لنفسي" جزء من حديث قدسي جاء في بعض الآثار منه "ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب.." ذكره المناوي في فيض القدير قائلا إنه لم يعثر على عزوه للنبي صلى الله عليه وسلم فلعله مما روي عن أهل الكتاب. والجزء الثاني {ولتصنع على عيني} من سورة طه – ٣٩.

٤٢ سورة الماعون – ٤:٧

٤٣ حديث شريف ذات صلة: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا." أخرجه الطبراني في الجامع الصغير للسيوطي. كما أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان."

٤٤ استلهاما من الحديث الشريف: "رب تال للقرآن والقرآن يلعنه." حديث شريف نسبه الغزالي في (إحياء علوم الدين) لأنس بن مالك

٤٥ سورة العلق -١٢:٩

٤٦ عبارة يتفق على معناها كل المؤمنين بالله ورسوله، وتتوافق مع الآية الكريمة {ذكر اسم ربه فصلى} سورة الأعلى -١٥

٤٧ سورة طه - ١٤

٤٨ سورة يوسف -٨٧

٤٩ سورة سبأ -٤٩

٥٠ سورة المزمل -٧

٥١ سورة فاطر -١٤

٥٢ حديث شريف: مَن رَآنِي فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رَآنِي في المَنامِ فقَدْ رَآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٥٣ حديث شريف رواه الدارقطني، يتوافق مع الحديث الشريف: "ما من مسلمٍ يُسلم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ روحي حتى أردَّ عليه السلام." رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ، وحديثين ذكرهما الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة": "أنا في قبري حي طري، من سلم علي سلمت عليه" و "الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ". أخرجه أبو يعلي والبزار.

٥٤ سورة الأحزاب -٦

٥٥ سورة المائدة - ١٠٥

٥٦ سورة البينة – ٥ {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}

٥٧ حديث شريف، أخرجه البيهقي والديلمي.

٥٨ من الآثار المشتهرة على الألسنة: "إن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن". يقول البعض إنه وإن كان روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن عمر وعثمان، وعمر ابن عبد العزيز، وحسن البصري، ولكن لا يوجد سند له

٥٩ ذكر الشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار: "وقد مضت سنة الاجتماع في تقليد الناس لأمرائهم وكبرائهم، فكل ما راج في سوقهم يروج في أسواق الأمة، وإذا كان حديث «الناس على دين ملوكهم» لم يُعرف له سند يصل نسبه ويرفعه، فمعناه صحيح وهو ضروري الوقوع في الحكومات المطلقة الاستبدادية".

٦٠ الشاعر سبط أبن التعاويذي من مواليد العراق (٥١٩ - ٥٨٣) هجرية (١١٢٥ - ١١٨٧) ميلادية.

٦١ حديث شريف: "كما تكونوا يولَّ عليكم." رواه الديلمي والبيهقي.

٦٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٦٣ سورة الزمر- ١٨

٦٤ سورة الأنعام -١٢٤

٦٥ سورة الحجرات -٧

٦٦ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

٦٧ استلهاما من حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلّم الإمام علي بن أبي طالب: " فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لكَ حُمْرُ النعم" أخرجه البخاري ومسلم.

٦٨ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٦٩ من حديث شريف: "حياتي خيرٌ لكم تُحدّثونَ ويُحدَّثُ لكم ووفاتي خيرٌ لكم، تُعرَضُ عليَّ أعمالُكم فما رأَيْتُ من خيرٍ حمِدْتُ اللهَ عليه، وما رأَيْتُ من شرٍّ استغفَرْتُ اللهَ لكم". أخرجه النسائي والطبراني

٧٠ من الحديث الشريف: "لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الدِّينِ ظاهرينَ، لعدوِّهم قاهرينَ، لا يضرُّهم مَن خالفَهُم، إلَّا ما أصابَهُم مِن لأواءَ حتَّى يأتيَهُم أمرُ اللَّهِ وَهُم كذلِكَ. قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، وأينَ هُم؟ قالَ: ببيتِ المقدسِ وأَكْنافِ بيتِ المقدسِ". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبارة "حتى تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة." أخرجه الحاكم.

٧١ سورة النمل- ٨٢

٧٢ سورة الزخرف -٥٧

٧٣ إشارة إلى حديثين شريفين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.

٧٤ إشارة إلى الحديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

٧٥ من الحديث الشريف: "أنا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، فَمَن وَرَدَهُ شَرِبَ منه، ومَن شَرِبَ منه لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوامٌ أَعْرِفُهُمْ ويَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحالُ بَيْنِي وبَيْنَهُمْ. قالَ أبو حازِمٍ: فَسَمِعَنِي النُّعْمانُ بنُ أَبِي عَيَّاشٍ وأنا أُحَدِّثُهُمْ هذا، فقالَ: هَكَذا سَمِعْتَ سَهْلًا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قالَ: وأنا أَشْهَدُ علَى أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فيه قالَ: إنَّهُمْ مِنِّي، فيُقالُ: إنَّكَ لا تَدْرِي ما بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فأقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَن بَدَّلَ بَعْدِي." أخرجه مسلم والبخاري في صحيحه.

٧٦ استلهاما من {فلعلك باخع نفسك على آثارهم}: سورة الكهف - ٦

٧٧ من الحديث الشريف الذي أخرجه مسلم عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّد، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟) فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: (يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ".

٧٨ من الحديث الشريف: ".. إِنَّهُمْ مِنِّي، فيُقالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي ما بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فأقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَن بَدَّلَ بَعْدِي." أخرجه مسلم والبخاري في صحيحه.

٧٩ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم." أخرجه مسلم والبخاري. وكذلك: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." أخرجه أحمد بلفظه، والترمذي والدارمي. باختلاف يسير.

٨٠ من حديث شريف ذكره الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" أن الرسول قال لعائشة: ضيقي مسالك الشيطان بالجوع.

٨١ سورة الشعراء - ٢١٨:٢١٩

٨٢ سورة الرعد - ١١

٨٣ مقولة للفيلسوف والاقتصادي الألماني كارل ماركس.

(١٠)

الإنسان
بقائمه لقيومه في حق وجوده
عبد ورب بموجوده لمعبوده

حديث الجمعة

٢٨ ذو الحجة ١٣٨٤ هـ - ٣٠ أبريل ١٩٦٥ م

{ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}[١] وتؤمن بالله. {أعطى كل شيء خلقه ثم هدى}[٢]، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}[٣]. {واذكر ربك في نفسك ...}[٤].

{وما كان لبشر أن يكلمه الله، إلا وحيا، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا، فيوحي بإذنه ما يشاء}[٥]، الله {قائم على كل نفس بما كسبت}[٦]، {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد}[٧].

{الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس}[٨]، {ورفع بعضكم فوق بعض درجات}[٩]، {وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا}[١٠].

الله هو الظاهر فوق كل شيء.. الله هو الباطن دون كل شيء.. الله على كل شيء قدير.. {فأينما تولوا فثم وجه الله}[١١]، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون}[١٢]، {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[١٣]، (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)[١٤]، {إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا}[١٥]، {يوم ندعو كل أُناس بإمامهم}[١٦]، أومن {جعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}[١٧]، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[١٨]، {فصل لربك وانحر}[١٩]، {إنا أعطيناك الكوثر}[٢٠].

ما تحدث الله إلى متحدث إليه إلا بعبد له سواء تحدث بعبده إلى عبده هاديا أو مختبرا، {أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان}[٢١]، {رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين}[٢٢]، {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان}[٢٣]، {إلا عبادك منهم المخلصين}[٢٤]، {هذا صراط عليّ مستقيم}[٢٥]، {إن كل من في السماوات والأرض، إلا آتي الرحمن عبدا}[٢٦]، {يضل من

يشاء ويهدي من يشاء}[٢٧]، {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}[٢٨]، {من يهد الله فهو المهتد، ومن يُضلل فلن تجد له وليا مرشدا}[٢٩].

ما رُئي الله عند عبد له إلا بعبد له. وما عُرف الله عند عارف به إلا في معرفة العارف عن نفسه، بما شاء الله أن يحيط به من العِلم، من العِلم عنه نفسا وكتابا، بالعِلم لمعناه روحا ولله حجابا.

فالله شَرَّف البشرية بقيامه على كل نفس بما كسبت، وبإعلامه لها، وهديه إليها، إنه أقرب إلى كل نفس فيها من حبل الوريد. وقد بشرها أنه واضع عنها أوزارها، وكاشف لها أغطيتها ما عرفتها تواجدت منها بها إليها له.

وهو يوم يكشف الغطاء عنها لها ويضع الوزر منها بها، فإنه لا يكذبها الفؤاد ما يرى، يوم ترى أنها من الأعلى قاب قوسين أو أدنى. وما الأعلى والأدنى لها إلا الإنسان لعينها لقابلها على ما هو لقديمها بقائمها لقيومها.

إني خالق بشرا من طين.. إني خالق بشرا من سلالة من طين.. إني خالق بشرا من صلصال من طين، من حمأ مسنون. فهل هناك بشر ليس من طين؟ نعم.. هناك بشر من نور.. وهناك بشر من نار.. وهناك بشر من مكنون أسرار.

وما بدأ البشر بطبائعه ومعادنه لمعانيه وأسراره لإدراك أناه لنفسه ولمولاه، إلا من مجتمع البشر في جلابيبه من الطين في أحواله وقيامه في أخباره. إني خالق بشرا من طين.. مُحدِّث مخاطِب إلى محدَّث مخاطَب بنبأ من أمر عن بشر من طين. فهل كان البشر من الطين له وجود من قيام قبل هذا الحديث وقبل هذا الكلام؟

ما كان البشر من الطين، أو من النار، أو من النور، أو من الروح، أو من السر. ما كان البشر في ألوانه من الجهر وفي أمره من السر أمرا محدثا في الوجود بلا سبق من موجود، فقد أوجد الموجِد البشر بألوانه وأسراره في أحسن تقويم، بدءا من سابق وجود في أسفل سافلين، ثم رده ونزل به إلى أسفل سافلين ليُعلِمه عن خلق نفسه في قديمها، واستثنى من عَرف ما بُعث به، وما تخلى عنه من الصالحين والمصطفين، فما كان ذلك لهم إلا برسالة من رب العالمين، يوم ردهم للأرض ذات الصدع من السماء ذات الرجع معلمين ومخلِّصين...

المرة بعد المرة، والكرة بعد الكرة، والكينونة بعد الكينونة، في سَبق بآزال لا بدء له، وفعل بالمحدَث منه أحدث في مشروع الخلق الأبدي، في الآباد فعل ويفعل، وما زال يفعل بلا انقضاء ولا انتهاء

أمرا لا توقف له. إن الموجِد صفة في الله الصمد في ذاته، الصمد في وجوده، الصمد في صفاته، الصمد في فعله، لا شريك له مما يُحدِث ومما يَحدَث، فالكل منه، والكل له، والكل إليه راجع.

ليس هناك جديد فعل في فعل الله، بفعل لم يسبق إتيانه فعلا.. وليس هناك جديد في أمره، بانقطاع عن فعل سبق له فعله، فما عُرف من فعله سيبقى فاعلا له بصفته وفعله، على صورة أبدية لا تنقضي، على ما كان به في أول له لم يبتدي.

فإذا أدركنا من فعله في آباده فعلا أبديا له، اقتضى علمنا به أن نعلم أنه في فعله هكذا كان، قبل أن يكون بفعله الأبدي، وأنه قام بذلك في أزل به إلى آزال لا بدء لها، فكان بذلك قائم الأبد منه، مرآة الأزل له عندنا، وسافر الأزل منه هو مرآة الأبد لنا.

وبذلك أدركت النقطة لتمام دائرتها لمحيطها، يوم بُعث قلب الكائن البشري بالحق في متطور هيكل، لمعاني العبد والرب لأحديته لقائمه، نقطة حياة ودائرة وجود، كلمة لله، واسما لله، ووجها لله، ورسولا لله، وعبدا لله، وأولية عباد لله في كوثر عباد لا انقطاع ولا توقف له، أحدا لله وذكرا له، ومن هذا قال من قال (خلق الله الإنسان على صورته)[٣٠]، وظهر الإنسان بآدمه على دوام فعل وظهور.

إن الذي أظهره على الدين كله، يوم أدرك هذا الأمر لأمره، وعرف أنه مسبوقا به في أمره بأمره، وملحوقا به في أمره بأمره، فيمن لا بدء لأمره، وفيمن لا انقضاء لأمره، عَرف أن الناس إلى أمره ما استقاموا، ومن أمره ما به قاموا.

عرف نفسه وأناه ومعناه لحقيه أمرا وسطا في ربه، في إلهه، في غيبه.. في مقدسه.. في معبوده.. في موجوده.. في منزهه.. في معلومه.. في مجهوله.. في مشهوده.. في مرآة سابقه من وجوده.. ومرآة لاحقه لوجوده...

فعرفه بأحده لأحديته في قائم حاضره، لقديمه وقادمه، بقديم متقادم، وقادم متجدد، لقديم متوحِّد، وقادم متكاثر متعدد أمرا واحدا. وهذه هي أقانيم الفطرة، بالشفع والوتر في دين الإسلام، أولها من وتر الحق لأحديته لثالوث الكونية للواحدية في خلقيته ينبض مركزه بأمر منتشر متسع إلى اللانهائية في الحقية والكونية.

يشهده بعينه لموجوده من لحقه منه لاحق، لطيفا خبيرا لحقه بروح من أمره لوجوده بجوده لشهوده. فما عرفه عارف قديم حق، إلا بقائم حق له، وما رجاه لجديده عين حق يبعث، إلا بجديد حق قامه وبه بعث.

الإنسان بالحق فيه قائمه من قديمه، عين قديمه، لمعنى حقه لقادمه. وبهذا قال له مقيمه لمعاني قائمه، قل جاء الحق، لظهوره بالحق في جيئته بوصف عبده ورسوله، لكسب معنى الحق بكسب معنى عبده والظهور به في القيام بمعنى رسوله بقائمه بالحق، كافة للناس بمعناه، رحمة مولاه لمن تابعه فوالاه وبالحق تولاه.

فعرف الإنسان أنه في وجود الله هو له بموجوده، على ما هو الوجود في وجوده، ما شهده شاهد إلا إذا كان عين مشاهده لعين مشهوده، فقال الرسول وقد أُذن له أن يعلن أنه قام بحقه {وقل جاء الحق وزهق الباطل}[٣١]، وقد بعث من معدوم خلقه بموقوته، بوضع وزره، وكشف غطائه، لشبح حجابه، بين عقله وقلبه، (من رآني فقد رآني حقا)[٣٢]، فما رآه وجها لله إلا من دخل قلبه بيتا لله، وما دخل قلبه بيتا لله إلا من فتح لنور الله معه قلبه ليكون بيتا للحق به.

وقد عرف وعرَّف أن الله يحول بين المرء وقلبه، بحاجب نفسه، بظل مادته، بمخلوق نشأته، حجاب قائمه عن قيومه، حجاب عالمه عن معلومه، حجاب عَلمه عن عِلمه عنه، لواجب الوجود لوجوده، وواجب العلم لعِلمه، وواجب الحياة لحياته.

فالطريق.. إنما هي في كشف القناع عن موجود الحق. والعمل والمجاهدة إنما هو في هدم ما تراكم على موجود الحق من عمل الإنسان من أوهام قدرته على الإيجاد بما أوجد من أطمار العدم من حجب الظلام تتوارثها به فيه الأجيال، وكان الأجدر به أن يرد ما به من الحق إلى الأكبر لينمو فيه بحكم وجوده في بيئته من الحق.

فيوم يدرك الإنسان قيامه في قيومه، بوعيه للا إله إلا الله، قيام إدراكه، وقيام حسه، وقيام فطرته، وقيام صبغته، وقيام أطواره، في طور تواجد لموجوده بقديم أطواره، عَرف أنه يتواجد لقادمه بأطواره تلحقه في رجائه، وأمله، وبشراه، لأحسن تقويم، على ما جاء من قديمه في أحسن تقويم.

الإنسان في أحسن تقويم اتسع لما لم تتسع له السماوات والأرض، اتسع لله، اتسع للمعرفة، اتسع للحياة، اتسع للحرية، اتسع للانطلاق، اتسع للرحابة، اتسع للإرادة المطلقة، اتسع لاحتواء السماوات والأرض، يطويها كطي السجل للكتب، يدا لله، وعضدا له، يحتويها ويخفيها، ففي نفسه يفنيها، وبنفسه له يوجدها ويجددها ويبقيها، {أوليس الذي خلق السماوات والأرض، بقادر على أن يخلق مثلهم}[٣٣].

{والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون}[٣٤]، {ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا}[٣٥]، أما الذين {يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض}[٣٦]، فيكشف لهم عن أمرها وسرها وعلة وجودها، فيعرفونها لهم وجدت، ومن

فعل قديم حقائقهم بهم تواجدت، وأنهم لربهم يفعل بهم في أبده لأبدهم على ما فعل بهم لعين قديم حقائقهم في أزله لأزلهم، فيقولون {ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك}[٣٧]، ويرونهم على ما سيتحقق لهم بعد الذي شهدوا، بما هو لهم لتمامهم، ليتحرروا، وهم يشهدون من تعثر في المسير وتخلف عن الركب، فيعرفون أن النار إنما هي في تخلفهم، فيجأرون إليه، {فقنا عذاب النار}[٣٨].

ولكن.. يوم يرجع العبد إلى ربه، يوم يرجع الخلق إلى نفسه، فيتخلق ويتخلق، وقد أعطاه الله خلقه، وقد قومه أمره لعين قيوم أمره، وجعل منه من نفسه لنفسه، وأرضه وشبحه وذاته لحسه نواة عالم للسماوات والأرض من عمله، وجعله بأمره خليفة على نفسه، خلَّفه على عالم نفسه، خلفه على عالمه من فعله، خلفه بحقه على خلقه، خلفه على وجوده، قدَّره فهداه، {قدَّر فهدى}[٣٩]، وأحياه فاحتواه، ووجهه ووجها له تجلاه، يوم تواجده بمعناه، تواجدا بمن عناه.

أوجد الله الإنسان، لنفسه في نفسه، عَرفه وتعارفه، فعرفه له، فعبَّده لأعلاه، وربا على صنعه خلفه ورعاه، (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[٤٠]، الله من ورائكم بإحاطته، فهو بقائمكم لقيومه بكسبكم، ما كسبتم أنفسكم برحمته. وهو معكم بعدله، ما خسرتم أنفسكم، {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}[٤١].. (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)[٤٢]، {ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير}[٤٣]، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}[٤٤] ما عرف الله غيره، فمن أشرك به نفسه فقد ظلم نفسه، وهزم عقله، ووضع حدا لمواصلة وجوده بجوده، لصفاته في قائمه وموجوده، بمعناه لذات موجده، في تواجده برحمته.

فمن عرف الحق، ما يكون، وكيف يكون، مع رسوله، عرف يوم عرف حقية نفسه بالكنود، يوم هي لغير معناها قامت بالسجود، فما سجد ساجد بمعنى الساجد، إلا يوم يسجد لله، معلوم قيامه، وأمان سلامه، عين مدانيه وظل عاليه، وعبد موفيه لقائمه فيه، في قيومه لقبلته موليه.

فهو يوم يبعده عن نفسه، يشرك به بنفسه، فلا وحدانية عنده، ولا {لا إله إلا الله} له، ولا {الله أكبر} لوعيه، ولا {الله أكبر} لعقله، ولا جنة له في وجوده، إذ لا جنة له غير موجوده، ولا جنة لموجوده إلا بإدراك قيامه لمتواجده بدخوله في حصن وحدانيته، في حصن لا إله إلا الله، في قيامه لقيامه عين حقه لقيومه على قائمه، برسول الحق، عين الحق، لقائمه وقيومه، لا شريك لله من رسوله، ولا شريك من النفس مع رسوله.

فما عرف الله إلا موصوف عبده، ومُخرج رسوله، وما كان عبد الله إلا باطن مخرجه بوصف رسول الله، وما كان عبد الله في أمره، إلا عين معبوده، في موجوده، ظاهرا لباطن بحقه لحقه، فالرسول رسول الرسول إلى أزل، قَدم الرسول لقِدمه. والإمام في الله إلى الله هو عبد الله وعبد عبد الله لأبده.

بهذا جاء دين الوحدانية للحقائق.. وجاء دين الفطرة للكون.. وجاء دين الصبغة الإلهية للوجود، فجاءت بذلك الرحمة الربانية للإنسان، والعبودية الحقية للكائنات، والخلقية الآنية للأشياء، يوم ظهر الخالق بالمخلوق، لعين المعية. فمن عرف الخلق أمرا مستقلا عن الخالق، فما أدرك حكمة، ولا سلك طريق استقامة، وما حقق لنفسه وصف نفسه بالبشر قبولا للهدية، ولا كان في واقع الأمر من البشرية.

إن البشرية في الله أزلية أبدية. تعددت ألوانها ومقاماتها وأحوالها، لترفعن طبقا فوق طبق، ولتستقبلون من الله نورا على نور يضاعف لكم الحياة، روحا في روح، في معارج الله، تسيرون من الله إلى الله، حتى تتخلصوا منكم بوضع حجب أوزاركم عنكم، إلى كشف معاني أسمائه وصفاته بكم، نعم الاسم، المؤمن مرآة المؤمن، وبئس الاسم الفسوق بعد الإيمان بالله ورسوله.

هكذا يكون الفهم.. وهكذا يكون الفقه.. وهكذا يكون الدين.. وهكذا تكون الحكمة.. وهكذا يكون العلم.. وهكذا يشرق النور في الظلام، وينطلق السجين من الروح، من سجين المادة، وسجين الشبح، وسجين الصورة، وسجين القيد، وسجين الجاذبية، وسجين العجز، وخدعة التعالي والدرجات للمقيدات في مقيد عوالمها، إلى انطلاق في الله، يستوي فيه الصغير والكبير، ويتعادل فيه الأمير والحقير، يوم يدخل داخل في النفير.

انفروا إلى الله جميعا أيها المؤمنون بالله ورسوله. ارجعوا إلى الله، واسلكوا إليه في أنفسكم في معيتكم كل طريق، واطرقوا لداره بهياكلكم كل باب، وأسقطوا عن أنفسكم كل حجاب مرذول الصفات، وقد عَطلت عنكم وضع أوزاركم، وكشف أغطيتكم، وسقوط أسواركم بين داخلكم وخارجكم، بين قلوبكم وعقولكم، بين محيطكم وقائمكم بداخلكم في أنفسكم، بين لطيفكم فيكم ولطيفكم حولكم. تحرروا من مادي أشباحكم بهياكلكم، وعوالم قيامكم من دوركم. تحرروا من أنفسكم، وحوموا حولها عوالم لكم، وطوروها على ما تشتهي أنفسكم، بإرادتكم وفعلكم بقدرتكم.

كونوا بشرا، جددوا أنفسكم بشرا من بشريتكم من طين، لتكونوا بشرا من نور، لتكونوا بشرا من حق، تخلقا بأخلاق بارئكم وخالقكم. جددوا في دوام أنفسكم لنفسه، جديدا لنفسه بكم. جددوا سفن أنفسكم، تكاثروا، تناسلوا، عن نكاح من حلال، عن أُمة من حقيقة، حتى تتخلصوا من موصوف بشريتكم

لبشرتكم من طين، إلى وصفكم في أبنائكم كلمات لله منكم تواجدت وبكم وجدت لتكونوا بشرا من نور، لتكونوا بشرا من نفوس قيمة، لتكونوا بشرا من همة وعزيمة من نار مقدسة، لتكونوا بشرا كتبا من علم، لتكونوا بشرا من حكمة، لتكونوا بشرا من أسرار الله، لتكونوا بشرا من أسماء الله، لتكونوا بشرا من الله لذات الله.

إن رسول الله كان بشرا، وتجدد بشرا، وتكاثر بشرا، وتزاوج بشرا، وتناكح بشرا، وتناسل بشرا، وبقي متكاثرا وكوثرا لمعناه بشرا، وتخلص من بشرية الطين إلى بشرية النار حمية في الله، وإلى بشرية النور كتب علم الله، وفيض علوم الله، وقديم حكمة الله لجديد حكماء الله، وقديم إرادة الله لجديد إرادة الله، لأمر الله، وقديم فعل الله لجديد فعل الله به، أمورا لله يبديها ولا يبتديها. وتعارف في نفسه لنفسه بأبعاضه بشرا.

تخلى عن التراب والنار والنور، واختفى عن الفعل والقول والظهور، ودخل في أعماق الغيوب، حقا في حق، وأمرا في أمر، لا نور، ولا نار، ولا تراب، ولا علم، ولا جهل، ولكنه سر في سر، وأمر في أمر، يظهره كوثره بجديده، يوم يقوم مخبره في مزيده، أعطاه الله، وما زال يعطيه، وأظهره الله، وما زال يظهره، وأخفاه الله، وما زال يخفيه، حقية العبد، وحقية الرب، لواجب الوجود، والإله المعبود.

ما عرف الله إلا به، وما عرف الله به إلا بالله، وما عرفه عارف إلا به، يوم يصير به حقا من حقائق، فيلاقيه حقا لحق في حق، به تنزه الله، وبه قُدِر الله حق قدره، وبه آمن الناس بموصوف الله لحضرة أسمائه وصفاته، لقائمهم وقيامهم وقيومهم في أنفسهم.

كشفه الله لهم، في أمرهم من أمره، لأمر رحمته، برحمته لهم يوم استجابوا لله لهم بدعوته، في فطرته، بطلب وصلته بصبغته، فآمنوا بالله لهم، بلا إله إلا الله، فعرفهم الله أنهم ما عرفوا الله بعد، إلا بمقدر من وعي، دون ما يجب له من تقدير. فالله في صغيره وكبيره، هو الله. وما تعارف صغيره إلى الله، إلا في تعارفه إلى نفسه به فيه، وهو في نفسه به، ما كان إلا سابحا في كبيره منه، وفي أكبر وأكبر، ما تعارف كبيره إليهم إلا على سنن تعارفه إليه في أكبر وأكبر. {إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله}[٤٥].

فما عرف لا إله إلا الله قائم بها، إلا يوم قام بها في الله أكبر. ما عرفه وما أحاط به. ولكنه عرفه لا إله إلا الله لنفسه قائما في وحدانية الله، دون شهوده رسول الله، دون شهوده رفيقا أعلى له، من غيب لا يدرك له. وهو يوم يدرك له، يدرك عنده في معراج من إدراك به، بإدراك رفيق أعلى يلازمه في قائم حق مدرك لنفسه بنفسه.

{وهو معكم أين ما كنتم}[٤٦]، إن الذي هو معكم أينما كنتم، يوم تؤمنون به معيتكم، لا تؤمنون به إلا بوحدانية معه. ويوم تدركونه بوحدانية معه، فإن الأعلى يعظكم، ويقول لكم {وآمنوا برسوله}[٤٧]، فقد كان هو الذي بحقه من حقيقته لمعنى رحمته في دوام معكم، باسمه الله، لأنه اسم الله، ولأنه الحق من الله، فإن أدركتموه لأنفسكم حقا، وأدركتموكم به حقا، بلا إله إلا الله، فاعلموكم محمدا رسول الله يوم تؤمنون برسوله. (بينما أنا نائم أطوف بالكعبة رأيت رجلا آدم...)[٤٨] (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)[٤٩]، (موتوا قبل أن تموتوا)[٥٠]. (عد نفسك من الموتى [تكن مؤمنا])[٥١]. فالناس النيام ما كانوا غيره. والموتى ما كان غيرهم. فهو وحدة الناس وجماعهم، وهو معنى الحق لهم في معناهم بأحدهم.

إن فعلتم ولما دعيتم إليه استجبتم، يؤتكم الأعلى كفلين من رحمته، بيد رحمته هي أنتم، وهي قيامكم بقائمكم لقيومكم، يوم تجاهلتم أنفسكم وقمتم معيتكم فسقطت عنكم أوزار أنفسكم، بسقوط أوزاركم، وقامت أنفسكم نفس رسول الله، نفسا للأعلى الذي خلق فسوى، وقد خلقكم وخلقه، وجعلكم بشرا وجعله بشرا، وسواكم به بشرا لبشر، فأقامكم به بشرا، وأسقطكم عنكم بشرة، فشهدتم محمدا رسول الله كمال شهادتكم بلا إله إلا الله، لعين وجودكم به، دخولا في حصن لا إله إلا الله، وعروجا في طريقه بمعارجه لمعراجه الله أكبر، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الأعلى لذات قدسه، بدءا من ذات قربه، بشهودكم محمدا رسول الله لأنفسكم في أنفسكم {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[٥٢]، ضرب ابن مريم مثلا للمؤمنين به (أنا في الآب والآب في)[٥٣]، (من رآني فقد رآه)[٥٤]، {ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون}[٥٥]، (من رآني فقد رآني حقا)[٥٦]، {إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا}[٥٧].

هكذا، يجب أن نفقه دين الفطرة، ويجب أن نفقه دين الإسلام، وإذا بعدنا عن هذا بموصوف صلاة لا ندري نقيمها لِمَ ولمن، وما معنى كيفها على ما تكيفت، وما إشارات رسمها على ما رسمت، فإنا لا نزداد بصلاتنا من الله إلا بعدا، (كم من مصلٍ لم يزدد بصلاته من الله إلا بعدا)[٥٨]، (كم من مصلٍ والصلاة تلعنه)[٥٩]، (كم من تال للقرآن والقرآن يلعنه)[٦٠]، كم من ذاكر لله وذكر الله يلعنه. (إنا لنهش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم)[٦١].

فما كان ذكر الله ألفاظا تلوكها الألسنة، وما كانت الصلاة على النبي عبارات ترددها الأفواه، وما كانت الاستقامة كلاما يصدر عن العقول والشفاه لا واقع له في القلوب والنفوس، ولا أطوار له في الجوارح والرؤوس، ولا فعل له في الأشباح، ولا رسم له في الألواح، ولا إشراق له بإصباح، ولا إمساء له بسكينة وفلاح، والله يقلبكم ذات اليمين وذات الشمال، في النور والظلام، لأطواركم برشادكم، وسكينتكم.

(هذا الدين القيّم أوغل فيه برفق)[٦٢]، إن المنبت، إن المندفع، إن المغالي، إن المسرف، لا أرضا قطع بمسير، ولا ظهرا أبقي ليسير.

(من كتم أمره، بلغ رشده)[٦٣]، من كتم سره قوَّم أمره، من أحيا قلبه ولم يفضحه أحياه الله ولم يخدعه، {ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهَب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب}[٦٤]. إن الرسالة والنبوة قامت دائما ودائمة في ظل قانون من قوانين الفطرة أبرزته حكمة الرسول بقوله (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[٦٥].

إن الهداية مصحوبة في دوام بفتنة في كل مراحلها. إن العلم مصحوب بخدعة في كل ألوانه ودروبه. {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين}[٦٦]. إن الإيمان في المعرفة، والمعرفة تقوم على الفطرة، والفطرة تعرف للحس والبداهة، فهي في غنية عن المنطق والمقدمات والنتائج، فالكل في اختبار أيا ما كان مستواه في فطرته، و{لا يكلف الله نفسا إلا وسعها}[٦٧].

إن الهداية التي تنتهي بصاحبها إلى تزكية نفسه مهتديا باسم الدعوة، إنما هي دعوى، فما كانت هديا ولا اهتداءً، بل قامت ضلالة وادعاءً، وما كانت هدىً أو تقوى، بل كانت مقالة وابتلاءً وبلوى، { فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى }[٦٨]، لا تظهروا ما علمكم الله لأنفسكم، إلا لأهله، عِلما لا خدعة فيه، ولا أكذوبة معه متجاهلين لأنفسكم إلى نعمة الله به للناس، لا حركة مادية خارجة عن النفس تصاحبه، ولا مظاهر شبحية تطريه، ولكن فيضا من الأعماق إلى الأعماق، يوم تقوم فيكم في الأعماق { نخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا }[٦٩]، (ما خرج من القلب، وصل إلى القلب، وما خرج من اللسان، لا يتجاوز الآذان)[٧٠]، {... أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء}[٧١].

شياطين الجن والإنس، شياطين الإنس والإنس، شياطين الجن والجن، يوحي بعضهم لبعض زخرف القول غرورا، يوحي بعضهم لبعض زخرف القول وزورا، {زين لهم الشيطان أعمالهم}[٧٢] فظنوهم الساجدين، وقدروهم العابدين، ووهموهم العالمين، وزعموهم العارفين، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! فما كانوا من المتقين.

بل كانوا الخادعين والمنافقين، الكاذبين، الآثمين، اتسعت لهم رحمة الرحيم، بأنهم لأنفسهم لا يعلمون فلها لا يرجمون، ولله في أنفسهم يعمهون، فمن ضلالهم لا يتزحزحون، وللحق لا يسمعون لأنهم أصابعهم في آذانهم يضعون، حَذر الموت مما هم فيه، مما يعبدون، وبه يفرحون، وأنفسهم به يخدعون، وللحق بجهلهم يخادعون وما يخدعون إلا أنفسهم لو يعلمون.

ظلموا أنفسهم وما يشعرون، وحرموها بوهمهم أنهم لها يطعمون، حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون، ليكونوا به من المنظرين، إلى معلوم يوم بما يبصرون، وتعالى الله عما يصفون، وتعالى رسول الله عما ينظرون ويبصرون، أو يصفون ويقدرون، وبه يتحدثون {كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها...}[٧٣]، {إن يوم الفصل كان ميقاتا، للطاغين مآبا، لابثين فيها أحقابا...}[٧٤]، {ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم}[٧٥]، {يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له}[٧٦]، {كأنهم إلى نصب يوفضون..}[٧٧].

يسجدون لشياطينهم من أنفسهم، وهي الفتنة لهم، لها يسلمون، وبوصفهم عنوانها هم المعلمون، وبموهوم إحسانها لأفعالهم هم المحسنون، وما كان الرسول على ما قدروه، وبتقديرهم عرفوه مادة لوجودهم، تجسدت بموجود على مثالهم من الأرض والظلام، فقد كان قبضة نور الله لمعنى وجه ربه لهم روحا تَمثل بينهم بشرا سويا، (أنا روح القدس)[٧٨]، قبضة نور العلي الأعلى لقائم الحياة بهم، قبضة نور من تعنعنت الذوات الحية بالحياة عن ذاته، أعلام ذواته لحقائقه، بمعاني وموصوف عباده، جماعها له لمعنى رسوله. فهل قَدَّر الناس الرسول عندهم لأنفسهم حق قدره؟ هل قَدر الناس أنفسهم لداني ربهم به، لمجهول أمرهم منه لأمره معلوما لهم؟

فما قَدر الناس أنفسهم لله، بتقديرهم أنفسهم لرسول الله، يدرك لقائمه بقائمهم، في الأعلى، قيوما على قيامهم، رفيقا وعينا لقائم الحق وقيومه، في معراج من الأطوار إلى من تعالت عن الإدراك للذوات ذاته، وعزت على النوال لقائم صفاته صفاته، بدائم فعل ووجود، صمدية فطرية لصبغته، يقوم الدين على الاتصال بالموصول، بوصول مع وجه من وجوه قربه بطلعته، لقيام ملأ لحضرته.

تعنعنت الصفات لحضراته، على مثال مما تعنعنت به فيه الأسماء والذوات لعلي ذاته، وتعنعنت الأسماء والذوات على مثال مما تعنعنت فيه الحقائق لمطلق حقيقته، وتعنعنت الروح فيه له، بأعظم وأعلى، وعن أعظم وأعلى، وفي أوسع وأكبر له من الروح، على ما تعنعنت فيه ذواته وصفاته وأسماؤه إلى لانهائي الروح له.

يجادلون في الله بغير علم، ولجهلهم ولبعدهم عن العلم عنه يسجدون لكل شيطان يكيد لهم ولقومهم على ضعفه، يسجدون لكل شيطان مارد، يتابعون لكل شيطان مريد، يجعلون ولاءهم لكل طاغ، وذكرهم لكل طاغية، وصلواتهم لكل طاغوت، وصلتهم لكل عالم من طغيان، يسبحون لكل فعل من طاغية وطاغوت، يتمشدقون بالبهتان، ويكفرون بالرحمن، ويزعمونهم بالإحسان.

هذا حالهم، باسم العرفان، وباسم الإيمان، وباسم الإسلام، وباسم الفقه، يجادلون في الله بغير علم ولا هدى، ولا كتاب منير، يحرفون الكَلِم عن مواضعه، باسم لمسهم لنور الكتاب، وعلمهم بالكتاب، وحملهم للكتاب، وقيامهم بالكتاب، وهم كالحمار يحمل أسفارا.

{إن الإنسان خلق هلوعا. إذا مسه الشر جزوعا. وإذا مسه الخير منوعا. إلا المصلين}[٧٩]، فهل قدروا أنفسهم بمقياس التقدير من هذه الآية؟ أم أنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة، يوم يجابهون عبدا لله من عباد الرحمن، ورجلا من رجال الحق في قيامهم وفي عالمهم؟

{ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة}[٨٠]، هذا شعارهم، وما هي الهلكة عندهم؟ هي حرمانهم من المال، أو حرمانهم من الجاه، أو حرمانهم من الطعام، أو حرمانهم من الأمان[٨١].. أما أنهم يدركون أن هذا الحرمان من الجاه والمال إن جاز، وهذا الفقد الموقوت من الأمان إن وقع، لا يذهبهم في الهالكين مع الله، بل يزيد من الرباط معه، ويوثق من العلاقة به، ويضاعف في الجزاء منه، وأنهم بفعلهم يهلكون أنفسهم مع الديان، وكان عليهم أن يحيوها بما يعلِمون من الكتاب، فهذا أمر لا قيمة له عندهم في الحسبان، فهم ليسوا في حاجة لمراجعة أنفسهم، فيما يقومون فيه من البهتان.

يريدون العاجلة، ويذرون الآجلة، يبيعون آخرتهم بسلامة أنفسهم في داني قيامهم، غافلين عن دنيا قيومهم، وقائم جنتهم يوم يدركون الحق على ما يليق به، ولمن خاف مقام ربه جنتان، وجنى الجنتين دان.

هما جنتان، من دنيا عاجلة بجنتها بتلقي نعمتها، بالإحسان في سلامة مسلك الإنسان بالعرفان، ومزيد بها في آجلة نسميها آخرة، هي دانية في دنيا وجودنا، ما عرفنا الله قائما على أنفسنا، وأقرب إلينا من حبل الوريد، معية وجودنا، وإحاطة أمرنا، نحن بإيماننا بنا له وجه قيامه، وأعلام إحسانه، نقوم بدائم بتواصل قيام يوم نرتضينا للأعلى عبادا، هم قائم معبودهم لعصمة وجودهم.

فنعرفنا حقائق له يوم نعرف أن الأعلى لا ظهور له إلا بعبده، وأنه لا فرق بين الأعلى والأدنى، في قائم حقه بالعروة الوثقى لا انفصام لها عن الحق وعن الخلق، أمرا وسطا، فالله من وراء الأعلى بوصف الرب، كما هو من وراء الأدنى بوصف العبد. فإن الله بعد العبد عبد إلى الأبد اللانهائي بتجليه بمشروع خلقه الأبدي، وإن الله فوق الرب رب إلى الأزل المطلق في تعاليه بصمدي حقه السرمدي، فكان الله في قائم الرب والعبد بالإنسان له أحدا، واحدا، وحقا ثابتا، لمعنى الإنسان في موجوده بوجوده في أحسن تقويم.

هذا شعارنا {لا إله إلا الله}، يوم نكون به مسلمين، فهل أقمناه؟ وهذا شعارنا {محمد رسول الله}، يوم نقوم به مؤمنين، فهل عرفناه؟ وهذا شعارنا {الله أكبر}، يوم يتنزه الله عندنا وقد تنزهت أنفسنا عن العدم والحد، فهل عرجناه؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله، ومع ذلك فنحن المسلمون!؟

نحن المسلمون، يوم نسلم لرسول الله مشهودا، قائما موجودا. نحن المسلمون، يوم نقوم برسول الله، في قيامنا، عبادا لله. نحن المسلمون، يوم نقوم عبادا لله، فيكشف الله عنا أغطيتنا، ويرفع عن أبصارنا أغشيتنا، ولا يرد إلينا أعمالنا، بل يقبلنا على حالنا، وهو الكريم، يقبلنا على سوءاتنا، وهو بنا الغفور العليم، فيذهب عنا الرجس، وهو الهادي، ويطهرنا، وهو البارئ والبادي، فيصلي علينا الرسول بسكينته، ويصلنا إماما لنا برحمته، ويصلي علينا الله بروحه، ويصلنا الأعلى بطلعته وسبوحه، فنشهد جماله، ونسكن إلى عزته، فنعلمنا أنا إلى الله راجعون، وأنا من الله متواجدون، وأنا في الله قائمون، وأننا بالله نحيا ونضاعف لأنفسنا الحياة، بمن نمتد فيهم بنوره لنا قائما بنا.

إن عوالم الحياة جميعها، في قائم، وفي قديم أو قادم، بالله يحيون، فلا نستكبر، ولا نستعلي بأنفسنا على من يحيا بنا، ولا نعطي الدنية في ديننا فنقبل الاستعلاء علينا. بذلك وبالعمل به ندخل حقيقة في حصن لا إله إلا الله، ونعرج طريقه بالله أكبر، ونقوم أمره بالاستقامة بمحمد رسول الله...

عماد قيامنا، ونور عقولنا، وروح أرواحنا، وجماع أشباحنا، وماء الحياة لأرض قلوبنا، ونار قدسه لشرارة الحياة فينا، وإنسان الله وحقه لنا، نحن به المسيحون، ونحن فيه الممسوحون، وله منه الكلمات والربوات، والمصابيح والآيات، والجبال الراسيات.

به وبربه نؤمن، وله ولربه نذعن، فله نتابع، ولطلعته نعشق ونطالع، وللأعلى في معراج رقيه معه ننشد، فبه وبربه نصعد ونسعد. لا نيأس من رحمة الله حتى لا نكون من الخاسرين، ولا نيأس من روح الله حتى لا نكون من الكافرين، ولا نيأس من رسول الله لنا حتى لا نكون مع الله من القانطين. فليكن ذلك لنا دين، فليكن ذلك لنا يقين، والله ورسوله بحمايتنا من أنفسنا لنا ضمين.

بهذا يتجدد الدين، ويوم يتجدد الدين يتجدد الإسلام، ويتجدد الإسلام بتجديد المسلم، وتتجدد الأُمة بتجديد المسلم مع المسلم، في الإسلام قلوبا تتجمع كأعضاء الجسد الواحد، أُمة تتجمع في الإنسان الواحد، في الرجل الواحد، في القلب الواحد، في الحق الواحد، (لو اجتمع إنسكم وجنكم على أتقى قلب رجل منكم وأعطيت كلا منكم مسألته ما نقص من ملكي شيئا)[٨٢]، {قل إنما أعظكم بواحدة، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}[٨٣].

فهل جدد الناس أنفسهم؟ هل جددوا دينهم؟ هل جددوا عقائدهم؟ هل تجمعوا على من جدد نفسه، من جدد دينه، من جدد عقيدته، من جدد طبيعته، من وُضِع عنه وزره من بشرة من طين، من تأززت بشرته من التراب إلى زجاجة من صلصال من حمأ مسنون، فحق لها بناموس الفطرة لأمرها أن تكون مصباحا لله بقلبها، وغرفة قبلة بمشكاة صدرها، نواة عالم لله بهيكلها؟

بذلك ظهر الإنسان سراجا وهاجا في استقامة تقويمه بما قذف فيه من نور الله، وبما نُفخ فيه من روح الله، وقد أشعلت من حوله نار الله، وامتدت منه إرادة الله، من لطيف الله في هياكل الله فقامت مبعوثة بالله، وأسماء لله، ووجوها لله، من حق الله، بسر الله وهو ما قام به بيننا لنا رسول الله.

وقد تكفل الله بدوام رحمته للعالمين بدوام تجدده من كوثره بوجوده، وأنباء الرسول لدائم رسالته بدوامه، (الخير فيَّ وفي أمتي إلى أن تقوم الساعة)[٨٤]، وتعهد الله بقوانين فطرته لأهل صبغته بالجمع عليه، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[٨٥]، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٨٦]، (ما أعطيته فلأمتي)[٨٧]، لا فرق بيني وبينكم، يوم يؤول أمركم في الله إلى ما أنا قائم به، {فاتبعوني يحببكم الله}[٨٨]، (ولكم من الله ما لي)[٨٩].. (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)[٩٠]، (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[٩١].

لا... بل هو ختام النبين! هو آخر المعلمين! أوَيبعث الله نبيا بعد يوسف!؟ هذا قيل، وهكذا يقولون! فما بجديد كفر جاءوا بل بكفر الآباء من قبلهم قاموا وجددوا، وعلى الله ورحمته أنكروا، وعن أحواض الحياة تقاعسوا وعنها حيدوا.

تابعوا يوسف ورأوه، وسمعوه، وأطاعوه، وقبلوه، ووجها من وجوه، وعبدا من عباد عرفوه، فلما غاب بشبح لجديد أشباح على ما أبرز الله أنكروه وجحدوه.

وهل كان محمد إلا عبدا من عباد لله؟ ووجها من وجوه، لله؟ وبيتا من بيوت لله؟ وحقا من حقائق لله؟ وحقيقة من حقيقة لله لحقيقة لله؟ تميز بدوام جدته لمعلوم ذاته، على ما كان بجديده، لدوامه بمجهول لها من حقائق الله به ظهرت، جديد ذكر لقديم ذكر، تقام له الصلاة، وتتحقق بمتابعته النجاة.

يقتلونه قتلا باسم إحيائه، ويضعونه تحت أقدامهم باسم إعلائه، ويتكبرون عليه باسم إكباره، وهو متنزه عما يصفون. {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون}[٩٢]، (أنا روح القدس) [٩٣]، وهم له بها فيهم ينكرون، وعليها كلما أسفرت بينهم من أنفسهم يتكبرون ويتعالون.

توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم.. لا... لا وسيلة؟! ثم هم يرددون "آتِ محمدا الوسيلة والفضيلة، والدرجة الرفيعة".. فيظنوه محرومها!؟ وهم لأنفسهم يدعونها!، هم أصحاب الفضيلة والوسيلة

والدرجة الرفيعة! لم يبلغها محمد بعد! وهو في طريقه إليها ليبعث بها في آخرته! أما هم فإنهم يحملون بها لهم العصمة حماة الدين، وحملة أمانة الدين؟! أي دين هذا الذي تحملون أمانته، ومن الذي حملكم أمانة الدين؟! أفقهاء عن فقهاء، وقراء عن قراء، نقلوا وتنقلون فقها مقروءا، لا حياة ولا نور فيه، لأن ألواحا ميتة هي التي تحمله، بها حملوا أمانة الدين! هل هكذا تحمل أمانة الدين!! قولوا وازعموا أن حملنا أمانة الفقه إن صدقتم في معرفة معنى الفقه، ولكنكم حتى أمانة الفقه لا تحملون، فكلما دل الفقه على حقيقة أنتم للفقه بها تنكرون، أو لعباراتها تتنكرون، ولمعانيها لا تتذوقون، وبالحقيقة تكذبون، ثم أنتم بعد ذلك للناس تفقهون! وتعلمون!! وأنفسكم لدين الله تنسبون!! وكلام الله إليكم، وقد خصكم به، له لا تسمعون، {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون}[٩٤].

لستم أمناء الله لبره، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وقد جعلها للمتقين، ولم يركم منهم، {كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون}[٩٥]، يوم أنكم لمن كان محلا للأمر بالمعروف تتابعون، ولن تكونوا ربانيين إلا إذا اجتمعتم على الربانيين، {وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير}[٩٦] لنشر دعوته، لإعلاء كلمة الله لكلمته. ولكنكم على كل رباني أو ربي تنكرون، ولهم تخاصمون، وبهم تستهترون، وفي الناس لهم تحقرون، وعنهم تضلون، وبهم لا تنتفعون، ومعهم لا تتعاونون، وبما في أنفسكم لأنفسكم تفرحون. وتخرجون أنفسكم للناس، أنبياء وأرباب وما تشعرون، وأنكم بحالكم هذا ما كنتم غير جنود الشياطين وما تدركون، وخصوم الرحمن وما تشعرون.

تنكرون على أنفسكم خصومتكم للرحمن، وهذه طبيعة الإنسان في بدء قيامه من الطين، أول عوالم الروح للمسلمين، وباب المعراج للمؤمنين، {كان الناس أمة واحدة}[٩٧]، {فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم}[٩٨]، (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)[٩٩]، {وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم}[١٠٠].. إن للعلم خطره، يوم ينمي العجب والزهو في النفس، يوم يضل ولا يهدي، يوم يهوي به الإنسان في هاوية نفسه، ولا يرتفع به في معراج الإحسان، يقومه له ربه بعباد الرحمن يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.

فنسأل الله السلامة، ونسأل الله أن لا يجعلنا من أهل الندامة، وأن لا يفاجئنا بالملامة، وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائه، بلقاء الأعلى رفيقا، ورسولا أمينا صديقا، وأن يولي علينا خيارنا، وأن لا يولي علينا شرارنا بما كسبنا، وأن يعاملنا بعفوه ورحمته، وأن يقيلنا من عدله وغضبته، وأن يجعلنا من أهل رحمته، من أهل رسوله، من أهل رسول رحمته، من أهل بيت حقه، من أهل صاحب ساحة سكينته، أن يجعلنا من المؤمنين بالله ورسوله، أولى بنا من أنفسنا. اللهم ارزقنا الثبات على الأمر والعزيمة على الرشاد.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

أضواء على الطريق

من هدي السيد الروح المرشد سلفربرش..

(عندما ترى صورتك في المرآة، أنت لا ترى ذات شخصك، ولكن الشبيه التقريبي لك. فالفيزيقي ليس سوى الثياب التي يلبسها الإنسان. هو الوسيلة التي يعبر بها عن نفسه في عالم المادة. إن جسمك ليس أنت. إنك روح خالدة، جزء من القوة الحيوية التي تفيض على العالم بأسره، جزء من القوة التي شكلت النظام الشمسي كله، والتي تتحكم في المد والجزر، التي تنظم الدورة الخالدة للفصول، التي تنظم كل نمو وتطور، التي تساعد الشمس لتشرق والنجوم لتتلألأ. أنت خالد كالروح العظيم تماما. لأن ما تملكه أنت تملكه تلك القدرة. إنها نفس الصفة من حيث المنبع، وإن اختلفت من حيث الدرجة، لكنها هي نفسها، من حيث الأساس. وهي تجاوز كل الاحتمالات المادية، تجاوز كل الحدود الفيزيقية، إنها أعظم من أي شيء تتصوره.

أنتم في الواقع ذرات ضخمة غير محدودة. ومع ذلك تظهرون أنفسكم في حالة محدودة. توجد في داخلكم قدرة سوف تفجر كل روابطها في يوم ما وتصر على أن تظهر نفسها في جسم أكثر ملاءمة لحقيقتها. تُسمون ذلك بالموت، وتندبون وتبكون وتحزنون إذا ما وقع، لأنكم ما زلتم تظنون أن الجسم هو الفرد، فتعتقدون أن الموت يزيل الشخص الذي تحبونه. ولكن الموت ليس له سيطرة على الحياة، الموت لا يمكنه أن يمس الحياة، الموت لا يمكنه أن يتلف الحياة. المادة ليست أقوى من الروح، إذا ما كانت العيون مفتوحة والآذان مصغية، والنفس الداخلية قادرة على تسجيل الذبذبات الأكثر خفة للحياة الروحية، فإنها يمكنها رؤية الروح المبعوثة المحررة الفائزة المسرورة المستبشرة بهروبها من عبوديتها ورباطها بالسجن المادي.)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة آل عمران - ١٠٤
٢ سورة طه - ٥٠
٣ سورة النجم -٣٩
٤ سورة الأعراف -٢٠٥
٥ سورة الشورى -٥١
٦ سورة الرعد -٣٣
٧ سورة ق - ١٦

٨ سورة الحج -٧٥
٩ سورة الأنعام – ١٦٥
١٠ سورة الإسراء - ٢١
١١ سورة البقرة -١١٥
١٢ سورة الذاريات -٢١
١٣ سورة آل عمران - ٦٤
١٤ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى.". أخرجه أحمد بن حنبل.
١٥ سورة النحل -١٢٠
١٦ سورة الإسراء -٧١
١٧ سورة الأنعام - ١٢٢
١٨ سورة الشعراء - ٢١٨:٢١٩
١٩ سورة الكوثر- ٢
٢٠ سورة الكوثر -١
٢١ سورة الشورى -٥٢
٢٢ سورة الحجر - ٣٩
٢٣ سورة الحجر- ٤٢
٢٤ سورة الحجر -٤٠
٢٥ سورة الحجر -٤١
٢٦ سورة مريم -٩٣
٢٧ سورة النحل - ٩٣
٢٨ سورة الإنسان -٣٠ سورة التكوير-٢٩
٢٩ سورة الكهف- ١٧
٣٠ إشارة للحديث الشريف: "خلق الله آدم على صورته". أخرجه البخاري ومسلم.
٣١ سورة الإسراء -٨١
٣٢ حديث شريف: مَن رآنِي فقَدْ رَأَى الحَقَّ، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآنِي في المَنامِ فقَدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.
٣٣ سورة يس - ٨١
٣٤ سورة الذاريات - ٤٧
٣٥ سورة الكهف -٥١
٣٦ سورة آل عمران -١٩١

٣٧ سورة آل عمران -١٩١

٣٨ سورة آل عمران -١٩١

٣٩ سورة الأعلى-٣

٤٠ من الحديث الشريف: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي.

٤١ سورة البقرة -٥٧، سورة الأعراف -١٦٠

٤٢ من حديث قدسي: "٠٠ يا عبادي! إنَّما هي أعمالُكم تُرَدَّ عليكم، فمن وجد خيرًا فليحمَدْني ومن وجد غيرَ ذلك فلا يلومَنَّ إلَّا نفسَه." الراوي: أبو ذر الغفاري. المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح.

٤٣ سورة الملك -٤

٤٤ سورة النجم -٣٩

٤٥ سورة لقمان -١٦

٤٦ سورة الحديد -٤

٤٧ سورة الحديد- ٢٨

٤٨ من الحديث الشريف: "بيْنَما أنا نائمٌ رأيتُنِي أطُوفُ بالكعبةِ، فإذا رَجلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعْرِ، بيْنَ رجُلَيْنِ يَنطُفُ رأسُهُ ماءً، فقُلتُ: مَنْ هذا؟ قالُوا: هذا ابنُ مَرْيَمَ، ثمَّ ذهبتُ ألْتَفِتُ، فإذا رجُلٌ أحمَرُ جَسيمٌ، جَعْدُ الرأسِ، أعْورُ العيْنِ، كأنَّ عيْنَهُ عِنبةٌ طافِيةٌ، قُلتُ: مَنْ هذا؟ قالُوا: الدَّجالُ، أقْربُ الناسِ بهِ شبَهًا ابنُ قطَنٍ". أخرجه البخاري ومسلم باختلاف يسير.

٤٩ "النَّاسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا". قول للإمام عليّ كرم الله وجهه. المحدث: السيوطي. المصدر: الدرر المنتثرة.

٥٠ حديث شريف. المحدث: الزرقاني، ولكن لم يثبت سنده، ويوافق الحديث الشريف: "كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعُدَّ نفسَك في الموتَى". أخرجه البخاري.

٥١ حديث شريف رواه عبد الله بن عمر: "أخذ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ببعضِ جسدي وقال: كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعُدَّ نفسَك في الموتَى". أخرجه البخاري. وعبارة "تكن مؤمنا" للسيد رافع.

٥٢ سورة الأحزاب -٦

٥٣ إنجيل يوحنا: "أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ." (يو ١٤: ١٠).

٥٤ من قول المسيح عليه السلام: (اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ.) (يو ١٤: ٩, ١٠)

٥٥ سورة الزخرف -٥٧

٥٦ حديث شريف: مَن رآني فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُني." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآني في المَنامِ فقَدْ رآني، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٥٧ سورة آل عمران -٩٦

٥٨ حديث شريف ذات صلة: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا." أخرجه الطبراني في الجامع الصغير للسيوطي. كما أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان."

٥٩ استلهاما من حديث شريف: "رب تال للقرآن والقرآن يلعنه." حديث شريف نسبه الغزالي في (إحياء علوم الدين) لأنس بن مالك.

٦٠ حديث شريف نسبه الغزالي في (إحياء علوم الدين) لأنس بن مالك: "رب تال للقرآن والقرآن يلعنه."

٦١ أثر ثابت من قول أبي الدرداء رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، وغيرهم. وذكره البخاري بلفظ: "إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم." دون أن يجزم بأنه حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم. (معنى "نكْشِر": نبتسم أو نضحك في وجوههم)

٦٢ حديث شريف أخرجه أحمد. أيضا "إِنَّ هذا الدينَ متينٌ، فأَوْغِلْ فيه بِرِفْقٍ، فإِنَّ الْمُنبَتَّ لا أرضًا قطعَ، ولَا ظهْرًا أبْقَى." أخرجه البزار والحاكم، وكذلك البيهقي باختلاف يسير

٦٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٦٤ سورة آل عمران -٨

٦٥ حديث شريف. صحيح البخاري. جاء أيضا: " والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيدِهِ لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لنفسِهِ من الخيرِ." أخرجه النسائي ومسلم.

٦٦ سورة العنكبوت -٢:٣

٦٧ سورة البقرة -٢٨٦

٦٨ سورة النجم -٣٢

٦٩ سورة مريم - ١١

٧٠ حكمة للإمام عليّ كرم الله وجهه: "ما يخرج من القلب، يقع في القلب، وما خرج من اللسان، لا يتجاوز الآذان."

٧١ سورة الشورى -٥١

٧٢ سورة الأنفال -٤٨

٧٣ سورة النساء -٥٦

٧٤ سورة النبأ- ١٧و٢٢و٢٣

٧٥ سورة فصلت - ٤٥ سورة يونس - ١٩ سورة هود -١١٠

٧٦ سورة طه -١٠٨

٧٧ سورة المعارج -٤٣

٧٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٧٩ سورة المعارج- ١٩ :٢٢

٨٠ سورة البقرة -١٩٥

٨١ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.

٨٢ إشارة إلى حديث قدسي طويل: قال الله تعالى: "يا عبادي إنَّكم تخطئونَ باللَّيلِ والنَّهارِ وأنا أغفرُ الذُّنوبَ جميعًا ولا أبالي فاستغفروني أغفرْ لَكم ... يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخِرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منْكم ما زادَ ذلِكَ في مُلْكي شيئًا". صحيح مسلم.

٨٣ سورة سبأ -٤٦

٨٤ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٨٥ سورة العنكبوت - ٦٩

٨٦ سورة يوسف - ١٠٨

٨٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٨٨ سورة آل عمران- ٣١

٨٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٩٠ إشارة إلى حديثين شريفين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:

٩١ حديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

٩٢ سورة الصف - ٨

٩٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٩٤ سورة البقرة -٤٤

٩٥ سورة آل عمران -٧٩

٩٦ سورة آل عمران - ١٤٦.

٩٧ سورة البقرة - ٢١٣

٩٨ سورة الجاثية - ١٧

٩٩ حديث شريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم." أخرجه مسلم والبخاري. وكذلك: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." أخرجه أحمد بلفظه، والترمذي والدارمي. باختلاف يسير.

١٠٠ سورة الحجرات -١٣

(١١)

القيامة أنت في قائمها
والساعة أنت في معية مقيمها
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
والذين آمنوا مشفقون منها
ويعلمون أنها الحق يفقدونه أو يستبقونه

حديث الجمعة

٢٧ محرم ١٣٨٥ هـ - ٢٨ مايو ١٩٦٥ م

أعوذ بالله، حياة قيامي لقيامتي من منحرف بنياني، لمسحتي للشيطان الرجيم لنهايتي.

وأستعين بسم الله الرحمن الرحيم، قيامة مستقيمي لقادمي وقديمي، لأحسن تقويم.

إن هذا القرآن يهدي ويدعو بمن اهتدى للتي هي أقوم، {بوأنا لإبراهيم مكان البيت}[١]، وأمرناه أن يؤذن في الناس بالحج ليأتوه من كل فج عميق رجالا، وعلى كل ضامر داخلين في عهده، (يا أيتها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي}[٢]، {وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب}[٣]، وقد أسلم وجهه للرفيق الأعلى إسلاما لله حنيفا، فكان من المسلمين عبدا من عباد، ووجها من وجوه، وحقا من حقائق.

توفاه الله إلى كمال الظل للإنسان، بوأه مكان البيت له، بالقلب فيه، فأمسكته يده، فكان بآله لمعناه جماع سبقه لآدم، بثلاثة نفوس كلية لأحدهم به من آدم ونوح قائم إنسان حق واحد، قاموا ظلال إنسان لله، اجتمعت ظلالهم لظله، بمعناه رسول الله لمحدثه من إنسانية السبق ممن نعلم، إلى الأزل بمن لا نعلم، بشرى بمن ننتظر لنعلم، إلى الأبد، بإنسان الأبدية وكوثره لإنسانية الخليقة، وتطورها لاصطفاء إنسانية الحقيقة، لإنسان البقاء قائم إنسان الأزل في لانهائي الحقيقة بالإنسان.

جاء محمد مبعوثا بالحق، قامه الحق وأقام به، وقد قام به مهدا له سبقه وإنسانه بآدمه وكوثره. فكان محمد، فإسماعيل، فإبراهيم لإنسان الله لمعناه، على عين ما كان إبراهيم ونوح وآدم، لإنسان الله لمعناه، جيئة من الحق بعد جيئة، وبذلك كلم محمد الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين، تم له معنى كلمة الله وروح منه قديما لقديمه بموصوف الأعلى لقائمه، {وتمت كلمة ربك}[٤]، وعَلَّم بما عَلِم من أمره عن نفسه، قدوة به للكافة، فحمل لهم البشرى بذاته وهديه وطريقه، جديدا لقديم إلى أزل، وحاضرا بالحق لقادم به إلى أبد، فكان بذلك الأمر الوسط والعروة الوثقى، لا انفصام لها حقا. الكل في أحده لأحديته ظلاله وحالهم حاله، أول عابدين وخاتم وطابع نبيئين، ووحدة عارفين وواحدية ملوك ومالكين، لأيام الفصل وأيام الدين، أمرا وسطا بين الآزلين والآبدين من العالمين.

رضي الله قديما وأزلا، كما رضي في قائمه وأبدا الإنسان لنفسه ليظهر به، وأبرزه في قائم ظهوره آدم خلقه بمعاني عبده، بقيوم إنسانه بسبقه لمعاني ربه، في معراج إلى أزل لا بدء له، متجددا بحقه لكوثره باصطفائه لمن يصطفي من مظاهر الخلق في أبد لا انتهاء له، حتى يعرف الله في لانهائيه بإنسان الحق له أزلا عند إنسان الخلق له أبدا، يعرف بالعجز عن لحاقه ومعرفته إحاطة به، فيقول عارفه يوم يعرفه ظلا لقديم معناه، واسما ووجها لكلمة الله، بموصوف عبده للأعلى، وبموصوف رحمته للأدنى، (العجز عن الإدراك إدراك)[٥]، فيقدر الله عند مؤمنه حق قدره.

بذلك يقوم الإنسان بوجوده كتابا يقرأه لنفسه عن معلومها عنها، على ما علمها ربه إحاطة بها وإبداعا لها، وعلى ما أوجدها الأعلى لنفسه، وهنا يوجهنا الكتاب بمحكمه إلى أدب الحديث عنه، فيقول، {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن}[٦].. وما كان الذي هو أحسن إلا الإدراك للعجز عن الإدراك، لله، بعد قيام إدراك به، يوم يقوم الإدراك بالنفس منه له، مؤمنا مرآة مؤمن، في قائم الرسول من المؤمن، عَلَما وإحاطة للأعلى، للمؤمن للانهائي، لا يدرك ولا يشارك. وهذه هي أقانيم[٧] الإسلام لذي المعارج في الأحد من آحاد في اللانهائي، حضرة الراشدين وشموس العارفين.

ولا عجز عن الإدراك عن النفس وللنفس، فهي محل إحاطة من العقل المحيط، قياما وفناءً في الأعلى، {ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء}[٨] عند من شرحت لهم صدورهم، وفتحت لهم دورهم، فشهدوا ملكوت الله لهم بين جوانحهم، وأخذوا كتابهم بأيمانهم، مسجلة فيه أعمالهم، ليقرأوها يوم انعكسوا بنظرهم إلى داخل أنفسهم، يوم ارتفعوا بأنفسهم في قيمها إلى بارئها، وجاهدوها بعاليها في دانيها فخلصوها من قائمها إلى قيومها، فقذف بها قيومها إلى قيومه عليها، في معراج لا يتوقف، ولا يجد العطاء فيه.

وهنا يقول من خَلق الإنسان لنفسه، وصنعه بيديه، ولم يُخرج الإنسانَ بغفلته من دائرة ناظره، (من شغله ذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين)[٩]، من شغل ذاته، وملأ فراغها، وسرى في قيامها وكيانها ذكر الله، من زرع كلمة الله في أرض ناسوته، مَن جلى قلبه بذكر الله، محدثا معلوما لذكره قديما قيوما، من عرف أمره أمر الله فلم يفرط في الأمر لله هو الأمر له، من عرف أن الله خلقه لنفسه، من عرف أن الله في معيته، بها يحيا وعن نفسه إلى مبعوث نفس ربه بها يموت، من آمن بالله ورسوله لنفسه، من لم يرتب في أمر نفسه لهما، من جاهد في الله ليتخلص من التوقيت إلى الدوام ليبقى، وما يبقى يوم يبقى، إلا يوم يصير وجها لربه، فالبقاء لله، ولا بقاء معه لغيره، ولا بقاء لمن لا رب له.

فمن مات قبل أن يموت بظاهرة الموت، من قتل نفسه قبل أن يقتل بظاهرة القضاء بالعدم على الموقوت، من وحد الله ولم يجعل له شريكا منه بموجود زائل، فزال عنه زائله، وبقي له به من الله باقيه، كان في حياة دائمة علمت نفسه ما قدمت وأخرت، لقائمها ودائمها في جلابيب متكاثرة، بها يتدثر، وفي مثال من أهلها في عوالمها يقوم ويظهر، يتواجد بينهم بناموس تواجدهم، ويتكنز عنهم بناموس غيبتهم عن بيئتهم، مترددا بين السماء والأرض. فهذا هو الإنسان حقا، وهذا من كسب الحياة في دين الفطرة، وهذا هو المسلم، سلم الناس من يده ولسانه.

الإنسان الحق من قام في قائمه لا مصدوعا بعودة، ولا مرفوعا بانقضاء، بالحق ينزله الأعلى، وبالحق ينزل على ما أنزله، علَّمه السبيل فطرته، فإلى أهله رجع، وعنهم ما انقطع، ولكن بينهم تكاثر بمحدث له، ليتقادم بسابقه إلى قديم معناه وكوثره في الأزل من جيئة له، وليتجدد في تكاثره في مشروع الحياة للأبد، ذكرا محدثا لذكر قديم، لا ينقطع عن التواصل عمله، يتعارف بجديده إلى قديمه، فيعرف ما يكون قديمه والأقدم وينشد ما يكون جديده والأحدث.

فيتخلق بذلك بأخلاق مصطفيه من الأعلى، مصطفيا لنفسه من الأدنى، كريما للكريم شافعا رحمانا رحيما، {للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه}[١٠]، {يؤتكم كفلين من رحمته}[١١]، يوم أنكم به وبمرسله تؤمنون، فأسماء لله ورسوله تقومون، كلمة الله تتواجدون، {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون}[١٢]، ونور الله تنتشرون، وكتابه في كتب الناس بكتابكم تجددون، وتبعثون، وبالقديم والأقدم تلتحقون، ومن القائم والقادم بالقديم تلحقون، عروة وثقى، وأمرا وسطا، وأُمة وسطا تبعثون وتقومون، وبيتا يذكر فيه اسم الله، يرفع ويوضع، يرفع إلى بيوت لا عد ولا حصر لها في الأزل، ويوضع ليتجدد، ببيوت لا توقف لها في الأبد.

إنه البيت القائم.. إنه البيت القديم والبيت القادم.. إنه البيت الواحد الدائم لأهله. هذه هي أقانيم الإسلام للحق الواحد، للحق المنفرد. يظهره الإنسان في نفسه بنفسه لنفسه، لمعاني الحق وحقائقه برسوله وعبده، في قائمه لمعلومه بها، كلمة لله وشجرة طيبة. قام بذلك محمد الذات والعالم في محمد الآدم والنفس والعقل والروح، قدوة للكافة، ومثالا به، عليه يتابع، وبمحبته واقتدائه يكسب ويوهب كشفا وعلما بالحق، رسولا ومرسلا، ومرسلا إليه، لأحدية إنسان الله الصمد، في لانهائي الوجود بالحق. فهناك فرق جسيم بين الشهود المتابَع، والمعروف المعتقد، والحق القائم بهما بالإنسان الروح أو الإنسان الآدم.

هذا الوعي.. هذا الفهم.. هذا الإدراك، هو ما شُغل به محمد في حال محمديته، لآدمه، بأديمه، لقديمه، في كوثره. فشغلته نفسه، حائرا فيها، من أمره لحقيقته. وبذلك شغله ذكر الله، متأملا متفكرا متبصرا متيقنا راجيا، عن مسألة الله، موجودا معروفا، فأعطاه الله أفضل ما أعطى السائلين، جعله، لأمته، زويت له ولها الأرض، معنى الحياة، ومعنى الحق، وروح وحياة الطريق.

جعله بيت الله يوضع، يذكر فيه اسمه بكوثر عترته، وجعله بيوت الله ترفع بأهل الله من المؤمنين به وجها لربه واسما له، تذكر فيها أسماؤه بأهلها، جعله بيت الله، لأهل بيت الله كلما وضع أو رفع بيت لله، هو لهم قبلة وطوافا واعتكافا، بيتا قائما يتجدد ولا يتعدد هو للبشرية في ظاهرها وباطنها، يذكر فيه اسم الله مدينة تتسع، ينسب أهلها إلى الله، ما ظهر، وما عرف، وما علم، وما تحدث الناس عنه لا يذكرون لهم فعلا إلا منسوبا لله، وما عرفوا فيما عرفوا فيه إلا وجه الله، وما عرفوا حولهم إلا بيت ووجه الله، وما عرفوه للناس إلا اسم الله، (إن لله عبادا إذا ذكروا ذكر الله)[١٣]، عباد الله.. رسل الله.. بيوت الله.. حقائق الله.. روح الله.. كلمات الله.. وجوه الله.. أسماء الله.

جعله اللانهائي كوثر قائم، ومعنى الحياة وامتدادها، جعله نور الحياة وانتشارها، جعله أحواض الحياة وامتلاءها، جعله وجه الله لوجوه الله، معنى مجردا عن الذوات ظلالا لمعناه، جعله الإنسان، للإنسان، بالإنسان، لإنسان الله، حقا رعاه، وحقا قامه، وحقا جدده، لمن آمن بالله ورسوله ومرسِله عبدا للرحمن، في معيته معروفا فيمن معه من أنفسهم، ما تواصى الناس بالحق، وتواصوا بالصبر بينهم مع رائد منهم لقلوبهم ولأنفسهم.

فكان محمد ظلال إنسانه برسالته، سكينة المؤمن مفاضة من المؤمن، وكان صلة الحق ووصلته لمن صار حقا، بحقه لحقائقه، وحدانية الأعلى والأدنى معه، بالعروة الوثقى لهما برسول اللانهائي لمعناه لقائمه، صلى على الناس بحقه رحمة وتعبيدا، وصلى الناس إليه بحقائقهم تعبيدا وعبادة، على ما صلت الحقائق قديما عليه، ظهورا لها به، وتجددا لها بحقيقته رسولا منها بمعناها لقائم الأزل للإنسان، إلى حقائقها في

أبدي الخلق وقائم الأبد للإنسان، {هو الذي يصلي عليكم وملائكته، ليخرجكم من الظلمات إلى النور}[١٤]، بالعروة الوثقى بينكم وبينه.

فأين الله!؟.. ومن الله!؟.. ومتى الله!؟..

عرَّفه الإسلام ما قبل الوجود موجدا، وما بعد الوجود باقيا موجودا، وبه قام الوجود منظورا مدركا، لا مغايرة بينه وبينه، ولا شريك له منه لموجود الله من قبله موجودا بوجود، ولدائم وجود الله من بعده باقيا بوجود، بذلك كان الوجود بين يدي رحمة الله، بموجود وجود من قبله، وبوجود متواجد للوجود من بعده، وهذه ثلاث أقانيم أو حقائق لأحدية وجود في المطلق {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم، بلى وهو الخلاق العليم}[١٥]، {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين}[١٦].

بذلك كان معنى الوجود موجود بوجود سابق على معلومنا عن الوجود، وملحوق بوجود لاحق بعيد عن علمنا لمعلومنا عن الوجود. وكان الوجود على ما هو موجود، هو الحق لنا في العلم وفي الشهود، بموجودنا بحاضر لسبق ولحاق، في قائم ومطلق الوجود. فمن حاضرنا نبدأ قراءتنا لكتابنا عن ماضينا وعن قابلنا، ونطور معانينا إلى ما يعنينا، بدءا من مبنانا لمعنانا، بدءا من أنفسنا لوعينا.

إن المعرفة عن الله، وإن الطلب لله، إن لم يبدأ عند الإنسان، بدءا من نفسه، ومن قائم موجوده بحاضره لحسه، فلن يصل الإنسان إلى معرفة عنه من الله أو عن مزيد من الله له في قادم، يبعث فيه بحاضره من كسبه، على ما هو من الحق له، في حاضر مُحَمَّل بأعباء الماضي، (اعملوا كل ميسر لما خلق له)[١٧].

إن أشرف ما أوجد الله في وجوده، لإدراك موجوده، هو الإنسان، خلقه لنفسه.

وأعز ما خلق الله في خلقه، لخلقه، إنما هو الإنسان أطلقه وحرره بعقله لظاهر إرادته وفعله.

وأول ما خلق الله، لمعاني دار وعالَم، إنما هو الإنسان بأرضه من قلبه.

وإن أفضل وأقوم، وأعلم وأقدر، وأسرع كائن بقيام في معراج إلى مطلق الوجود هو الإنسان، في كدحه لملاقاة من هو الموجد له والمتواجد به قبل حاضر الوجود له، يلقاه في نفسه لأطواره بها، لمعانيه.

وإن أجمل القصص، إنما هو ما يعرفه الإنسان عن أخباره عن فعله وانفعاله وتفعيله في ماضيه وحاضره وقادمه.

وإن أبرز صور التطور، هو ثبات الإنسان بإجماله لكمال أحواله، بدورة مفرداته في قوانين ثباته، بما يقومه الإنسان بأحواله عن مصدره إلى مآله، داؤه منه، وعلاجه فيه، وكماله له، وخسرانه من فعله يوم يفرط في أمره لله.

إن الإنسان في جرميته على صغرها، يكشف عن أسرار كبير جرميته بالكون، كما يكشف الكون عن أسرار قائمه بموصوف كبير إنسان لمعانيه.

فبماذا عامل الإنسان نفسه في نفسه وفي جنسه؟ وكيف ذكر الإنسان ربه؟ هل رضي أن يكون عبدا لموجوده ومشهوده؟ هل قبل أن يكون ربا أو ربانيا فيؤثر على نفسه، معاملة مع وجوه الأعلى، فيمن هم فيه، لمعنى الأدنى له؟

هل رضي أن يكون وجودا لموجوده؟ هل وحد الله؟ هل شهده لا إله إلا الله شهودا لنفسه أو شهودا لربه؟ هل دخله، حصن لا إله إلا الله، انعكاسا إليه في طلبه؟ هل دخل نفسا مطمئنة في حصن لا إله إلا الله، دخولا في قلب عبد من عباده؟

هل أدرك المعركة الدائرة فيه، بين عقله ونفسه، بين قلبه وقالبه، بين ذاته وروحه، بين كثيفه ولطيفه، بين شهادته وغيبه، بين موقوته ودائمه؟ هل استعان لعقله بالأعلى ليعينه على الأدنى من أمر نفسه، هي لعقله لعقل الأدنى، وهو لها النفس الأعلى؟

هل بدأ نظرته من قلبه؟ هل انعكس ببصره إلى بصيرته، فطلب معبوده في بيته، في قبلته، في غرفته، في هيكله لدائرته؟ هل اتجه إلى سويداء قلبه لمركز وجوده لتواجده، فلم ترفع الغشاوة عن بصيرته، ليرى فؤاده أمر حقيقته، فيعرف الله في معيته؟

يعرف الله، بلطيفه، لذاته بكثيفه، يوم يتحرر عقله من سجينه، فيعرف ذاته، هيكلا لله، وذاتا لله، وبيتا لله، عَلَمًا على أقدس فأقدس، في الله في ذي المعارج، إلى ذات لله، هو بتقواه إليها عارج، وبحب الأعلى، فالأعلى، يقوم بها في مدارج[18] ومعارج، بما يحيط به من العلم عنه، في العلم عنها، عِلما عن مبديه، كل يوم هو في شأن، وما اليوم والشأن له، إلا الإنسان فيه والإنسان له، والإنسان منه.

إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة، إذا نودي للصلاة من إنسان الجماعة، فذروا البيع والضراعة، واطلبوا الرحمة والشفاعة، وما الشفاعة؟ ومن الشفيع؟ وكيف الشفاعة؟ وعند من ولمن؟!

إن الشفاعة إنما هي في الشفع والوتر. أنت شفع مع الشفيع، ويوم تجاب شفاعته، وتقوم أنت في طاعَة وحدانيته، مثنى كنتم، وفرادى صرتم، فقد تمت شفاعة الشفيع، عند المشفوع عنده، تمت شفاعة الرسول للمرسَل إليه، عند مرسِله.

{ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم}[١٩]، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[٢٠]، {فصل لربك وانحر}[٢١] {إن إبراهيم كان أُمة، قانتا لله حنيفا}[٢٢].

كان أمة في واحديته، وكان أحدية في حقيته، على مثال من آحاد لله في الله، لا حصر ولا عد لها، قائمة بأعلى، لمعاني أحدها، وقائمة بآحادها لها، لحضرة رشاد الإنسان له، في قائم واحديته.

وهي في كيانها، آحاد بأحد حقها، وواحديات بقائم جمعها، {وعلم آدم الأسماء كلها}[٢٣]، فكان واحدية بما علم، وبه عُلِم، من أسماء الله وكلماته، هو جمعها، وكان هو لها الاسم الأعظم، والحق الأحد لها، إنسانها، وحقها، رفيقا للرفيق الأعلى له، في رفاق لحقائق لا عد ولا حصر لها في لانهائي الوجود بالحق.

إذا أدركنا ذلك وفهمناه، وقدرناه، أمكننا أن نعي قول رسول الله، (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان)[٢٤]، وما ظهر الله لشيء مثل ظهوره للإنسان فيه، وما ظهر الله على شيء مثل ظهوره على الإنسان له، وما ظهر الله، في خدمة ورعاية شيء، مثل ظهوره في خدمة الإنسان ورعايته.

في علوه يعلوه، وفي دنوه يعليه، على دانيه لعاليه، وفي قائمه يقومه وعليه يقيمه، وفي قادمه يتواجده بقائمه، وفي قائمه يتواجده لقديمه، وفي حقه لأحده ينبعثه فيبعثه بقديمه وقادمه لقائمه.

(أعلمني الله في موقفي هذا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة)[٢٥]، يعني أمر نفسه بالحق، في قائمها، تشهد حقي وجوده في القديم والقادم من أمره، (والذي بعثني بالحق)[٢٦]، (من رآني فقد رآني حقا)[٢٧]، {قل جاء الحق}[٢٨].

بهذا جاء الإسلام، وبغير هذا لا إسلام، ولا فقه عن الإسلام. بهذا جاء الإسلام، وبغيره لا سلام. إن الإسلام مع كل مؤسس لعقيدة فيه، لا اختلاف ولا تعارض فيه، {لا نفرق بين أحد من رسله}[٢٩]، {وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير}[٣٠]، (الإسلام دين الفطرة)[٣١]، فطرة الله وصبغة الله. الدين في العلم والعقيدة والوعي عن الحياة ومعناها وحقيقتها وكسبها، وفقدانها، وبعثها، وتجديدها، وامتدادها.

{ادخلوا في السلم كافة}[٣٢]، {إن الإنسان لربه لكنود}[٣٣] {وإنه لحب الخير لشديد}[٣٤]، ولكن الإنسان في جلباب مادته لا يعرف الخير، {إنه كان ظلوما جهولا}[٣٥]، يخلط بين الحق والباطل، يخلط بين اليسر والعسر، يريد الله به اليسر، وما أراد الله به العسر، ولكنه يريد بنفسه العسر، ويتجاهل ويجهل ما يسر الله له من اليسر، {وإذا رأوا تجارة أو لهوا، انفضوا إليها وتركوك قائما}[٣٦]، {قل ما عند الله [قل إن ما عند رسول الله] خير من اللهو ومن التجارة}[٣٧].

إن الله بالإسلام، لا يمنع الناس أن يعملوا في التجارة، أو يستمتعوا بما يرونه لهوا، ولكنه يأمرهم ألا تلهوا قلوبهم، ولو أن قلوبهم استيقظت، فشغلها الله، وملأها الله، وسرى الله فيها بنوره، وقامها بأمره، لكانوا رجالا، {لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله}[٣٨]، في موجود قيامهم وموجود وجودهم مع قائم ما هو قائم من عملهم ولهوهم، {وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين}[٣٩]، {ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق}[٤٠].

فلو ذكر الناس الله لأمرهم، ليسر الله لهم أمر تجارتهم، ولكشف الله لهم حكمة لهوهم، فما خلق الله السماوات والأرض وما فيها وما بينها لاهيا، وما جعل فيها من لهو، ولكنه خلق السماوات والأرض، وما بينهما بالحق، وجعل كل ما فيها هو الحق، يوم يتكشف أمر الله، لذاكر الله، للقائم بنور الله، للقائم باسم الله، للمتواجد ذكرا محدثا لله، مسيح ذكر قديم لله، كلمة الله في قيامه لظاهر معناه لباطنه، إنجيله في صدره، شرح له صدره، ووضع عنه وزره، فعرف ملكوت الله بين جوانحه، يوم انعكس إلى نفسه، مجافيا، مباعدا، بينه وبين كل ما هو بخارجه.

فظهر في مرآة نفسه، فشهد كبير الوجود لوجوده، شهد الأعلى لقيامه وشهوده، شهده لا إله إلا الله، فشهد بلا إله إلا الله، له، الأكبر عليه، لا شريك له منه، فلم ينسب لنفسه فعلا، ولم يدرك لموجوده وجودا، ولكن الله وقد شغله، إنما هو شغله الشاغل، وهو شاغله على ما هو مدرك له، مشغولا به، لا شريك له من نفسه، من أمره، من وعيه، من عقله، من تدبيره، من حكمته، فيزهق باطله، ويبعث بحقه، على مراد الله به، فاعلا مدبرا حكيما، بظاهره، عينا وقياما لباطنه.

ما خلقت الجن والإنس، إلا ليعبدوا أنفسهم لي، فأشغلهم، ويشغلوني، ناظرا لهم، لا أتحول عن النظر إليهم، وها هو يأمر المتخلق بأخلاقه والقائم بالحق الأعلى، حقا مدانيا، لحقائق خلقه، إذ يقول له، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا}[٤١].

يعني أولئك الذين جعل الله بهم زينة الدنيا عبادا لها، ويأمره أن يأمر قومه بالتخلق بخلق الله بمتابعته وهو يتخلق ويتخلق، ويتطور ويتطور، ويتجدد ويتجدد، ويتكاثر ويتكاثر بصفات الأعلى، موعودا بمزيد، ومبشرا لهم بجديد، أن سوف يعطيه الأعلى حتى يرضى، فبمَ يرضى؟ وكيف يرضى؟ لا يرضى وأحد من أمته في القطيعة.

لقد عرَّفت الفطرة، وعلَّمت بما عَلِم الرسول وما له عَلَّم، أن كائن الإنسان لا يرضى حتى يكون في صحبة الأعلى أو يشهده في معيته، ومرافقته، {يا أيها الإنسان، إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه}[٤٢]، {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان}[٤٣].

والمؤمن يعلم ما علم الرسول، قدوة للكافة به، أن الأعلى إنما هو رفيق الأدنى منه لمعناه له في دائم، وأن الأعلى على الأعلى أراد الجميع لنفسه، وأن الأعلى في مطلقه هو الكل في كل المستويات، قائم في أعلى لمعاني معيته دائما.

أما هو فلا يطلب لاستحالة طلبه باستحالة الإحاطة به، واستحالة رفعته عن وجوده لقائم حضوره وشهوده، ولكن يطلب في معرفة شموله بقيام صفة الشمول لعارفه على معروفه له، ويعلم في وحدانيته لمطلق وجوده، وهو بوجوده، بالغ بالكل أمره، فجاعله أحدا فيه، وأولية به، وحقا لحقائق احتوائه من عمله.

فالرسول من مصطفيه عند مصطفاه مظهر لمعاني عبده ورسوله وحقه، بما أراده لأمته، بقدوته لمعناه، وقد زويت له الأرض وجعلت له مسجدا وطهورا، في متابعة من أشرقت به، به بموصوف ربها، مخلفا عليها، لعين معناه، حتى يظهره الأعلى عليه من الله رحمة منه على كل من بها، مشرقة بنور ربها، ومخلِّفا له بذلك على كل من فيها، إظهارا وتغليبا لدين الفطرة على الدين كله، مطهرهم من كل كنود لربهم بالكنود لعبده، ومن كل كافر بالحق لمعناه كفرا بربه لمعيته، (يقوم ويتقلب في الساجدين)[٤٤]، بما جعل الله له من نور يمشي به في الناس، يوم يكشف الله برحمته للكافة {لمن عقبى الدار}[٤٥].

فيقول الرسول، وقد أظهره على الدين كله، فعلم أن هذا لا يكون له بمحدثه على ما كان له في قديمه، إلا يوم يخلِّص إلى الحق كل من فيه بقائمه، (زويت له الأرض)[٤٦]، فيقول (لا أرضى وأحد من أمتي في النار)[٤٧].

وإن الله وقد رضيه لنفسه لا يتجلى به، وأحد فيه في النار، محروما من معاني الرضاء منه، فيض الرضاء عنه. فهو لا يرضى إلا بما يرضى به الأعلى له، ليصدر به، على من رضوا عنه، ورضي عنهم. وهو يعلم أنه إذ يخنع نفسه خلفهم وعلى آثارهم، لعله يخرج من ظهورهم من يعبد الله، إنما يرضي الله، في إرضاء نفسه عنهم، وهو إنما يتخلق بأخلاق الله، بما علم من تغليب رحمته على عدله، (رحمتي غلبت عذابي)[٤٨]، رحمتي غلبت قضائي، (أمة مذنبة ورب غفور)[٤٩].

ويوم يقع القول عليهم لمن صلح له منهم فإذا هم مبلسون بأنفسهم، أمام الحق مفقودا لقلوبهم، يستقرون لأمرهم بكشف أغطيتهم، ويطلبون الإنظار، فتتغلب رحمة الله على قضائه فيهم فينظرون إلى

ما عرفوا، من قادم، أصبح لهم معلوما بقائم، وهذا أمر يقع ويتم في الدارين، في الدنيا وفي الآخرة، في الحياة المنظورة، والحياة غير المنظورة في دوام وفي انتظام. ولكن الناس يذكرون ويطلبون الساعة وبها يستعجلون، لأن قيامها وقيامهم بها، وهي قانون من قوانين الفطرة، لا يدركون، ولا يعلمون.

وهو الذي تعرج إليه الملائكة والروح، في يوم هو يومها، كان مقداره خمسين ألف سنة مما يعدون، وإن يومها لقائم، وإن أيامكم فيه لمحات منه متكررة، وإن أيامكم فيه سارية، وإن يوم آدم في يومها كألف سنة مما تعدون، وكلمات الله إليه فيه مبعوثة على رؤوس القرون، فالذين آمنوا بها منها مشفقون، ويعلمون أنها الحق، به الوجود يقوم، وهم فيه بها يقومون. {والفجر وليال عشر، والشفع والوتر، والليل إذا يسر...}[٥٠].

المسلمون يجاهدون أنفسهم، كما وجهوا وعلى ما يعلمون، ويقتلون أنفسهم، باسم الله به يبعثون، هم له يرددون، ويذكرون، وبه ينشغلون، وفيه يشغلون، فيموتون عنهم خلقا لمتوفيهم من أنفسهم بهم بالحق به يبعثون، على ما كان قدوة فيه رسول الله للعالمين، أول العابدين، بيتا يذكر فيه اسم الله للعارفين، المرة بعد المرة، والكرة بعد الكرة.

إن الناس في الله يجادلون، وبرسوله يمترون، وعن حياتهم لله ورسوله يبتعدون، وفي قائمهم لا يذكرون، وبينهم لا يشهدون، وعباد الرحمن لهم بينهم في دوام يتواجدون، وعن ذكر الله والتذكير به لا يتوانون، لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن وصلتهم برب العالمين، لو غاب عنهم طرفة عين لا يروهم من المسلمين، لا ولا أحياء عاملين، يُشهدون، فهم لا يسكنون عن العمل للحياة، وهم لأنفسهم بفعلها وغفلتها يجاهدون، لا يروهم بها إلا الظالمين.

الناس.. في دوام هم الناس، وإن الشيطان، في دائم هو الشيطان، ألا يكون الرحمن في دائم هو الرحمن! ألا يكون رب الإحسان، قائما في دوام بإحسان! ولكنهم بالثناء يسرفون، فللمثنى عليهم بثنائهم يقتلون، وهم في حقيقة أمرهم لهم يذمون ويشينون.

ختام النبيين! آخر النبيين! آخر المرسلين! هكذا قالوا في أمر يوسف يوما، ومقت الله المسرفين، فما كانوا بإسرافهم إلا بالله مرتابين، ومنه يائسين، ومن رحمته قانطين ومقنطين، الذين صدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم، فما آمنوا بما أنزل على محمد، عنون الحق لهم، قدوة، لجماعهم في دوامهم (لو اجتمع إنسكم وجنكم على أتقى قلب رجل منكم وأعطيت كلا منكم مسألته ما نقص من ملكي شيئا)[٥١]، {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم}[٥٢]، {ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها}[٥٣]، ما كان محمد إلا قبضة نور الله للسماوات والأرض، قال لها كونيه فكانته، ومن

كينونته بها، خلق أرواح الأنبياء والشهداء والصديقين، وخلق الخلق، فكان شجرة الجنس، كان الكلمة الطيبة، أصلها ثابت، وفرعها في السماء متصاعد، كان سدرة المنتهى، بذكره محدثا ذكرا لله، على ما كان بقديمه في قديم له، سدرة المنتهى، فكشف ناموس الله في الفطرة، وناموس الله في الوجود، وناموس الله للحياة، وناموس الله للإنسان، فكان حقيقةً، رسول رحمة للعالمين، ورسولا لله، فكان مثالا بما كان، لكل من كانه، سعة للسماوات والأرض به، وجديدا للسماوات والأرض منه، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللهم يا من جعلت من بحور بمحمد أحواض الحياة لوجودنا، ولهذا الوجود، أوردناها برحمتك حتى نروى بالحياة.. اللهم يا من جعلت من محمد وبمحمد، أنوار النجاة لنا أُمة له.. اللهم انشر أنواره بظلاله فينا بكرمك وجودك وفطرتك.. اللهم وقد جعلته قدوة لنا حققت له ما خلقتنا له، حقق لنا به ما خلقتنا من أجله، ولا تتركنا لأنفسنا، فنردى في هاويتها، بجهلها وظلامها، حتى يتكشف لنا ظلمنا لأنفسنا من رحمتك.. اللهم خلص قلوبنا إليك، وقوالبنا لعبوديتك، واكشف عنا أغطيتنا بفضلك، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها في مرضاته، وخير أيامنا يوم لقائك بقائمه لنا، وأنزل اللهم في حاضرنا سكينتك على قلوبنا، والسلم والسلام على أرضنا، وخذ بنواصينا إلى الخير، حكاما ومحكومين، ضالين ومهتدين، آمين ومتابعين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

سُئل السيد (سلفربرش): هل تحيط كرات القطر الأثيري الذي تعيشون فيه بالأرض أم بالشمس أم بالكواكب؟ فأجاب:

(إنها لا تحيط بأي منها، وإنها لا تحد بحدود جغرافية، إنها لا توجد على هيئة كرات أو كواكب، فعوالمنا جزء من الكون الفسيح، إنها تندمج وتتداخل مع كل أطوار الحياة التي تمارس في كل مستويات الحياة، بعض هذه المستويات تعرفونها ولا تعرفون الأخرى بعد. إن هناك من الكواكب عليها حياة، ولم تعلموا بها في عالمكم حتى الآن).

فواصل السائل: هل القطر الأثيري مغمور في المجال الكهربائي المغناطيسي أو المجال الجاذبي المصاحب للمادة بحيث ينتقل كلاهما في الفضاء سويا مع حركة الأرض وحركة الشمس، في اتجاه سديم هرقل؟ فأجاب السيد:

(نحن في عالم الروح لا نتأثر بدوران الأرض، ولا بحركتها حول الشمس، فليس لدينا ليل ونهار أو فصول، ولا نستمد طاقتنا من الشمس التي تعطي أشعتها الحياة لعالمكم. فالجاذبية أمر ينطبق فقط على الأشياء المادية لا على الأشياء الروحية، إنها لا تشمل قوانين الروح).

فسُئل السيد: إلى أي حد تكون سرعة انتقال الأرواح؟ فأجاب:

(ليس لدينا حدود للزمن ولا للفضاء، وفي أسفارنا لا توجد حدود للذين تمرنوا على حياة الروح. يمكننا الانتقال إلى أي جزء من عالمكم المادي بسرعة الفكر الذي هو حقيقة عظمى بالنسبة لنا، والذين يسكنون في أي درجة يكونون محدودين في انتقالهم، بتلك الدرجة، ولا يمكنهم تجاوزها، أو أن يزيدوا من ارتفاعهم بأكثر مما وصلت إليه أخلاقهم من نمو، هذا هو حدهم، الخلق هو حد الروح في الحياة الروحية).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة الحج -٢٦
٢ سورة الفجر – ٢٧, ٢٩, ٣٠.
٣ سورة العنكبوت- ٢٧
٤ سورة الأنعام- ١١٥
٥ من أبيات شعر للإمام عليّ كرم الله وجهه: العَجزُ عَن دَركِ الإدراكِ إدراكُ ... وَالبُحثُ عَن سِرِّ ذاتِ السِرِّ إشراكُ
٦ سورة العنكبوت-٤٦
٧ الأقنوم يعني الجوهر والأصل.
٨ سورة البقرة - ٢٥٥
٩ حديث قدسي. أخرجه البيهقي، وأخرجه الترمذي والدارمي باختلاف يسير.
١٠ سورة الأحزاب -٣٧
١١ سورة الحديد -٢٨
١٢ سورة آل عمران-٥٩
١٣ حديث شريف: " إن لله عبادا إذا رُؤوا ذُكر الله." الراوي: الحسن البصري. صحيح ابن ماجه.
١٤ سورة الأحزاب -٤٣
١٥ سورة يس -٨١
١٦ سورة الأنبياء -١٠٤

١٧ حديث شريف: "ما مِنكُم مِن نَفْسٍ إلَّا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفلا نَتَّكِلُ؟ قالَ: لَا، اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ له ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بالحُسْنَى}، إلى قَوْلِهِ {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} {الليل: ٥ – ١٠}. الراوي: الإمام علي بن أبي طالب. صحيح مسلم

١٨ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الأصلية المراجع من السيد رافع.

١٩ سورة الرعد – ١٥

٢٠ سورة الشعراء- ٢١٩:٢١٨

٢١ سورة الكوثر - ٢

٢٢ سورة النحل - ١٢٠

٢٣ سورة البقرة -٣١

٢٤ مقولة صوفية عن مقام الإنسان خليقة لله.

٢٥ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.

٢٦ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.

٢٧ حديث شريف: مَن رآنِي فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآنِي في المَنامِ فقَدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٢٨ سورة سبأ -٤٩

٢٩ سورة البقرة - ٢٨٥

٣٠ سورة البقرة - ٢٨٥

٣١ إشارة إلى الآية الكريمة {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} والحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.

٣٢ سورة البقرة - ٢٠٨

٣٣ سورة العاديات - ٦

٣٤ سورة العاديات - ٨

٣٥ سورة الأحزاب - ٧٢

٣٦ سورة الجمعة - ١١

٣٧ سورة الجمعة - ١١

٣٨ سورة النور - ٣٧

٣٩ سورة الدخان - ٣٨

٤٠ سورة الأحقاف -٣

٤١ سورة الكهف - ٢٨

٤٢ سورة الانشقاق -٦

٤٣ سورة البقرة - ١٨٦

٤٤ استلهاما من {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} سورة الشعراء - ٢١٩

٤٥ سورة الرعد-٤٢

٤٦ إشارة إلى الحديث الشريف ""إنَّ اللهَ زوَى لي الأرضَ فرأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها فإنَّ أَمَّتي سيبلُغُ مُلْكُها ما زوَى لي منها وأُعطِيتُ الكَنزَيْنِ: الأحمرَ والأبيضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.

٤٧ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم في حديث طويل منه: "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك."

٤٨ حديث شريف ذات صلة: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي". صحيح البخاري

٤٩ حديث شريف: "دَخَلْتُ الجنةَ فرأَيْتُ في عارِضَتَيِ الجنةِ مكتوبًا ثلاثةُ أَسْطُرٍ بالذهبِ – لا بماءِ الذهبِ: السَّطْرُ الأولُ: لا إله إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ. والسَّطْرُ الثاني: ما قَدَّمْنا وَجَدْنا، وما أَكَلْنا رَبِحْنا، وما خَلَّفْنَا خَسِرْنا. والسَّطْرُ الثالثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في تاريخه (٣/ ٩١) ، الإمام أبو القاسم في تاريخ قزوين، وابن النجار في تاريخ بغداد عن أنس ابن مالك. ويعتبره المحدثون ضعيف الإسناد.

٥٠ سورة الفجر -١:٤

٥١ إشارة إلى حديث قدسي طويل: قال الله تعالى: "يا عبادي إنَّكم تخطئونَ باللَّيلِ والنَّهارِ وأنا أغفرُ الذَّنوبَ جميعًا ولا أبالي فاستغفروني أغفرْ لكم ... يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخِرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منْكم ما زادَ ذلِكَ في مُلْكي شيئًا". صحيح مسلم.

٥٢ سورة يس -٨١

٥٣ سورة البقرة -١٠٦

(١٢)

يشرق لك فيك كتاب وجودك
في موجودك لرسول ربك لشهودك
يوم أنت لهما عَلَم الأعلى لحقك ومنشودك

حديث الجمعة

٤ صفر ١٣٨٥ هـ - ٤ يونيو ١٩٦٥ م

{... ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين}[١].

من كان مسلما.. من كان من أُمة رسول الإسلام.. من كان ظلا من ظلال رسول الله.. من كان ممن أسلم لله ورسوله.. من كان ممن يدعون إلى الحضرتين، بالحضرتين، كلمة لهما، وروحا منهما.

من قامت بصيرته ببسم الله الرحمن الرحيم، هي لأمة إنسان الله الرحمن الرحيم، أُمة لله من المسلمين، أُمة لرسول رب العالمين، في أحد الله، في الواحد الصمد، في اللانهائي الأحد.

الإنسان وابن الإنسان.. شبحا وروحا هما في حقهما من كان يشهد الله برسول الله، ويشهد رسول الله بالله، مؤمنا بالله ورسوله لقيامه ومعناه، عبدا لهما، وحقا لحقائق منهما، ووجودا حيا بهما، في دائم وجوده، لمعناه لهما، مهما عرجت نفسه بروحه وعقله إليهما بهما حقا لهما، ومهما تدانت برسالة منهما إليهما رحمة فيهما.

جاءنا الرسول من الله بمحمده لنا آدما وابنا لآدم وقد غفر له شبحا، علما عليهما وكلمة لله ورسوله، روحا منطلقا مقبولا عندهما، مرضيا منهما، راضيا عنهما لمعاني الحق بهما في أزل لهما لأبد بهما، ذاق الحياة، يوم حيا مجددا لحياته فيهما، بحياة هي لنا لمعناهما كوثرا له، وقد عرف الموت، يوم بعث من موقوته بيننا لدائمه لقائمه فيهما بدائم بهما.

عَرَف وعَرَّف الحياة، معارج ومراقي، وعَرَف وعَرَّف أنه بين كل مرتقى ومرتقى، ومعراج ومعراج فترة ركود، وطبقة خمول وخمود، نومة بعد يقظة، تعقبها يقظة من نومة.

عرف الموت عن النفس بالتخلي عن الأنانية بها سكينة في الحق، وعرف الحياة بالحق يقظة وعمل في الوجود. وعرف أنه بين الموت والحياة، بين النوم واليقظة، بين السكون والحركة، هو وجماع الناس في معارج الحياة، للحي القيوم، إلى يقين به لهم، وسكون فيه بجنانهم لعوالمهم وبمعانيهم لحقائقهم، لأيامهم فيه، لظهور برسالته لرسالتهم.

أظهره على الدين كله، فعرف أن الله لا موجود بمعنى الوجود سواه، وأن لا إله في الوجود والكون، سوى الحياة، فما دمت في الحياة، فأنت في الحي القيوم. وأنت في سكرة الموت في حاضرك بها إن فرطت في أمرك بها أمرا لله، وسوف تبعث على ما كنت، ما دمت في غيبة عن الحياة، والشعور بالحياة، والقيام بالحياة، مبعوثا إليها بما لك منها في حاضرك بها، معارة لك من الحي القيوم، فتشهد كرتك الخاسرة في كراتها لدوامها.

إن الناس في قيامهم الأرضي، في سجون وأوزار ذواتهم مشغولين بها، نيام في نظر الحقيقة، وإن الناس في نومهم في سكرة الموت، ما داموا بعيدين عن يقظة الحياة، فهم الموتى بقلوبهم منقبرة. {إنك ميت وإنهم ميتون}[٢]، إنهم بجماعهم في سكرة الموت إلا من رحم. وأنت ما دمت بينهم ومنهم ورسولا فيهم، ومن أنفسهم، فلتكن أنت أيضا على ما هم، فلتكن معهم لمنظورهم في سكرة الموت على مثالهم، وفي حجاب وزرك بقائمك، في دثر قيامك بكوثرك، شانئك الأبتر، لدائم وقائم حقك، برسالتك إليهم، حقا مسربلا بالحجاب عن نواظرهم، سافرا بالحق لقلوبهم (ما عرفني غير ربي)[٣]، (من رآني فقد رآني حقا)[٤]، يوم يشهدونه لهم في أنفسهم، بشهادة محمد رسول الله لهم فيهم، أما ما عرفت عنك فيك فهو لك احتفظ به لنفسك، وخاطب الناس على قدر عقولهم، {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد}[٥]، فهو بذلك قد صلح ليكون قدوة بحاله ومآله وما ظهر به للكافة ليكونوا على مثاله، معلما للعالمين.

إن معنى الحياة لموجود جلبابها من الذات أو النفس بحاضر مظاهرها لتعبير حي عنها إنما هو حلم نائم، أو رؤيا نائم. إن الحياة، يوم تتواجد، ويوم يقومها الكائن الحي بها، فإنها واقع، إنها يقين، إنها قيام في معرفة قيامه، لا ظن، ولا حديث، ولا تخمين.

إنها الحياة.. إنها الله، العالم بنفسه، الموحد لنفسه، بظهور أو بغيب، في جمعه لحضرته، المسبح لنفسه، المقدر لنفسه، المدرك لصفاته، المبرز لآياته، الإنسان مظهره ومخبره، والإنسان بليل سكينته، وبنهار عمله، يقوم أيامه لمعنى الزمان وخلقة الزمان، موصوف عالم الغيب والشهادة، في دورة الحياة، في جانبيها من الظلام والنور، بالدنيا والآخرة.

إن معنى الرسول، من وجود المرسل، واجب وجود، عند المرسل إليه، في إدراكه لوجوده من مصدر مدركه، لمصدر يعجز عن إدراكه، وهذا أمر ضروري في حياة الإنسان، وقضية رئيسية في حياة الإنسان، تقتضي عنده وجوب وجوده لقديم وجود، لواجب الوجود له رسولا ومرسلا.

بدون الإدراك لذلك، لا يعرف الإنسان الحق، ولا يعرف نفسه، ولا يعرف الحياة، وبجهله للحياة يفقد عاريتها، ولا يكسب الحياة، ولا يرتبط بالحياة، ولا يتجدد بالحياة، ولا يتطور بالحياة، ولا يعرج في الحياة، ولا يسلك بالحياة طريقا إلى سلام، وكسبا لسلم، مع الأعلى، ومع الأدنى، {والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد، وهو الحق من ربهم، كفر عنهم سيئاتهم، وأصلح بالهم}[٦].

هو {العروة الوثقى لا انفصام لها}[٧]، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله}[٨]، فالتقوى لله والخشية له في الإيمان بالرسول، إيمانا برسوله، مع رسوله، فهو معنى المثل الأعلى لله في السماوات والأرض، وما بينهما، كوثرا به، هو وجه الحق إلى الخلق، ربا، وخلقا من أنفسهم، في قائم تكاثره بذاته لمعناه، وهو وجه الخلق، إلى الخالق، عبدا وحقا وإنسانا لجمعهم، قائد ركب عوالمه إليه ومحققهم به.

إنه الوجود، يوم يتواجد متواجد به، وإنه لكل موجود متواجد، باب وجوده، وعنوان الله بجوده، فما جعله الله، إلا كافة للناس، يعرفون الله يوم يعرفونه لله، ويعرفونه بالله يوم يعرفون الله لأنفسهم به. أنكر على نفسه معنى ربه لها، فتواجدهم بحقه، منكرا على معناه به، لحقهم فيهم، للحق الأكبر له ولهم.

ولكن الله هاديا ومعلما لا يتجاهله، ويحمد له تجاهل نفسه، لاقتدائهم لقيادتهم إلى البقاء بربه، {يا أيها الذين آمنوا}[٩]، في صحبته، فعرفوهم أسماءً لله، في رفقته، لا تخدعوا أنفسكم وقدروا الله حق قدره، واتقوه حق تقاته، فما علمتم إلا رسوله وحقه، وما قامكم موحدين، إلا رسوله وحقه، {اتقوا الله وآمنوا برسوله}[١٠]، فإذا تكشف لكم أمر رسوله، في أمر أنفسكم، صنعتم لأنفسكم، على ما صنع ربه به لكم، فقمتم بين يدي رحمته، وعملتم يدا رحمته.

وعرفتم الرسول هو الأعلى، حقا وربا لكم، وعرفتم هذا الأعلى في مرآة أنفسكم في قيامها بالأدنى امتدادا له، فهو بكم الأدنى والأعلى حقا، وعطاء وخلقا. خلقكم اللانهائي وما تخلقون، وحققكم وما تحققون، فكنتم للحق بالحق بكم، بين الأعلى والأدنى من الحق. كنتم قائم حق، ووجود حق، وكينونة حق، يوم كنتم أمرا وسطا لله، بين أمرين لله لكما. أنتم منهما، وهما منكما.

وهكذا دواليك، يكونا منكما، وتكونا منهما، تعاليا وتدانيا، عطاءً غير مجذوذ، ورقيا غير متوقف، تجددا للخلق بلا انقضاء، وانتشارا وتعاليا للحق بلا انتهاء، في صمد الله وأحده، يشرق حقكما على خلقكما بكما، ويتواجد خلقكما من حقكما بأمركما.

فإن عرفتم ذلك، وكنتم كذلك، فأنتم أسماء الله، ونعم الأسماء، وإن خرجتم من ذلك بعد دخوله، فبئس العلم لكم وقد صرتم علما على الفسوق، {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان}[11] بئس العلم أنتم مبلسين مرجومين، فلا كفر إلا خروجا من إيمان، ولا إيمان إلا خروجا من جاهلية، خروجا من ظلام الجهل إلى نور السلام والإسلام، يا أيها الناس {ادخلوا في السِلم كافة}[12]، (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)[13].

يا أيها الناس، من الإنس والجن والمَلك، ما أوجدكم قانون الفطرة، إلا لتكونوا صبغة الفطرة، وهي صبغة الله لكم، ومن أحسن من الله صبغة. إنها أمانة الحياة لكم، تحرصون عليها فتكسبون الحياة، وتكسبون لكم اسم الله، وتكونون أسماء لله ووجوها لله، أو تفرطون في أمركم، فتخسرون أنفسكم، وتخسرون الله، وتخسرون الحياة، وتسقطون في هاوية من أمر أنفسكم، {فأمه هاوية}[14]، لا تواجد، لا حياة، لا نشأة بعد نشأة، لا بدء بعد بدء، لا حياة بعد حياة، لا سكينة في حجاب بموت بعد حياة، ولا بعثا بحياة بعد موت خروجا في كنزية حجاب. فلا موت من حياة، ولا رقي من حياة، ولا حياة من موت انقضى عند من يتوفاه الله.

إن الدين لواقع، وإن الظاهر مرآة الباطن، فمن لم يتكشف له أمر الظاهر بظاهره، على ما فيه من الحق لمعنى باطنه، فما عرف الدين، وما عرف الحياة، وما الدين إلا الحياة، وما الحياة، يوم تُعرف لعارف لها، وعارف بها، إلا الدين. إن الدين هو العلم عن الحياة للكائن الحي، وإن العلم عن الحياة، وعمل الإنسان بما علم، هو القيام في الدين، والاستقامة عليه.

إن شياطين الإنس يوحي بعضهم لبعض زخرف القول وزورا، وكذلك شياطين الجن بعضهم لبعض، وهو ما لا يمتنع على شياطين الجن والإنس أحدهما مع الآخر، باسم الدين، باسم اليقين، باسم الحياة، باسم الله ورسوله.

وإن قديم الإنسان بحقه، لمحدث الإنسان بخلقه، يوحي له بهديه، فمن لم يتقلب، بالحياة، بين الله ورسوله بظاهر وباطن لهما إلى اجتماع لهما فيه، رسولا بالحياة، يعرفها ويُعرفها مرسَلا ومرسِلا بها، لدوام عمله ورسالته، فياضا بالحياة، ممن يرسله بأمر مرسِله من أمر الأعلى، لتعريف الحياة لمن هو له من أمره لموصوف الأدنى لمعنى نفسه، فلا حياة له.

فالإنسان في حقيقته لأمره لنفسه متقلب بين المرسِل والرسول، والمرسَل إليه، ولذلك كان قيامه بالحق في اجتماعه من شتاته بوحدانيته لأحده، برتقه من فتقه لجمعه، {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا. لقد أحصاهم وعدهم عدا. وكلهم آتيه يوم القيامة فردا}[15]، {يوم ندعو كل

أناس بإمامهم}[١٦]، {إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا}[١٧].. وكانت رسالته في تجديد فتقه من رتقه بجمعه، تجديد واحديته لأحديته لجديد أمره، {يومئذ يصدر الناس أشتاتا، ليروا أعمالهم}[١٨]، {كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا}[١٩].

إن الإنسان يبدأ بمعاني الحق، لمعاني حقية العبد له، مستقبلا من الله ورسوله، لمعنى الأعلى إنسانا من الإنسان لله ورسوله لمعنى العبد وربه، علما عن الأعلى من الأعلى من إنسان لله ورسوله، إنسانا لإنسان، في معراج إلى الذات المقدس، إنسان سَلم لإنسان، يطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى إنسان هو الأقدس، لإنسان القدس المطلق لله.

وما عنعنا إلى الذات الأقدس فالأقدس إلا لتنزل السكينة على ذاتنا ذاتا لها، ووجها لها، وحتى نطلبها قيوما لقائم أنفسنا في معارج الحياة، في معارج الطريق الحي، للأحياء، قامت بهم الحياة، يوم تجمعت فيهم ذرات الوجود حية، فكانوا خلية الوجود الحي، تتجمع عليها خلايا الوجود، ليتكون منها كائن الوجود بالحياة، تتجمع عليه كائنات حية، تتكون لتكون عالمَا ووجودا جديدا بالحياة، حيا في ذاته، يتجمع عليه وجود ووجود، ليتواجد بواحدية، تقوم في قائمها بتجمعها أحدية بالحياة. {والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون}[٢٠]، {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم...}[٢١]، {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين}[٢٢]، {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون}[٢٣]، {أيحسب الإنسان أن يترك سدى. ألم يك نطفة من مني يمنى}[٢٤]، (آخر من يخرج من النار يعطى عشر أضعاف هذه الدنيا)[٢٥]، {ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا}[٢٦].

وهكذا، آحاد وآحاد، حول أحد للآحاد، حضرة رشاد، تجمع حضرات، وحضرات، كل حضرة منها تجمع وجودا وعوالم وكائنات، هكذا تكون الحياة في واسعها، وهكذا هي الحياة في إطلاقها ومطلقها، وهكذا تنشأ الحياة بعوالمها لغيبها وشهادتها ومن هذا قال رسول الله، (الإسلام دين الفطرة)[٢٧].

وهذا ما عناه بأن الفطرة صبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة، ماذا يريد الإنسان لنفسه بعد اسم الله، ووجه الله له، (من رآني فقد رآني حقا)[٢٨]، فإن الشيء، فإن الطين، فإن الشيطان، لا يراني قدوة له، ولا يرتضيني مثلا أعلى لنفسه، ولا يتابعني رفيقا أعلى لسيره، (إن الشيطان لا يتمثل بي)[٢٩]، فهو في سجين ذاته، وأنا العتيق من سجن نفسي (أنا روح القدس)[٣٠].

فمن أسرف في حق رسول الله، فقال عنه إنه منفرد بوجوده وعطائه، انفرادا، لا يكون لغيره بسابق وجود له، ولن يكون لمتابعه للاحق وجود له مبالغة في الثناء عليه، فإنما يعطل دين الله، إنما يطفئ نور

الله بمقالته، إنما يسيء إلى نفسه، ويسيء إلى غيره، ويحمل أوزار الآخرين مع وزره، لأنه يقطع سبيل الله أن توصل، ونور الله أن ينتشر، وروح الله أن يقوم، وحق الله أن يعرف، ومعنى الله أن يقدر حق قدره.

ما أخرج الله رسول الله، عبدا له، وحقا منه، إلا قدوة للكافة يكونوه، وبالله يكسبوه، وبمحبته يصيروه، وبمتابعته يقوموه، لأنه العروة الوثقى بينهم وبين المجهول عليهم والواجب الوجود عندهم. {لا نسألك رزقا، نحن نرزقك، والعاقبة للتقوى}[٣١]، {وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم}[٣٢]، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[٣٣].

إنه بحقه لعينك يوم تعرفه، خروج المجهول من جهلك به. إنه خروج الغيب من غيبته عنك. إنه سفور الله من كنزيته بوحدانيته عندك لك، {ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}[٣٤].

إنه الحق من الله لطالبيه، إنه وجه الله لسعدائه فيه، للمتعطشين به إليه فيه، للراجين لله فيهم قائمين فيه، للمدركين لبلاغ الله من أن الله أقرب إليهم من حبل الوريد، المنعكسين في أنفسهم لطلبه ملبين لندائه لمشاهدته، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون}[٣٥]، {فلنولينك قبلة ترضاها}[٣٦].

للصديقين لله، يقول لهم {كل من عليها فان}[٣٧]، ويبقى وجهه، ويبقى من يحيط بكم، من هو من ورائكم بإحاطته، من يظهركم بطلعته، من يتواجدكم لنفسه، وقد خلقكم لمعرفته، من أعطاكم قدرته لخلقكم، من أعطاكم سره وجهره لأمركم، من لبس جلابيبكم بالحياة، فكنتم أحياء، من جدد لكم الجلابيب تطويرا وثناء، من أغناكم، بواحديتكم، كوثرا، وحققكم في كوثركم بأحديتكم جوهرا، فكان بكم لكم أحدا.

انظروكم كيف خلقتموكم، من نفس واحدة، في ماضيكم لحاضركم، وانظروكم في حاضركم لقادمكم، منها بأزلها تواجدت، وتتواجد بلايين النفوس، وهكذا أمر كل نفس منكم لأبديها، ظهورا لطبيعتها بأزليها لنوعها، فهل كان هذا لعقولكم عبث عابث؟ هل كان هذا ولا أصل له؟ هل هو كذلك ولا ثمرة له؟

وما زالت النفس الواحدة قائمة، ما زال من منه بدأتم، هو لكم، وأنتم له، (أبانا الذي في السماوات)[٣٨]، إنه بدؤكم بالحياة والوجود، بدؤكم بالخلق والحق، آدمكم، إنسانكم، روح قدس الله لكم، جماع كلمات الله إليكم، لا شأن لكم بغيوبه، لعين معناه رفاقا أعلى له إلى أزل، إلا يوم يتحقق لكم عين الأعلى لأمركم بلا إله إلا الله ممن خلق فسوى، فتشرق نفوسكم لأكمل من العلم في إدراك الحقيقة بشعارها الله أكبر، يوم تدركون حقية العبد لكم لعين حقية الرب عليكم في ذي المعارج.

إن الأعلى اصطفى آدمكم، وارتضاه، وأرضاه، وجعل جواره منتهاه، فإلى جواره أبقاه، يوم توفاه، فكان رافعه إليه، يوم هو باسمه تجلاه، (الرافع جل جلاله) ، وبالحق أبداه (رافع الرتب عليه السلام)، وبمطلق قدرته تولاه، (إنسان الله وآدم الله)، فطلب الإنسان لأبنائه ما لنفسه رآه، فأكرمه مولاه، وكرم أبناءه، ورضيهم فيه لعين معناه، {إني متوفيك ورافعك إليَّ}[٣٩]، (إذا جئت في القيامة دعوتكم بيا إخوتي)[٤٠]، (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)[٤١]، {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم}[٤٢]، {قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين}[٤٣]، (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين)[٤٤]، (أنا خليل الرحمن، أنا حبيب الرحمن)[٤٥]، (بل الرفيق الأعلى بل الرفيق الأعلى)[٤٦]، {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن}[٤٧]، لا تفتنوا أهل الكتاب في دينهم.

إن الله أنزل على البشرية رسالته منها إليها فيها، بإخوان وآباء وأبناء لإنسان واحد، لحق واحد، يذكرونهم بأيام الله، يذكرونهم بدورات الحياة، يعلمونهم بكرات الوجود، على ما في قديم تواجدوا بتكشفهم علموا، وعلى ما في قائم بحاضر شهدوا، لقادم لهم بهم تواجدوا ومنه أوجدوا، فكوثرهم لوجودهم عرفوا، {سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى}[٤٨].

إن الإنسان بموجوده الذاتي، ابن وأب وجد، وجوه في واحديتهم لأحدهم بموجود إنسان الروح لهم، كلهم فيه الابن، وكلهم فيه الأب، وكلهم فيه الجد، وكلهم فيه الروح الجامع للابن والأب والجد. بهذا كانت البشرية شجرة مباركة، ظاهر لباطن لسدرة المنتهى. فكانت ملأ أدنى، في علميته على ملأ أعلى.

{فلينظر الإنسان مِمَ خلق}[٤٩]، {سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى}[٥٠]، سبح اسم ربك الأكرم {الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم}[٥١]، بكينونة الإنسان بكائنه، يسود بياض صحائفه، أو يبيض سواد صحائفه، (كن كيف شئت، فإني كيفما تكون أكون)[٥٢]، {ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون}[٥٣]، خلق الله الإنسان لإرادته المطلقة، بها يعمل وبها يظهر، بها يزل وبها يتقدم.

{إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر}[٥٤]، فعرفت من أنت، ومن كنت، ومن تكون، وعرفت ما هو مراد ربك بك، يوم كنت، ويوم أنت كائن، ويوم ستكون، وأنه الخير، إنه الرحمة، إنه المغفرة، ألم ترَ كيف أنا غفرنا لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، مغفورا في فعلك بحاضرك لدائم قيامك! {عفا الله عنك لمَ أذنت لهم}[٥٥]، لتعلم وتعلم، {أن الله لا يغفر أن يشرك به}[٥٦]، وتعلم وتعلم أن الله يغفر الذنوب جميعا، {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله}[٥٧].

أخرجه للناس، ليكون كافة للناس قدوة، فأسرفوا في معاني الثناء، وما أثنوا! ولكنهم أسرفوا في الذم، يوم قالوا ختام الأنبياء، مقالة الصديق الجاهل، فقالوا انقطعت الرحمة، ممتدة إلى الخلق من بعده بالنبوة، وانقطع هدي الله لخلقه من بعده، إنه ختام النبيين مقالة قوم فرعون عن يوسف، {لن يبعث الله منه بعده رسولا}[٥٨]، وقد قال لهم البشير به (رسول الله الذي يأتي من بعدي هو الذي يبقى معكم إلى يوم القيامة، فذاك روح القدس)[٥٩].

قذيفة الشيطان، قذفها، لهذا الإنسان الجحود، حتى يعفي نفسه من القيام لله مع قائم به معه، فيعفي نفسه من الركوع والسجود، (أَوحيٌ بعد رسول الله)[٦٠]، ألم يقل الله لنوره، مع محمد لقائم الحق به، هو الذي يراك حين تقوم، يوم تقوم وتتقلب في الساجدين؟ وهل هناك سجود بغيره؟ وهل هناك قيام لله بغيره؟ وهل هناك حكمة من الله، تأتي عن طريق غيره؟ أليس هو رسول الله؟ أليس رسول الله حق من حقائق الله؟ أليس رسول الله صفة قائمة في قائم الله؟ هل فارق الله لصفاته، وصف المرسِل!!

أليس هو عبد الله؟ ومتى كان الله ربا ولا عبد له؟ وكيف يكون الله ربا ولا عبد له؟ وكيف يوصف الإنسان عبدا ولا رب له، أو ربا ولا عبد له؟ إن رسول الله صفة لله لاسمه الهادي. إن الذات المحمدية ما كانت إلا قديمها لآدم بعثت به ليكون به لآدم معنى الإنسان. وليكون لجديده معنى رسول الله لرب له بقديمه به.

هل أنتم على ما أنتم عبادًا لله؟ ألا تستحون من تقدير أنفسكم بموصوف العبد لله! إن البشرية بجماعها على الأرض عبد لله، وعبد واحد، فهل فيكم من هو كذلك؟ هل فيكم من زويت له الأرض؟ إن أباكم آدم، وهو لكم أصل، وهو لكم جماع، مجرد عبد من عباد الله، فهل أحدكم في معناه؟ إنكم تستطيعون أن تكونوا عبادا لله يوم تعرفون لكم ربكم، يوم ترتضونه لكم ربا في الله تعرفونه، وبموصوف رسول الله تشهدونه، وبمعنى رسول الله تنعتونه وتؤمنونه، وبقائمه حقا من الله تقومونه، يوم أنتم في أنفسكم تستقبلونه، ولأنفسكم ترتضونه.

لستم عبادًا لله! وإن عرفتم الحق له ذاكرين لله، ولا خلقا لله وإن قدستم الوجود ساجدين! إنكم آثار فعل من فعل لعباد لله، خلقهم وما يصنعون، فكنتم مما صنعوا، وما زالوا لكم يصنعون، فكنتم بالتبعية لهم عبادا لله، بموصوفهم عبادا لله، فخوطبوا وسمعتم، منهم بهم فيهم، مخاطبين في مخاطبتهم (يا عبادي)، فوهمتموكم عبادا لله، وما أنتم بعباد لله إلا بحكم الله في قانون الله لصانعيكم {والله خلقكم وما تعملون}[٦١].

ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، إلا ليكونوا عبادا لمن به خلقهم، ولو كانوا عبادا لله من أول نشأتهم من الطين والنار، ما قال إلا ليعبدون، ولقال وهم العابدون، أو هم العباد، ولكن الجن والإنس والملك خَلق من فعل عباد لله، قام هؤلاء العباد في موجودهم حق الله، وحقائق الله، وجددوا وجودهم لأنفسهم بخلقكم، ليعرفوا عندكم بأنفسهم، يوم تكونوهم، فمعاني العبد لأنفسكم بهم تشهدوهم، يوم تشهدوكم على ما شهدوهم لحقائقهم لأعلى قاموهم، يوم يسوي الأعلى بينكم وبينهم، وهو ما يسميه الأعلى لفعله خلقهم، لفعله باصطفائهم والنظر إليهم.

فالعبودية لله هي أمل الملك والإنس والجان، يوم يستخلفون وباسمه يظهرون، وهو ما تسعى وتكدح الكائنات من الإنس والجن والملك، وله ينتظرون، ليكونوا بالله في الله في أحسن تقويم، يوم يجعل لهم نورا من نوره ليكونهم لكائنهم.

فما عرف عبد الله إلا عبد لله.. وما شهد وجه الله إلا وجه لله.. وما لاقى اسما لله إلا اسم لله.. وما عرف حقا لله إلا حق لله.. وما عرف إنسان الله إلا إنسان الله.. {ما قدروا الله حق قدره}[٦٢] إن وصف وكلمة ومعنى الإله والرب والعبد، إنما هي معاني وصفات للإنسان في حقي موجوده، لموجود الله به فيه معه، لاسم وعلم المطلق اللانهائي به، يوم يتواجد الله به لمعناه الإنسان ذاتا لذاته وروحا لروحه، فيكون الإنسان له اسما ووجها وعلما، وعليه العنوان، (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان)[٦٣]، (عيسى كلمة الله وروح منه)[٦٤]، ومحمد رسول الله (قومه أناجيلهم صدورهم)[٦٥]، يدعون إلى الله على بصيرة هي بصيرته، دين القيمة.

إن الحق الأعلى، إن الرفيق الأعلى، ينتظر الحق الأدنى والأدنى، يرتفع بسعيه إليه، ليستقبله لجواره، يؤنسه ويأنس به، فما الأمر لله في ذاته ومعناه إلا أعلى له لأدنى فيه، ينتظر الأعلى الأدنى إليه في وحدتهما لأنسهما، أعلى فأعلى، لأدنى فأدنى، وهكذا أمر الله بالإنسان، إلى أدنى فأدنى رسالة، ولأعلى فأعلى طريقا وإمامة، {وبالحق أنزلناه وبالحق نزل}[٦٦]، (منك وإليك يا رسول الله)[٦٧]، {رحمة للعالمين}[٦٨]، (ما أعطيته فلأمتي)[٦٩]، (يحل فيكم روح القدس فتفعلون فعلي)[٧٠].

كيف قدرتم الله على ما يليق بالله؟ إن الله في قيام الأدنى مهما كان أدنى فأدنى على ما هو في قيام الأعلى، مهما كان أعلى فأعلى. إن الله لمعنى إطلاقه قبل كل أعلى لأزل لا أزل له، وبعد كل أدنى لأبد لا أبد له.

بذلك كان الإنسان يوم يتواجد بمعناه اسم الله وعلم الله في قائمه، بين تدانيه برسالاته بالحق، ومعارجه لتعاليه، لمجاورة الرفيق الأعلى بالطريق إليه بالحق له، إنسانا وسطا، وأمرا وسطا، يعلوه إنسان وإنسان إلى ما لا نهاية بنهاياته له لأزله، ويسفله إنسان وإنسان إلى ما لانهاية له، لأبده.

فكانت استقامته في أن لا يتضاءل أمام الأعلى والأعلى، طلبا للانهائي إلا بالحب والتقوى، قيام معرفة به، وأدب خلة معه، وفناء عنه إلى وحدانية معه به، دون يأس من فنائه فيه وبقائه به، ولا يتعالى فوق الأدنى فالأدنى عجبا وكبرا إلا بالحب والتقوى، قيام هدي وحكمة ورحمة به. فالأعلى له رفيق، والأدنى له صديق، واللانهائي معه هو فيه، بوجهه بالأعلى والأدنى له طريق.

وهو في معناه لمعناه، الخالق والخلق، والحق والمحقق والأحق، والظاهر والباطن، والغيب والشهادة، والإنسان العابد، والإنسان المعبود، والإنسان المتواجد، والإنسان الموجود، والإنسان المتعالي في معناه، والإنسان المتداني إلى عين معناه، {وخلقناكم أزواجا}[٧١]، {هن لباس لكم وأنتم لباس لهن}[٧٢]، {خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة}[٧٣]، {ذرية [طيبة] بعضها من بعض}[٧٤]، {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم}[٧٥]، {وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى}[٧٦]، (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان)[٧٧].

بهذا جاء دين الفطرة، وبهذا قام بيننا رسول الله، وبهذا قامه فينا رسول الله تجددت رسالته، كلما تجدد بيننا بوجه، وكلما امتد فينا لنشهد معاني الحق وجوها له، فالناس بعقائدهم في الله يجب أن يعلموهم لله ورسوله قياما ووجودا، ويجب أن يعلموهم ممتدين من المطلق بحقائق المرسل ورسوله، قياما فيه وقياما منه، ليكونوا بعملهم وباصطفائه لهم من الأعلى عليهم حقا مرسلا إليه، بالحياة، وبالوجود، وبالشهود، بجمع شتاتهم بواحديتهم، لبعثهم بأحديتهم.

ولكن، ليس من حقهم أن يظهر أحدهم لجمعهم مستعليا، بموصوف وجه الله، وبموصوف الحق برسول الله من الإطلاق، وإن شُهد به وجه لله وحق لرسوله، فهذا أمر الله في الناس لاهتدائهم، يصدر عن الأعلى ومن فعله {فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى}[٧٨]، {الله أعلم حيث يجعل رسالته}[٧٩]، (من فضله عليك خلق ونسب إليك)[٨٠].

ولكن واجبه ومن حقه ومن تمام قيامه بقدوته لجماعته، أن يشهد هو وجه الله في الناس، وأن يشهد رسول الله في الناس، وأن يتأدب مع الله ورسوله، في أدبه مع الناس، فيؤمنه ويتابعه مع الذين أحسنوا مهما كان قسطه من الإحسان، فإن لم يجده كذلك فليطلب لنفسه من الله ذلك، في متابعة رسول الله عليه بمؤمن للأخوة يرتضيه، وبما عرف من الحق لا يعتليه، (سيد القوم خادمهم)[٨١] ، (من

كنت مولاه فعَليٌّ مولاه)[٨٢]، (اُطلبوا العلم من المهد إلى اللحد)[٨٣]، العلم يسعى إليه وهو لا يسعى إليك، (اُطلبوا العلم ولو في الصين)[٨٤].

من رآني في خدمته رسولا من الله، فلينظر في عليّ خادما له على ما كنت خادما من الله وعبدا لله. إن الله كان عليما معية العلماء، وحكيما معية الحكماء، فعلى كل مؤمن أن يتقي الله مع الأتقياء، وأن يتعلمه مع الأنبياء والخبراء، وأن يتابع إلى غايته للعتق من النفس فيه الأحرار والطلقاء، وأن يجاهد وجه فتنته بحكمته في ظلام النفس بمجانبة التعساء والأشقياء، وقاطعي الرجاء، ومنقطعي الولاء، اللهم إلا مذكرا غير منقطع عن الرجاء والدعاء. هذا هو المسلك الفطري الذي قدمه الإسلام للمسلمين وإن كانوا القيمة العارفين أو العلماء النبيين، أو الأئمة الهادين، أو الحكماء المعلمين، أو كلمات الله التامين.

بذلك يفتح الله فتحا مبينا، وتتكشف أسرار الحياة، الله عليها للناس ما كان يوما بضنين، ولكنه لا يكسبها في الله ظنين، بل يكسبها ويربحها أهل اليقين.

فمن عرفه وجه الله ورسوله، يقين وجوده، وكشف معرفته وشهوده، فليس له أن يزكى نفسه عند الناس، {فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى}[٨٥]، فعليه أن يحب للناس ما يحب لنفسه، وأن يتحدث إلى الناس بنعمة الله عليهم، لا بنعمة الله عليه، (من كتم سره بلغ رشده)[٨٦]، وهو لا يعرف نعمة الله عليهم إلا في نعمة الله عليه، فإذا تحدث عن نعمة الله عليه على ما عرفها، فليذكرها نعمة الله عليهم، من الله لهم وعدوها وبدينهم عرفوها وبشروها، فإن الله قادر على أن يعطيهم ما أعطاه، وأن يعلمهم ما علمه، وأن يكشف لهم على ما كشف له، (بشر ولا تنفر ويسر ولا تعسر)[٨٧]، {وأما بنعمة ربك فحدث}[٨٨]، وعليه أن لا يقنط من المزيد من الله له، فما من كمال إلا وعند الله أكمل منه.. (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها)[٨٩].

فلا يليق به أن يتحدث عن نفسه إلى النفوس، فينفرها بمظهر الاستعلاء عليها والتميز عنها، وهي في غلواء كبريائها بجهلها وظلامها، وليكن حديثه عن ربه، {وأما بنعمة ربك فحدث}[٩٠]، وما يصح وما يمكن أن يكون للإنسان منه، فهو بما كشف له، وقد وقف على أول الدرج لسلم الحياة، وقف أمام باب الحياة لا تميز به له دونهم.

إنه لو صدَّق الله فيما بلغ عنه من قيامه على كل نفس، وقربه منها حتى لأقرب من حبل الوريد، ما بهره هذا الكشف في طريقه إلى الحياة من رؤية الله لنفسه حتى يقول (سبحاني ما أعظم شأني)[٩١] أو (ما في الجبة إلا الله)[٩٢]، فهذا مع أنه حق لا شائبة فيه إلا أنه من أوحال التوحيد، ويخشى على

مستقبل الإنسان منه، فليس هناك ما يمنع من الارتداد عنه إلى هاوية النفس به {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون}[٩٣].

فما كانت النفس البشرية حتى في إبلاسها، غير الله {ويحذركم الله نفسه}[٩٤]، {هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا}[٩٥]، إن الرحمة والضمان والسكينة والأمان في رسول الله، {وصلِ عليهم إن صلاتك سكن لهم}[٩٦]، فالأمان في الفناء في رسول الله لمعنى قائم الحق به عند المؤمن بالله ورسوله، والعطاء في البقاء برسول الله، عبدا لله، وحقا من حقائق الله.

بذلك، كانت أُمة محمد، أُمة من الأنبياء، إمامها ورائدها وقائدها، وجه للحق، أول عابدين، أول محققين، إماما لأئمة، ونبيا لأنبياء، وحقا لحقائق، وعبدا لعباد، كلمة تامة لله، ممتدة من روح القدس لحق رسول الله، معنىً قائما في الله، قامه الحكماء والأنبياء والهداة، قام بآدم من أوادمه بمعلوم محمد لموصوف رسول الله، {إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا}[٩٧].

فإذا ذهبنا إلى القول أنه لا يخرج الله بعد محمد نبيا، وأن ذلك ما كان إلا لأن أمته من العلماء، هم جميعا في مقام وعمل الأنبياء، تجمعهم كلمة لله بعترته، مبعوثة على رؤوس القرون.. إن كان هذا نظرنا، فقد قلنا قولا مقبولا، يقبله العقل وتقبله الحكمة، ويتفق مع ما بين أيدينا من البلاغ، فإذا قلنا بذلك فقد قلنا إن أمته جمع وأمة من الأنبياء. وهل انقطعت أو تنقطع حاجة الجماعة والبشرية لقيادة، ولريادة، ولإمامة، ولقدوة أعلى، ولمثالية أعلى!!! (خير العصور عصر يكثر فيه الفقهاء حتى إذا قام الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر وجد من يعينه)[٩٨]، هو{ الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[٩٩]، ولكن رسالة الفطرة مع محمد لموصوف رسول الله، انتقلت بالجنس البشري على الأرض من الإنباء عن الله إلى الصِلة بالله، لمعاني المثل الأعلى يخرجه الله للناس، فكان محمد الله نبيا مع الأنبياء لمعاني قديمه، وحقا لحقائق بعباد لمعاني قائمه ودائمه في قادمه، حتى يُبعث بالمقام المحمود لمعاني قيامته، والفصل في أمر الناس في معاملتهم لرسالته، وفي كلا الأمرين، فليس قُرَّاء أمته من يمثلون رسالته.

يا أيها الناس، أنتم الفقراء إلى الله دائما وأبدا.. أنتم الفقراء إلى الله في كل عالَم كنتم.. أنتم الفقراء إلى الله، في السماء كنتم، أو في الأرض كنتم، {ما قدروا الله حق قدره}[١٠٠]، {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا}[١٠١]، عبدا لله.. وحقا لله.. ووجها لله.. وهيكلا لله.. وبيتا لله، وإمامة من الله.. {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض}[١٠٢]، يشهدونه وجها لله بوجه الله لهم به {عباد مُكرمون}[١٠٣].

أبرز الله ببكة أول بيت وُضع للناس، لا آخر بيت يوضع للناس، وأظهر بمحمد أولية عباد له، ولم يجعل منه آخرية عباد له، ولو كان آخرية عباد أو آخرية بيوت، ما كان رحمة للعالمين، وما وصفه الأعلى أنه رحمة للعالمين، بل كان يومُ فصلٍ بين الناس في أمر ربٍّ مُخرجٍ لهم، {ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم}[١٠٤]، {إن يوم الفصل كان ميقاتا }[١٠٥]{للطاغين مآبا لابسين فيها أحقابا}[١٠٦]، ولكن مقام النبوة في أُمته كان للعلماء من أصحابه وأمته، (عُلماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[١٠٧]، في متابعة كلمات الله بدائم بيته بعترته، وقد كان هو بذاته وروحه وحقيقته، يوم فصل في أمر عيسى، والأنبياء من قبله، منذرا بيوم للفصل في أمره مع قومه، وفي أمره مع أمم الأنبياء، يوم يظهر والأنبياء جميعا في ركبه، قائمين معه بعين حقه، لقائم الأعلى لمعنى ربهم وربه.

إن إنسان الحق من الله لا يتحدث كما يتحدث الخلق، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، يصلون وهم المراؤون، يزعمون الصلة والصلاة، وهم مانعي الماعون عن الامتلاء بالحياة لأنفسهم وللناس، يحملون أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، {كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}[١٠٨]، {ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام}[١٠٩]، (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأقوالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[١١٠]، وهو {يعلم السر وأخفى}[١١١].

هيا.. اطفئوا نور الله! إن كان بالأفواه يطفأ، كما حاول مَن قبلكم فاشلين، فإن رأيتم العجز عن إطفائه، ألا ترعوون! ألا تدركون! ألا تستيقظون! إن الله متم لنوره ولو كره الكافرون.

فسبحان الله وتعالى عما يصفون.

اللهم برسولك منك منا، في قيامنا منا منك، اللهم به فارحمنا، وبه فعلمنا، وبه فتولنا، وبه فحققنا، ومعك به فوحدنا وتوحدنا، ولا إله إلا الله أشهدنا، ومحمدا رسول الله قمنا، وكلمات تامة لله ورسوله حققنا.. اللهم به فاجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، بلقائه، في مرضاتك، لمرضاته.

اللهم به فتولَنا، حكاما ومحكومين، وروادا ومرودين، غافلين ويقظين، وأصلح به أمورنا يا أرحم الراحمين، وبه فتولنا يا أكرم الأكرمين، لا إله إلا أنت سبحانك، إنا كنا من الظالمين، غفرانك ربنا وإليك المصير.

أضواء على الطريق

هل هناك عالم روحي واحد؟ هذا ما توجه به سائل إلى السيد الروح المرشد (سلفربرش).. فأجابه:

(نعم ولكن له عدد لانهائي من المظاهر، ويدخل في ذلك أيضا الحياة على كواكب غير الأرض، يدخل فيه، وكذلك عالمكم المادي، لأن له مظهره الروحي، مثلما له من فيزيقي).

فسئل: في أي فترة بعد الحمل تدخل الروح إلى جسم الجنين؟ فقال:

(أعرف أن كثيرين سوف لا يوافقونني، ولكني أقول إنه من لحظة اتحاد البذرتين، وتصنع في ذلك الخلق الصغير جدا مركبة يمكن للروح أن تعمل خلالها. منذ تلك اللحظة، تبدأ الروح مهمتها الأرضية.)

فسئل بعد ذلك: هل يمكن للإنسان أن يتعرف بعد الموت على طفله الذي مات عندما كان صغيرا جدا؟ فأجاب:

(نعم لأنه سيُعرض عليه الطفل كما كان يعرفه. إنهم ينسون دائما أن الطفل سوف يعرف الأب لأن الطفل كان ينتظره طوال الوقت، وسيكون أول من يحييه عندما يأتي إلى عالمي).

وسئل: لماذا ينتقل بعض الناس مبكرين جدا أحيانا؟ فأجاب:

(إنهم يتركون عالمكم لأن قانونا قد اختل، وأن أطفال الأرض يتعلمون في الميعاد دروس الروح الأعظم عن طريق بوتقة التجربة المرة. ولو كان الأمر كله سهلا لما رغب الناس في العمل على خلاص أنفسهم. وعندئذ لن يبقى في عالمكم بعد عدة أجيال، شيء يتيسر للروح الأعظم الظهور فيه. إن النفس التي تذوق نزعات الألم والمرض والمرارة والأسى، تخرج نفسا أعظم، نفسا تفهم آلام الآخرين. والنفس التي تعيش ناعمة في الرفاهية تبحث عن الخرافات والظلال، سيكون عليها في يوم ما أن تلمس الحقيقة. لا تحسدوا الذين تظنونهم يقضون وقتا طيبا. الطريق الأوعر في حياتهم ما زال أمامهم، يجب أن يمر أطفال الأرض بكل تجربة سواء في عالمكم أو في عالمي في طريقهم إلى الكمال الباطني).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة فصلت - ٣٣

٢ سورة الزمر - ٣٠

٣ حديث شريف ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكتاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".

٤ حديث شريف: مَن رآنِي فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآنِي في المَنامِ فقَدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٥ سورة فصلت - ٦ - سورة الكهف - ١١٠

٦ سورة محمد - ٢

٧ سورة البقرة - ٢٥٦

٨ سورة الحديد - ٢٨

٩ سورة الحديد -٢٨

١٠ سورة الحديد -٢٨

١١ سورة الحجرات -١١

١٢ سورة البقرة - ٢٠٨

١٣ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم." أخرجه مسلم والبخاري. وكذلك: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." أخرجه أحمد بلفظه، والترمذي والدارمي. باختلاف يسير.

١٤ سورة القارعة - ٩

١٥ سورة مريم - ٩٣:٩٥

١٦ سورة الإسراء - ٧١

١٧ سورة النحل - ١٢٠

١٨ سورة الزلزلة - ٦

١٩ سورة الإسراء - ١٤

٢٠ سورة الذاريات - ٤٧

٢١ سورة يس -٨١

٢٢ سورة الأنبياء - ١٠٤

٢٣ سورة غافر - ٥٧

٢٤ سورة القيامة - ٣٧:٣٦

٢٥ في إشارة للحديث الشريف "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا." أخرجه البخاري ومسلم.

٢٦ سورة الكهف - ٥١

٢٧ إشارة إلى الآية الكريمة {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} والحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.

٢٨ حديث شريف: مَن رآني فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُني." صحيح البخاري.

٢٩ من الحديث الشريف: "مَن رآني في المَنامِ فقَدْ رآني، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان..

٣٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٣١ سورة طه - ١٣٢

٣٢ سورة الأنفال - ٦٣

٣٣ سورة الأحزاب - ٦

٣٤ سورة الإسراء - ٧٩

٣٥ سورة الذاريات -٢١

٣٦ سورة البقرة - ١٤٤

٣٧ سورة الرحمن -٢٦

٣٨ الصلاة الربية في الإنجيل: لوقا ١١: ٢

٣٩ سورة آل عمران - ٥٥

٤٠ إشارة لقول المسيح عليه السلام بعد القيامة أنه قال للمجدلية: "اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يوحنا ١٧:٢٠). وتلك كانت المرة الأولى التي يدعو فيها تلاميذه بكلمة أخوتي. قبل القيامة، كان يسوع يدعو تلاميذه "أحبائي"، "عبيدي"، أو "تلاميذي".

٤١ من الحديث الشريف: "أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر وأنا أولُ من تنشقَّ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا فخر وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّعٍ ولا فخر ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا فخرَ." صحيح ابن ماجه.

٤٢ سورة آل عمران – ٥٩

٤٣ سورة الزخرف –٨١

٤٤ حديث شريف ذات صلة: "إنِّي عندَ اللهِ مكتوبٌ خاتمُ النَّبيِّنَ، وإنَّ آدمَ لمنجَدلٌ في طينتِه..." أخرجه أحمد وابن حبان باختلاف يسير، وأخرجه البغوي في ((شرح السنة)) واللفظ له. والحديث الشريف "أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد." أخرجه الترمذي، وأحمد بلفظ مقارب.

٤٥ حديث شريف رواه الترمذي الذي فيه: "إنَّ اللهَ اتَّخَذني خليلًا كما اتَّخَذ إبراهيمَ خليلًا." وحديث في صحيح ابن حبان: "إن إبراهيم خليل الله، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر."

٤٦ من حديث أخرجه البخاري ومسلم عن لحظات انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى، فقال له ملك الموت وقال: السلام عليك، يا رسول الله أرسلني الله أخيرك بين البقاء في الدنيا وبين أن تلحق بالله فقال: النبي صلى الله عليه وسلم، بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى.."

٤٧ سورة العنكبوت -٤٦

٤٨ سورة الأعلى -٣:١

٤٩ سورة الطارق -٥

٥٠ سورة الأعلى - ٢:١

٥١ سورة العلق- ٥:٤

٥٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٥٣ سورة القلم٢:١

٥٤ سورة الفتح-٢:١

٥٥ سورة التوبة - ٤٣

٥٦ سورة النساء - ٤٨ سورة النساء-١١٦

٥٧ سورة الزمر-٥٣

٥٨ سورة غافر - ٣٤

٥٩ إشارة إلى معنى الآيات: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ" (إنجيل يوحنا ١٤:١٦-١٨). أيضا: (أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ." (مت ٣: ١١".

٦٠ عبارة جاءت في الأثر في أكثر من قصة على لسان بعض الصحابة والمتابعين يعبرون بها عن اعتقادهم بأن وحي السماء توقف بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى.

٦١ سورة الصافات - ٩٦

٦٢ سورة الحج -٧٤

٦٣ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان تكليفة لله.

٦٤ إشارة للآية {إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه}. سورة النساء - ١٧١

٦٥ من حديث شريف: "صِفَتِي أحمدُ المتوكّلُ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، يجزي بالحسنةِ الحسنةَ، ولا يكافئُ بالسيئةِ، مولدُه بمكةَ، ومُهاجرُه طَيبةُ، وأُمَّتُه الحمَّادون، يأتزِرون على أنصافِهم، ويوُضّؤون أطرافَهم، أناجيلُهم في صدورِهم، يَصفّون للصلاةِ كما يصفُّون للقتالِ، قربانُهم الذي يتقرَّبون به إليَّ دعاؤُهم، رُهبانٌ باللَّيلِ لُيوثٌ بالنَّهارِ". أخرجه الطبراني.

٦٦ سورة الإسراء-١٠٥

٦٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٦٨ سورة الأنبياء- ١٠٧

٦٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٧٠ استلهاما من: " وَأَمَّا ٱلْمُعَزِّي، ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ، ٱلَّذِي سَيُرْسِلُهُ ٱلْآبُ بِٱسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ." يُوحَنَّا ٢٦:١٤

٧١ سورة النبأ- ٨

٧٢ سورة البقرة - ١٨٧

٧٣ سورة الروم - ٢١

٧٤ سورة آل عمران - ٣٤

٧٥ سورة آل عمران - ٥٩

٧٦ سورة الأعراف - ١٧٢

٧٧ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان تكليفة لله.

٧٨ سورة النجم – ٣٢

٧٩ سورة الأنعام-١٢٤

٨٠ من حكم الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري: "إِذَا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ خَلَقَ وَنَسَبَ إِلَيْكَ."

٨١ حديث شريف. أخرجه أبو القاسم الشهرزوري في ((الأمالي)) كما في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) للألباني.

٨٢ حديث شريف، يوم غدير خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، بيدِ عليٍّ رضي الله عنه، فقال ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم قالوا بلى قال ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللَّهمَّ والِ من والاهُ اللهمَّ عادِ من عاداهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

٨٣ حديث شريف: "اطلُبوا العلمَ من المهدِ إلى اللَّحدِ" المحدث ابن باز. يُصنف بأنه حديث ضعيف، ولكنه يوافق الحديث الشريف: "طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِ مسلمٍ." أخرجه ابن ماجه، والبزار، وأبو يعلي.

٨٤ مقولة شائعة توافق الحديث الشريف: "طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِ مسلمٍ." أخرجه ابن ماجه، والبزار، وأبو يعلي.

٨٥ سورة النجم - ٣٢

٨٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٨٧ إشارة إلى الحديث الشريف: "بشروا ولا تنفروا يسروا ولا تعسروا". صحيح أبي داود

٨٨ سورة الضحى-١١

٨٩ استلهاما من حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلّم الإمام علي بن أبي طالب: " فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لكَ حُمْرُ النعم" أخرجه البخاري ومسلم.

٩٠ سورة الضحى-١١

٩١ مقولة لأبي يزيد البسطامي.

٩٢ مقولة شهيرة للحلاج.

٩٣ سورة العنكبوت-٢

٩٤ سورة آل عمران ٢٨ - سورة آل عمران - ٣٠

٩٥ سورة الإنسان - ٣

٩٦ سورة التوبة - ١٠٣

٩٧ سورة النساء -٤١

٩٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٩٩ سورة الشعراء ٢١٨:٢١٩

١٠٠ سورة الحج -٧٤

١٠١ سورة مريم-٩٣

١٠٢ سورة الروم- ٢٧

١٠٣ سورة الأنبياء- ٢٦

١٠٤ سورة فصلت-٤٥ سورة يونس-١٩ سورة هود-١١٠

١٠٥ سورة النبأ- ١٧

١٠٦ سورة النبأ -٢٢:٢٣

١٠٧ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

١٠٨ سورة الصف - ٣

١٠٩ سورة البقرة - ٢٠٤

١١٠ حديث شريف: "إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم، وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم." رواه مسلم

١١١ سورة طه - ٧

(١٣)

الحياة لا تُعرف إلا للأحياء
والحب لا يُعرف إلا للأحباب

حديث الجمعة

١١ صفر ١٣٨٥ هـ - ١١ يونيو ١٩٦٥ م

الله، لا إله إلا هو، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. وهو بكل شيء عليم. هو الظاهر فوق الأشياء. وهو الباطن دون الأشياء.

الإنسان فيه، الكائن المدرك، لمعانيه، بالحي القيوم له، هو قائم حياته، وحكمة حاله بصفاته، الآخذ بناصيته إلى الخير، يمسكه أن يزول بفعل نفسه، أمّارة بالسوء، كنودة لقيومها بقائمها لقائمه، جاهلة بأمرها، غائبة عن حقها، شاردة عن عقلها، غارقة في شهواتها.

فالإنسان، بموصوف القائد، غَيره الإنسان، بموصوف المقود. والإنسان في كماله، هو الوحدة القائمة من شقيه من القائد والمقود، في قيامه الواحد، كلمة لله، ووجودا له.

فالإنسان موجود لحاضره على ما يتصفه في حاضر وجوده، فعل قديمه. والإنسان متواجد بأطوار حاضره، على ما يرجوه لقادمه، بسعيه بقيامه، في دوام أناه لقادمه.

فالإنسان لمعناه، ما بين قائمه ومقومه، لأمر قديمه وقادمه، على ما كان لأمره، لأمر قديمه في أحسن تقويم، وقادمه بأحسن تقويم. فالإنسان لا يُنكر على قديمه قيوميته في حال استقامته، والإنسان لا ينكر في حال سلوكه على قادمه لقائمه في دائمه، كماله على ما كان لقديمه مع قديمه للأقدم من كماله.

الإنسان بإيمانه بقديمه يؤمن بالله، وبإيمانه بقادمه على عين قديمه يجدد[1] إيمانه بالله، والإنسان بقائمه بين رحمة قديمه وقادمه لله، يؤمن ويتعارف في قائمه بقائم الله، الحي القيوم.

فإيمان الإنسان بالله، إنما هو إيمان الإنسان بنفسه منه، وتعارفه على الله، إنما هو في اجتماعه عليه فيه، بكشف الغطاء له عنه، بقائم نفسه فيه، قيوم قائمه، لا موجود بحق غيره في قيام، وما كان هناك موجود بحق غيره في قديم، ولن يكون هناك موجود بحق غيره، في قائم أو قادم.

إن أدركنا ذلك لأنفسنا قياما، وحققنا لأنفسنا ذلك معه سلاما، فقد دخلنا في حصن لا إله إلا الله.

وإن دخلنا في حصن لا إله إلا الله، فقمنا بها، على أنفسنا من الناس شهدنانا محمدا رسول الله، فقام سلامنا وأماننا مع الله بإدراك وحدانيته، وقام انشغالنا وحظنا وسعادتنا في قيامنا في رسالته.

{وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم}[٢]، (لو اجتمع إنسكم وجنكم على أتقى قلب رجل منكم وأعطيت كلا منكم مسألته ما نقص من ملكي شيئا)[٣]، {وذلك دين القيمة}[٤]، {ومن أحسن قولا، ممن دعا إلى الله، وعمل صالحا، وقال إنني من المسلمين}[٥]، {قل هذه سبيلي، أدعو إلى الله على بصيرة، أنا ومن اتبعني}[٦]، (ما أعطيته فلأمتي)[٧]، (زويت لي الأرض وتبلغ أمَتي ما زوى لي منها[٨] وجعلت الأرض لي مسجدا وطهورا[٩]).

إذن، فما تكون القيادة الروحية؟ والإمامة الروحية؟ والعقيدة الروحية؟ إن ذلك يجتمع في أمر واحد، {أعظكم بواحدة، أن تقوموا لله مثنى وفرادى، ثم تتفكروا}[١٠]، {ورجلا سَلما لرجل}[١١]، (يقوم ويتقلب في الساجدين)[١٢]، مرئيا مرعيا من الأعلى فالأعلى، (ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الذات)[١٣].

إن القيادة الروحية، إنما هي في اجتماع القلوب على الحياة باجتماعها على قلب حي، على قلب حي واحد. إن القيادة الروحية هي القيادة الباقية، إن الاجتماع الروحي هو الاجتماع الخالد، إنه الحياة، إنه الطريق إلى الحقيقة الخالصة، إنه الحق، إنه أمر الله، إنه حكمة الله، إنه معرفة الله.

إنه دين الله يبدأ نبعا من قلب حي، تحيا به القلوب، تستر به العيوب، تغفر به الذنوب، تفرج به الكروب، يتحقق به لكل طالب المطلوب.

على قلب رجل واحد، على أتقى قلب رجل منكم إنما هي حركة القلوب، إنما هو سعي القلوب، إنما هو اجتماع القلوب، إنما هو مجتمع القلوب، {في بيوت أَذن الله أن ترفع، ويذكر فيها اسمه}[١٤]، وما كانت البيوت مرفوعة يذكر فيها اسمه، إلا رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

{إن أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركا}[١٥]، إن أول رجل ظهر للناس، إن أول أمر لله تواجد للناس بين الناس من الناس، على سفور فيه للناس بأمره، على استقامة لهم في أمره لأمرهم، مبعوثا بحقه، زاهقا عنه باطله، مكشوفا له عنه غطاؤه له، مدركا لحكمة حاله في دثاره، وتغير أحواله بمسلكه، قائما في استقامة مقاله وأفعاله، لا يقول إلا ما يفعل، ولا يفعل إلا ما يقول.

اتحد فيه الصانع وصانعه، وصنعه بقائم فعله، بمستقيم أمره. إن أول بيت بذلك كله، للذي ببكة مباركا. جعله الأعلى قبلة الإسلام وغرفة السلام. وأشار إليه بكعبة آدم وإبراهيم، لمرجوهم به لدوام أناهم لعين قديم معناهم.

ليس بدعا من قديم في أمره، ولكن الجديد فيه إنما هو تعميم أمره للناس، رحمة للعالمين، زويت له الأرض، يبلغ متابعه من أمته ما زوي له منها، وما كانت الأرض مزوية له إلا أرضه هو، أرض حقه، أرض استقامته، أرض حضرته، وما كانت أرضكم في أرضه إلا قطرة من أرضه، إلا بقعة في أرضه، إلا غرفة في بيت من بيوته، في مدينته، (آخر من يخرج من النار يعطى عشر أضعاف هذه الدنيا)[١٦].

(مالي والدنيا، أنا في الدنيا غريب أو عابر سبيل، أمر بها، مستظلا بظل شجرة من أشجار الحياة)[١٧].. بظل إنسانية من إنسانيات الله.. بظل حقيقة من حقائق الله.. بظل كلمة من كلمات الله.. بظل حياة من حيوات الله.. بظل حضرة من حضرات الله، (الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له)[١٨].

عرفت الله على ما عرَّفني، مُكبرًا له، فعرفني إليَّ كبيرا منه، فقدرته لا بقدري، وعرفته لا بفعلي. عرفته لا يحاط به فيعرف، وأدركته لا يتخلى عنه فيوصف، لمستخلف منه به يتصف. عرفته لا اسم له، وعرفته لا وصف له، وعرفته لا كسم ولا كنه له، وعرفته لا نهاية له، وعرفته لا بداية له، وعرفته لا فعل له، وعرفته لا إرادة له.

ولا أقول إني أجهله، فقد عرفته يوم عرفت أن الإنسان له، وأن الإنسان فيه.. وأن الإنسان منه.. وأن الإنسان قديم في قدمه، باق في بقائه.. وأن الإنسان ظاهره في تجليه.. وأن الإنسان قائمه في قدرته بقدرته، على مقدوره من صنعه، بموصوف فعله مضافا لصانعه. كما هو قائم بإرادته لأعلى لعين إرادته في أدنى، من قائم إرادته، فيمن لا يريد بعزته وقد خص الإنسان بقدرته، رحمة بأكوانه وعوالمه وخليقته، وجعله باق فيه لأبدي بقائه، بعثا لجديد آزاله، لعين قديم آباده.

عرَّفت الفطرة للدين أن التجمع الروحي فيه، إنما هو جمع الأرواح على روح له، في تجمع القلوب على قلب له، بتجمع البيوت على بيت له، يوم تتجمع الهياكل على هيكل له، في تجمع التواجد على وجود له، بموجود منه، هو الإنسان، في إدراكه لوحدانيته، في وحدانية مبدعه، في وحدانية الأعلى، في وحدانية الوجود، في وحدانية الإطلاق، في وحدانية اللانهاية، في وحدانية اللابداية.

إن في هذا يكون الدين، يوم يكون للناس دين، وإن في هذا تكون استقامة الأمر، يوم يستقيم للناس أمر، سواء في آجلتهم أو في عاجلتهم، من دناهم التي هم مفارقوها أو التي فارقوها، هم دائما ضيوفها في حاضر بها ردا أو صدعا في ركب الحياة. جاءوها ليزوروها، فترة تبدأ بمولد من رحم، وتنتهي بموت

إلى قبر من تراب، وقد تتكرر بخروج من قبر من رحم بمولد، في كرات الحياة على أرضكم، لمعنى الدنيا لكم، لآجلة في دوام في انتظاركم، كلما فارقتموها لزيارة المقابر، في قلوب منقبرة بأعمالكم.

أنتم في هذا العالم لمعنى الحياة، دواب متحيزة في حيز، متقيدة في قيد لسجينها، في سجين ذات، معية ممتطاة، حيوان في هيكل إنسان ظهرا لممتطيه، لمعنى بدء الحياة، لمعنى قائم الحياة وقيومها، لمعنى الوجود الجامع لموجودات جنسها، لمفرداتها في قائم وحدتها لأحدها.

من نفس واحدة أنشأها، ناشئة الليل أو ناشئة النهار، وما زالت نفسا واحدة على ما كانت، في بدئها ومن أمرها مهما تعددت بتكاثر صورها لمعناها لأحدها في واحديتها، قبضة من النور وما حوت، أو تربة من الأرض وما احتوت.

فكيف تكون استقامة النفس؟ في أمرها لدنيا من دناها بقائم ذاتها ومعناها، بدنياها لأخراها؟

قال المعلم الهادي، والحق الباقي، والمتحدث الراعي، والقائم على كل نفس بما كسبت {وأمرهم شورى بينهم}[١٩]

ففرق بين أمرين، بين حياتين، بين عالمين، بين وجودين، بين شأنين، شأن الناس من الدنيا، وشأن الناس من الروح. أما شأنهم من الدنيا فأمرهم شورى بينهم، قيادة جماعية، مع فرد يمثل جمعهم، قيادة يرتضيها جمعهم، تكفل حرية الحديث بينهم، وحرية الفعل لهم، أمرهم شورى بينهم، يوم تجمعت إرادتهم في فرد، أمينهم ومختارهم لضمان حريتهم.

أما أمر الدين والروح، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}[٢٠]. (لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه، من ماله وولده، ونفسه التي بين جنبيه)[٢١]، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل)[٢٢]، {يوم ندعو كل أناس بإمامهم}[٢٣]، {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر}[٢٤]، {من يطع الرسول فقد أطاع الله}[٢٥].

فما يكون الأمران؟ وكيف تنتظم الدنييان؟ (الدنيا ضرة الآخرة)[٢٦]، (الدنيا مزرعة الآخرة)[٢٧]، {والآخرة خير وأبقى}[٢٨]؟

ملك السماوات لله بعباده عليها، وملك الأراضين لله بعباده عليها، فإذا انتظم ملك الأرض على مراد الله بأهلها فيها، وعلى حكمته بهم لها، وما أودع فيها لخيرهم، من أنها مزرعة منها يبدأون لشأنهم أمورا لله في أمرهم، وأراضين لأنفسهم مزوية لهم بقلوبهم في هياكلهم، من أبدانهم هي لسماوات قلوبهم عروشا لحقائقهم من عقولهم، لشموس وأقمار وجوههم برؤوسهم، يستوي الحق بهم لمعانيهم على عروش هياكلهم لمبانيهم، فقد استقام بإدراك ذلك والعمل له أمرهم لهم.

ذلك لهم يوم يكون العقل حرا طليقا، من السجن عتيقا، ينشد الحق لأمره، ويحار في الحق لنفسه، ويهتدي بالحق إلى الحق فيه، مجاهدا في الله وعده السبيل، مجاهدا في الله، الله له الكفيل، صادقا مع الله، فبصدقه يجمعه على الدليل، ويسلكه الطريق، ويورده السبيل، ويعرفه الصديق، ويبدله قياما سليما، معفيا له من القيام العليل العتيق، من القيام السقيم المكبل بأغلال المادة، وبأغلال الضيق، وبأغلال الطبيعة، وليس هذا الاجتماع في جمع الأشباح، ولكنه في اتحاد القلوب وتلاقي الأرواح.

فإذا استقام أمر الدنيا على ما أُريد بها، دخل الناس الآخرة، محقق لهم فيها ما أريد بهم، وإلا ردتهم السماء إلى أرض الابتلاء، على ما كانوا فيه من بلاء، حتى يفيقوا لأمرهم، فيلقوا في آخرتهم الجزاء، ويعرفون لربهم، ثمرة الولاء، ونعمة العطاء، ويميزون بين الصحة والداء.

سَلِمت أنفسهم، يوم سالموا أنفسهم، بعضهم البعض، مسالمة مع الله. ويوم تواصوا بالحق بينهم، منادمة مع الله، وأنسا بالله. وما استقامة الآخرة لأهلها، إلا في مواصلة الاستقامة عرفوها وهم أهل الدنيا، فبعثوا على ما كانوا عليه في استقامتهم بها، (يُبعث المرء على ما مات عليه)[٢٩]، (ومن مات فقد قامت قيامته)[٣٠].

ينتقل الإنسان في مراحل الحياة، مرتقيا سلم الحياة، سائرا في طريق الحياة، من حال إلى حال، ومن درج إلى درج، خلف رسول الله معلوما، وهذا دين القيمة، ودين الأحرار، ودين العقلاء، ودين الحكماء، دين الأرباب والحقائق.. أو أمام رسول الله مسوقا، وهذا دين النفوس، دين الأرقاء، دين من عطلوا العقول وراء المنقول، دين العبيد. كلاهما لله، وكلاهما حق، ولكن شتان بينهما، وبين الجزاء لكل منهما.

إما أن يقبل الإنسان الرسول، رحمة مهداة، فيسلك سبيله وينشد في دوام ظله ودليله، فبه يلتحق وبه يشرف إن فعل، فقد استقامت طريقه بلا عثرات.. وإما أن يقبل الإنسان، الله لأمره مطاعا لا يُعصى، وقادرا لا يُغلب، وهاديا لا يخطئ. فإذا آمن بالله، مسوقا منه، وآمن به الخير، فساقه إلى الخير، فقد صادفه التوفيق، ونهاية طريقه إلى الرسول.

أما إذا أخطأه الصواب فطلب الشر باسم الخير فسيق إلى الشر، بموصوف الخير عنده، ساقه إلى الشر، منشود الطلب له، فنهاية الطريق، رد عمله إليه، وكشف القناع عن نفسه له، والله عليه الحفيظ، منظرا لليوم المعلوم من مثل مشهود يومه {هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا}[٣١]، (وا عجبي من أناس يجرون إلى الجنة بالسلاسل)[٣٢]، يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله، فما آمنتم فيما آمنتم به، إلا برسول من أنفسكم، ساقكم إلى قدركم أو برسول من ربكم تابعتموه إلى رحمة الله لكم.

فلا الدنيا بحالها، ولا الآخرة بأحوالها، قائم الحق لكم، ولكنها قائم الخلق بكم. إنكم لن تعرفوا الحق، فتقوموه لتشهدوه، إلا يوم تتخلون عن الدنيا وعن الآخرة، لوهم قيامها أو وصفها، إلى حق قائمهما بالله، لا دنيا فيه ولا آخرة، لا خلق فيه ولا خالق، ولكنه الله، ولكنه لا إله إلا الله.. ولكنه الحي القيوم.. ولكنه الوجود المنفرد القائم، لا شريك له من وجودكم، بقائم في دنيا، أو بقائم في آخرة.

لا شريك له بقائم في يقين، أو بقائم في وهم، في أمر ظنين.. إنه كل شيء، على ما هي الأشياء.. إنه كل أمر على ما هي الأمور.. إنه كل وجود، أو تواجد، على ما هو الوجود.

لا يعرف إلا بالعلم، ولا يدرك إلا لقائم الحس بالحياة، يوم تحبون الحياة، وتعشقون الحياة، فتحبكم الحياة، وقد تعشقتم الحياة، فتحيون وتحيون، وتحبون وتحبون، فتعرفون الحب، وتعرفون الحياة.

فالحياة لا تُعرف إلا للأحياء، والحب لا يُعرف إلا للأحباب، فلا إله إلا الله، لا تقوم إلا بالحياة، ولا تعرف إلا بالحب لله ورسوله، ولا تشهد لمشاهد لها، إلا يوم يقوم ويبعث قائما بها، داخلا فيها، عَلَمًا لها، معلوم أمره بها، معلوم نفسه لها، معلوم حاله لأحوالها، معلوم أحواله لحالها، كلمة لله، قائم الشهادتين، لقائم الله ورسوله.

يقول رجل القوم، ممن شهدوا لا إله إلا الله، بعد غيبة عنها، (غبت عن الله ثلاثين عاما بذكري إياه، مكبرا معليا له، مبعدا لشأني من شأنه، وأمري من أمره، بوهم خلقي، لوهم وجودي، حتى إذا ما خنست في نفسي، وقبعت في قلبي، عرفته ولاقيته، فإذا هو حالٌّ، فيّ كل أحوالي، فإذا هو كأنه أنا، على ما أنا.. فانتقلت من أنا لأنا فيه، ومن إله لإله له، حتى نُوديت مني، مخاطبا بموصوف عيني، أنت أنا)[٣٣].

لا إله إلا الله، روح الحياة لكل حي، وقائم الحياة لكل كائن. وهذا ما جاءنا به الإسلام، على عموم به، وشمول له، {كافة للناس}[٣٤]، (خيرهم خيرهم لأهله)[٣٥]، كلهم إبراهيم، جُعل في ذريته الكتاب والنبوة، {ذرية [طيبة] بعضها من بعض}[٣٦] ، كلهم بيوت لله، ترفع أو توضع، {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله}[٣٧].

كان محمد بآدمه وأديمه لهم، أول عابدين، ولم يكن آخرا لهم، وأول بيت موضوع، وليس آخر بيت يوضع لهم، جعل كافة للناس، يعتقدونه، ويربحونه، ويكسبونه، هدية لهم من الله، يوم أنهم في كرتهم من هذه الحياة، يلاقونه، ويتواجدونه، كوثرا بينهم بعترته في كل أمة وبكل لسان، يتلو كتابه على مكث، نورا متواصلا لله منتشرا فيهم ليبين لهم، ناطقا منهم (قوم أناجيلهم صدورهم)[٣٨]. ضُرب ابن مريم مثلا لهم يوم يسعدهم الحظ به، وهم يجاهدون أنفسهم في الله، ليعرفوه، وقد عرفوا الرسول

سبيلهم وعترته كتابهم، وكانت إلى الله وجهتهم، استجابة لدائم الأمر من الله بينهم، ومتابعة لقائم الرسول لله فيهم، فزرعوا كلمة الله في أرض ناسوتهم، دخولا في حصن لا إله إلا الله، {يا أيتها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي}[٣٩].

بذلك قام شعار الإسلام، في دنييه، من الدنيا والآخرة، أو في أخرييه، من البعث بالحق في حاضركم، (موتوا قبل أن تموتوا)[٤٠]، و(الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)[٤١]، أو في آخرة دنياكم، (من مات فقد قامت قيامته)[٤٢]، (يُبعث المرء على ما مات عليه)[٤٣]، {ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم}[٤٤]، (عش في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من الموتى [تكن مؤمنا])[٤٥]، {ولو أن قرآنا سُيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا}[٤٦]، {ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله}[٤٧]، {الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه}[٤٨].

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

ولا حول ولا قوة إلا بالله

اللهم يا من أرسلت رسولك بالهدى ودين الحق، رحمة للعالمين، في دناهم، وفي أخراهم، وفي مسراهم، وفي مبتغاهم[٤٩]، جعلت منه رحمة للغافلين، مبشرا ونذيرا، وجعلت منه رحمة للسارين، إماما ودليلا، بالمؤمنين كفيلا، وعليهم وكيلا.. اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا.

اللهم به فتولَنا في الصغير والكبير من شأننا، برحمتك. وقنا شرور أنفسنا من تجاهلنا له وجهلنا به، وغفلتنا عنه، إلى ولايته، رحمة منك بنا، واكشف عنا أغطيتنا إلى لقيا شهودك، بحق طلعته.

اللهم به فوجهنا، وبه توجهنا، وبه كن لنا، فصلي علينا منه، وصلي عليه منا، صلاة منك منا، وصلاة منك منه علينا، دائمة بدوامك، قائمة بقيامك، وخذنا به منا، واجعلنا به لك على ما علمنا فعملنا.

لا إله إلا أنت غفرانك ربنا وإليك المصير.

أضواء على الطريق

من هدي السيد سلفربرش يأتينا من أجهزته من الغرب معرفا عن الموت..

(إن الموت لا يمكنه أن يتلف الحياة. المادة ليست أقوى من الروح إذا ما كانت العيون مفتوحة والآذان مصغية والنفس الداخلية قادرة على تسجيل الذبذبات الأكثر خفة للحياة الروحية.

لا تأسوا على هؤلاء الذين جاءت لهم الحرية. لا تندبوا لأن الدودة أصبحت فراشة جميلة. لا تبكوا لأن القفص قد فتح وأطلق سراح الطائر. افرحوا واعلموا أن النفوس الطيبة قد وجدت الحرية، وأنه لو استطعتم استغلال القدرات التي منحكم إياها الروح العظيم، لشاركتموهم في بعض الجمال والسرور الجديد، ولتمكنتم من فهم فكرة الموت والتحقق من أن الموت ما هو إلا حجر البداية، باب تدخلون منه إلى الحرية الكبرى في ملكوت الروح.

يا حبذا لو جعلتكم تفهمون.. يا حبذا لو جعلتكم تتحققون من القدرة التي يكتسبها هؤلاء الذين يُسَرُّون للتحرير الذي يأتي لهم به الموت، ولكنا آخذون في نشر هذه المعرفة، إن الضياء يُقبل على عالمكم والظلمات تتبدد. وبعد قليل سوف يؤمن البشر بالذين كذبوهم منذ قرون. إن سلطة الكنائس على اختلاف ألوانها وأماكنها وطوائفها تتلاشى وقواها تضعف لأنها تأبى أن تترك مجالا للحقائق الروحية.

تسألوني: ماذا يحدث عند الموت في لحظة ما يترك الجسم آخر أنفاسه؟ ليكن معلوما أنه إذا كانت النفس واعية فإنها ترى الجسم الروحي منسحبا بالتدريج، من مقابله الفيزيقي، وتفتح عينيها في عالم الروح، وتكون واعية للذين يقدمون لاستقبالها، ومستعدة لبدء حياتها الجديدة، وإذا كانت النفس غير واعية، فهؤلاء يساعدونها أثناء الانتقال، وتؤخذ إلى المكان اللازم، قد يكون مستشفى، أو نزلا للاستراحة، حتى تصبح مستعدة لاستيعاب حياتها الجديدة).

فلنتأمل قوله تعالى {فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنا علينا بيانه}[٥٠] {يوم يقوم الروح}[٥١] لرب العالمين و{إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون}[٥٢]، {يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده}[٥٣].

مصادر التوثيق والتحقيق

١ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.

٢ سورة الأنفال- ٦٣

٣ إشارة إلى حديث قدسي طويل: قال الله تعالى: "يا عبادي إنَّكم تخطئونَ باللَّيلِ والنَّهارِ وأنا أغفرُ الذُّنوبَ جميعًا ولا أبالي فاستغفروني أغفرْ لَكم ... يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخِرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منْكم ما زادَ ذلِكَ في مُلْكي شيئًا". صحيح مسلم.

٤ سورة البينة-٥

٥ سورة فصلت-٣٣

٦ سورة يوسف-١٠٨

٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٨ من حديث شريف: إنَّ اللهَ زوَى لي الأرضَ فرأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها فإنَّ أمَّتي سيبلُغُ مُلْكُها ما زوَى لي منها وأُعطِيتُ الكَنزَيْنِ: الأحمرَ والأبيضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.

٩ من الحديث الشريف: "فُضِّلْتُ على الأنبياءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ، وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسْجِدًا وطَهورًا، وأُرْسِلْتُ إلى الخَلْقِ كَافَّةً، وخُتِمَ بي النبيُّونَ). سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.

١٠ سورة سبأ- ٤٦

١١ سورة الزمر- ٢٩

١٢ استلهاما من {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}. سورة الشعراء – ٢١٨, ٢١٩

١٣ مقولة للشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: فإن نظرت إلى الآلات طال بنا *** إسناد عنعنة حتى إلى الذات.

١٤ سورة النور - ٣٦

١٥ سورة آل عمران - ٩٦

١٦ في إشارة للحديث الشريف "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا." أخرجه البخاري ومسلم.

١٧ إشارة إلى الحديث الشريف: "مالي وللدنيا إنما مثلي ومثلُ الدَّنيا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرةٍ ثم راحَ وتركها." أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

١٨ حديث شريف أخرجه أحمد في مسنده، والبيهقي.

١٩ سورة الشورى - ٣٨

٢٠ سورة النساء - ٦٥

٢١ حديث شريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. "متفق عليه.

٢٢ حديث شريف: "لمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٢٣ سورة الإسراء - ٧١

٢٤ سورة الحج - ٢٧

٢٥ سورة النساء - ٨٠

٢٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٧ حكمة يكثر ذكر العلماء لها، وتتوافق مع الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

٢٨ سورة الأعلى - ١٧

٢٩ حديث شريف: "يُبعث كل عبد على ما مات عليه." أخرجه مسلم

٣٠ حديث شريف: "إذا مات أحدُكم، فقد قامتْ قيامتُه، فاعبدوا اللهَ كأنكم ترَوْنَه، واستغفِروه كُلَّ ساعةٍ". أخرجه الديلمي في الفردوس، ورواه العسكري في الأمثال.

٣١ سورة الإنسان - ٣

٣٢ حديث شريف: "عجِب اللَّه من قوم يدخلون الجنة في السلاسل." صحيح البخاري. كما جاء بلفظ "عجبتُ لأقوامٍ يُقادونَ إلى الجنةِ في السلاسلِ وهم كارهونَ." أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، وأبو نعيم في حلية الأولياء.

٣٣ هذه الكلمات لأحد المتصوفين كما أشار السيد رافع، ولم نتمكن من الوصول لمصدرها.

٣٤ سورة سبأ- ٢٨

٣٥ استلهاما من الحديث الشريف "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي." أخرجه الترمذي والدارمي

٣٦ سورة آل عمران-٣٤

٣٧ سورة النور-٣٧

٣٨ من حديث شريف: "صِفَتِي أحمدُ المتوكّلُ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، يجزي بالحسنةِ الحسنةَ، ولا يكافئُ بالسيئةِ، مولدُه بمكةَ، ومُهاجرُه طَيبةُ، وأُمَّتُه الحمَّادون، يأتزِرون على أنصافِهم، ويوُضّؤون أطرافَهم، أناجيلُهم في صدورِهم، يَصفّون للصلاةِ كما يصفُّون للقتالِ، قربانُهم الذي يتقرَّبون به إليَّ دعاؤُهم، رُهبانٌ باللَّيلِ لُيوثٌ بالنَّهارِ". أخرجه الطبراني.

٣٩ سورة الفجر – ٢٧, ٢٩, ٣٠.

٤٠ حديث شريف. المحدث: الزرقاني، ولكن لم يثبت سنده، ويوافق الحديث الشريف: "كُنْ في الدَّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعُدَّ نفسَك في الموتَى". أخرجه البخاري.

٤١ ٥١٨ قول للإمام عليّ كرم الله وجهه. المحدث: السيوطي. المصدر: الدرر المنتثرة.

٤٢ حديث شريف: "إذا مات أحدُكم، فقد قامتْ قيامتُه، فاعبدوا اللهَ كأنكم ترَوْنَه، واستغفِروه كُلَّ ساعةٍ". أخرجه الديلمي في الفردوس، ورواه العسكري في الأمثال.

٤٣ حديث شريف: "يُبعث كل عبد على ما مات عليه." أخرجه مسلم

٤٤ سورة النساء - ٦٦

٤٥ حديث شريف رواه عبد الله بن عمر: "أخذ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ببعضِ جسدي وقال: كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعُدَّ نفسَك في الموتَى." جاء بهذا اللفظ عن ابن عدي". وأخرجه البخاري بلفظ: " أخَذ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بمَنكِبِي - أو قال بمَنكِبَيَّ - فقال: (كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ) قال: فكان ابنُ عُمَرَ يقولُ: إذا أصبَحْتَ فلا تنتظِرِ المساءَ وإذا أمسَيْتَ فلا تنتظِرِ الصَّباحَ وخُذْ مِن صحَّتِكَ لِمرضِكَ ومِن حياتِكَ لِموتِكَ". وعبارة [تكن مؤمنا] للسيد رافع.

٤٦ سورة الرعد - ٣١

٤٧ سورة الأنعام - ١١١

٤٨ سورة الزمر- ١٨

٤٩ تم تصويب هذه الكلمة وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.

٥٠ سورة القيامة - ١٩، ١٨

٥١ سورة النبأ - ٣٨

٥٢ سورة يوسف -٨٧

٥٣ سورة غافر-١٥

(١٤)

الرب المفروض والرب الموجود والرب المتخذ بالله والرب المتخذ من دون الله في الموجود المطلق

حديث الجمعة

١١ ربيع الآخر ١٣٨٦ هـ - ٢٩ يوليو ١٩٦٦ م

{قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[١].

فما يكون الكتاب؟ ومن يكون أهل الكتاب؟ وما يكون الشيء الذي يشرك به من دون الله؟ وما يكون الأرباب تتخذ بالله؟ وما يكون الأرباب تتخذ من دون الله؟

(كل شيء أحصيناه في كتاب مبين)[٢].

{وكل شيء أحصيناه في إمام مبين}[٣]

(لم تسعني أرضي، ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن)[٤].

{يا أيتها النفس المطمئنة، ادخلي في عبادي وادخلي جنتي}[٥]

بهذا المدخل ندخل {جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين}[٦].

هذا هو إنسان الوجود أو الإنسان الكبير.

(ما ظهر الله في شيء، مثل ظهوره في الإنسان)[٧]، بالإنسان للإنسان في الإنسان من الإنسان.

فالإنسان هو جماع أقانيم الإنسان للإنسان في الرفيق الأعلى إنسانا لإنسان، وهذا ما يقدمه دين الفطرة.

فالإنسان بيت الإنسان، والإنسان وطن الإنسان، والإنسان جنة الإنسان، والإنسان وجه الإحسان، والإنسان يد الديان، والإنسان وجه وسر الرحمن، والإنسان رحمة الإنسان.

قل يا أهل الكتاب، لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله. من هو هذا الإنسان المأمور، ليأمر لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله؟ ومَن الذي أمر هذا الإنسان ليأمر؟ وما هو الإنسان يؤمر {تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم}[٨]؟ فما تكون الكلمة السواء، بين الآمر والمأمور، بين المرسِل والرسول، بين الرسول والمرسَل إليه، بين العبد والرب، بين الخالق والخلق، بين الوجود الحق والوجود الخلق؟ إنه الإنسان، من الإنسان، إلى الإنسان، (ما ظهر الله في شيء، مثل ظهوره في الإنسان)[٩].

فالإنسان الشيء، ظهر به الإنسان فوق الأشياء، ليتحدث إلى الإنسان تحت الأشياء، من الإنسان قائم الشيء وقائم الأشياء.

الإنسان فوق الأشياء خلق الأشياء كلها للإنسان.. للإنسان الشيء، الذي خلقه لنفسه، ليرتفع به كشيء فوق نفسه، فيجعله ملكًا، ملك نفسه، فكانت نفسه، مُلكًا مَلَكه معناه، فارتفع بمعناه، فوق شيئه، وفوق شيئيته.

أُمر أن يعبد الله، لا يشرك به شيئا، لا يشرك به شيئه، لا يشرك به شيئيته، لا يشرك به موجوده بالشيء، لا يشرك به وجوده بالأشياء، ولكن يرتفع بمعناه، وبمعنى الأنا لأناه، إلى أنانية مولاه، وجها لمن تولاه، وأولاه، ووالاه، وظهر به وجها لموجوده باسم الله، اسما لله، ووجها لله، ذكرناه كلمة الله ولفظ الله. وكلفه بالإنسان تحت الأشياء ليتعهده ويرتفع به لمعناه، ويهيئ له الطريق إلى من تولاه.

الإنسان بقيامه في هذا القيام أينما كان وكيفما كان، ما دام في هذا المعنى، وسيرا إليه، يكون الإنسان حقًا، والإنسان خلقا، والإنسان شيئا، والإنسان معنىً، والإنسان وجودا، والإنسان فوق الوجود، وفوق كل موجود.

الإنسان.. الوجود، ما يكون أمره فيه، وما تكون أشياؤه له. إن الأرض بأهلها إنسان واحد، وروح واحد، وآدم واحد، إنها مِلكُه، إنها حقه، إنها محل أمره، إنها مجال سيادته، إنها وجوده في موجوده، إنها شيوعيته في وجوده، إنها اشتراكيته بموجوده، كلها له، وكلها هو، كلكم لآدم، كلكم لأب واحد، كلكم لروح واحد.

(الناس سواسية، كأسنان المشط)[١٠]، (أُنظر، هل ترى في خلق الرحمن من تفاوت؟)[١١]؟ إن الصغيرة والكبيرة في الإنسان، في إنسان الله، جوارح ذات، وشعرات في وحدة موجود، وخلايا في الأحد الموجد، لا يعرف الصغير فارقا بينه وبين الكبير، فيما يملك الكبير والصغير، من ذات وجود، لقائم شهود، فما يراه إلا ملكا شائعا في خلايا الوجود، للواحد الموجود.

كل، في الوجود في موضعه من الوجود، وفي واجبه من الأمر، وفي حقه من النعمة، وفي دائرته من الحقيقة، وجود منتظم، لا حاكم فيه ولا محكوم، لا سيد فيه ولا مسود، لا يعرف القانون منفصلا عن المقنن، ولا منفصلا عن المقنَن له. الكل في القانون، والكل هو القانون، والكل يعلم القانون، والكل يحترم القانون، والكل يطبق القانون، والكل خاضع للقانون.. ناموس الله، فطرة الله، صبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة. (فليأتِ ملكوتك على الأرض كما هو في السماء)[١٢]، {ولو شاء ربك ما فعلوه}[١٣]، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون}[١٤]، إن الوجود هو النفس الكبيرة لكم، وإن نفوسكم هي الوجود الصغير للوجود الكبير.

إن ما تصنعه الشيوعية في تعاليمها أمر شائع في كل رسالة للإصلاح، فما جاء دين، إلا هادفا لما تقول به أو تتنبأ به، أو تحاول العمل له، الفكرة الشيوعية من أمر الإنسان على الأرض، (لو لم يبق من عمر الزمان إلا يوم لمد الله في عمر ذلك اليوم حتى يخرج الله رجلا من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا)[١٥]، (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة)[١٦]، (بعثت والساعة كهاتين)[١٧]، {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[١٨]، (الناس على دين ملوكهم)[١٩]، (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)[٢٠]، يوم يؤمن ملوكهم بسلطان الله عليهم، عبادا لله إليه يفتقرون، فيعرفون ما أمر الله به أن يوصل، وقد جعل وصلته بذاته، بالوصلة بذواته، بعباد له، يمشون على الأرض هونا، (من آذاني وليا، فليأذن من الله بحرب)[٢١].

إن الله بعباده، وسر ربوبيته، يدب ويمشي على الأرض.. {أولم يروا أنا نأتي الأرض}[٢٢]، استوى إلى الأرض، ثم استوى إلى السماء، (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان)[٢٣].. {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض}[٢٤]، ولكن أهل السلطان الزمني عكسوا على الأرض الأوضاع فسادوا وسودوا على أهلها الأشباح، فزعموا لأنفسهم ما لأهل الأرواح.

كلكم لله تبرزون، وجميعا لله تنسبون، يوم تعرفون الله فتتعارفون إلى الله في أنفسكم، معكم أينما كنتم. فمتى تعرفونه إن لم تعرفوه في قائمه على كل نفس، في عالمكم، يظهر لكم بكم، فيكم وبينكم؟ (المؤمن مرآة المؤمن[٢٥] والمؤمن مرآة أخيه[٢٦])

جعل الدين، في كل قائم به، جعله قيام الدين، لا عوج له، في إنسان الأرض، مستخلفا من إنسان السماء، {إني جاعل في الأرض خليفة}[٢٧]، وهو الذي جعلكم خلفاء الأرض، وما أدركتم خلافتكم يوم تدركونها إلا في التئامكم بعضكم ببعض، نفوسا وقلوبا، وعقولا، فكلكم بروحه، خليفة على أرض ذاته...

عقولا بدين العقل، وقلوبا بدين القلب، ونفوسا بدين النفس.. وأنتم في قائمكم بنفوسكم لقلوبكم بعقولكم، أنتم قائم الله على كل نفس، الله من ورائكم بإحاطته لأحديته، ومن أمامكم، بجماع وجه، لوجهه بكم لأحده، يوم تنظرون بالمحيط من خلفكم، راجعين بعقولكم إلى كتاب قيامكم، أخذتموه بعملكم، فتواجد بأيمانكم.

وإن أخذتموه بشمائلكم، فما هو بكتابكم، ولكنه كتاب غيركم، أوجده لنفسه بكم ليشهده، ويُشهِده نخاب أمله فيكم، يوم يرجع أحدكم إلى أصل وجوده، في نشأة تواجده، يوم يرجع إلى الأعلى، فيرجع إلى الإنسان في أحسن تقويم، أصلا له، يرجع صفر اليدين لتواجده بجديد لقديمه من عمله...

يوم يرجع إلى قديم وجوده، المحدث لنفسه، بمحدث تواجده، فيعرفه زلت بعمله قدمه، فيطلب الإنظار فينظر، ويطلب الإمهال فيمهل، ويطلب العودة إلى الحياة الأولى فيعاد، وكم طلب! وكم عاد!

كم طلب من قبل! طلب الدخول إلى حضرة وجوده، كان بها بموجوده، ففارقها بأوحال التوحيد، فطلب الرجوع إلى المنزه عن الإطلاق وعن التقييد. طلب الرجوع إلى إنسانية الأرض.. إلى إنسانية البدء، إلى عالم الروح الأول تخلف عن المسير في ركبه.

بهذا جاء الإسلام، وبهذا جاء الدين، مع كل مؤسس لدين، ومع كل مقدم لكتاب نفسه، بقرآنه أو بإنجيله، أو بتوراته، أو بفيداه، أو بكتابه يكتبه بيده، قلم قدرة الله، ن والقلم وما يسطرون، يقول هاؤُمُ اقرأوا كتابي، فما يكون الكتاب؟ إن النبوة والكتاب في الإنسان معراج من معارجه، وطور من أطواره لتطوره إلى قيام الحق به له {وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب}[٢٨]، {قل جاء الحق}[٢٩]، كان إبراهيم وإسماعيل مقدمة وجوده والصحف الأولى لكتاب موجوده.

فما يكون قلم قدرة الله؟ إنه الإنسان. وما تكون الصحائف يكتبها قلم الله، وتخطها يد الله؟ إنها الإنسان، {إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى}[٣٠]، يعني أمة إبراهيم وأمة موسى.

يا من كنت قلم قدرته، وصحائف كتبه، وكتب أُم كتابه، وأم الكتاب لكتبه، {ما أنت بنعمة ربك بمجنون}[٣١]، {أليس الله بكاف عبده}[٣٢] {فصل لربك وانحر}[٣٣]، ألم يمحك عنك قديمك؟ فامحُ أنت بحقك كل جديد لك، {ولسوف يعطيك ربك فترضى}[٣٤]، (لا أرضى وأحد من أمتي في النار)[٣٥]، (أُمة مذنبة ورب غفور)[٣٦]، (من رآني فقد رآني حقا)[٣٧]، {واذكر ربك في نفسك}[٣٨].

فما يكون الرب؟ ومن يكون الرب؟ وما يكون المربوب؟ ومن يكون المربوب؟ إنه الإنسان والإنسان، إنه الإنسان للإنسان، إنه الإنسان في الإنسان، {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[٣٩]، اتخذوا بعضكم بعضا أربابا بالله، {... ندعو كل أناس بإمامهم}[٤٠]، فرعون {يقدم قومه يوم القيامة}[٤١].

بالإحسان لأنفسكم مع المحسنين أمر أنفسهم يصلح أمركم، {يا أيتها النفس المطمئنة، ادخلي في عبادي وادخلي جنتي}[٤٢]، فما يكون التوحيد؟ وما تكون الوحدانية؟ إنها {رجلا سلما لرجل}[٤٣]. {رجلا فيه شركاء متشاكسون}[٤٤]، ورجل فيه رجل سَلم لرجل، هل يستويان مثلا يدرك في دائرة الوجود وفي دائرة الحق؟ {قل إنما أعظكم بواحدة، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}[٤٥]، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}[٤٦] وتؤمن بالله، أُمة أمرها فيها لها (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) [٤٧]

رجل فيه أبعاضه متصارعة {بعضكم لبعض عدو}[٤٨]، {بل الذين كفروا في عزة وشقاق}[٤٩]، نار مشعلة بين الضمير والعقل، بين القلب والقالب، بين الحاضر والقديم، بين الموجود وما يوجد وما يتواجد فيه، بين الحاضر والقادم، رجل في تيه في أمره ضالا لا يطلب الهدى، وعائلا لا يطلب الغنى، وشاردا، وسائبة، لا تطلب الإيواء، لا بيت له، لا مال له، لا حكمة له، لا وعي عنده.

إنه إنسان الأرض بمجتمعه المفكك، لمعنى جوارحه وأبعاضه، يبدله الله من حال إلى حال، يبدله من سافلين، قيوم أسفل، إلى عليين، وقيوم أعلى، {فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات}[٥٠]، ومن يوق شح نفسه، فقد اهتدى، (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)[٥١].

إن مفردات الإنسان الواحد، من نبات الأرض، يدبون على الأرض، كشعرات الرأس، ليست هي الرأس، وليست كل شعرة من شعيرات الرأس، هي جماع شعرات الرأس، أو شعر الرأس، إنها ثمرة الرأس.

إن الرأس التي بين كتفيك، والتي تحمل رقبتك، في رباط مع جسدك، إن الرأس هي شعارك، بعقلك، بإدراكك للا إله إلا الله. إنها الرحمن المستوي على عرش وجوده بوجودك، إنها الحكيم البصير للطيف ذاتها، بنور عقلك، نورا لله، جعله له وجهًا له وعَلَمًا عليه، ونور السماوات والأرض لهيكلك عَلَمًا ومعنىً للكون والوجود.

خاطبك، موجود السماوات والأرض، يوم انتهى زمان أسرك، وأفرج عن عقلك، فاقتحمت عقبة ذاتك، وانفكت الرقبة، وعتق العقل لإنسانك، من سجين مادتك لعنوانك، فاتحد الإنسان فيك، بدانيك، قائم ملكوت الله، مع قيومه لقائمك، قيوم الله، فتوحد الله، بإنسان وجوده، من شتات خلقه لظاهره، لحقه بموجوده، {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين}[٥٢]، وما كانت السماوات والأرض دخانا إلا لطيفك، لمآل كثيفك، سديم عوالمك.

يصدر الناس أشتاتا. وهم في شتاتهم صادرون، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى، الله، لهم في وحدانيته بهم، في اتحاد قلوبهم، وامتزاج نفوسهم، ووحدانية عقولهم يدركون أمرهم مع قبس نوره الجامع لجماعهم أقباس نوره، وقلب قلوبهم القلب الواسع لقلوبهم، هو سديم عوالمهم بكبير نفسه لنفوسهم، سكينة وجودهم {وصلِ عليهم فإن صلاتك سكن لهم}[٥٣]، {والليل إذا يسر}[٥٤]، {والفجر وليالي عشر، والشفع والوتر، والليل إذا يسر، هل في ذلك قسم [حظ] لذي حجر [عقل]}[٥٥]، منزها الله عن الإطلاق وعن التقييد، مدركا له في فضاء التفريد، بقائمه لاسمه بين مقيده وطليقه، بين نفسه وعقله، بين قلبه وقالبه، بين روحه وجسده.

يعرف الله في معرفته عن نفسه، فارغا مما سواه، نُصبًا قائما لمعناه، مربوطًا على قلبه، لا يبديه إلا لأهله فيه، ولقائمه في معانيه، وبموجوده لموجوده في وجوده، ممن تواجد فيه، يوم تواجد به وتواجد له. عَرَفه فعشقه، وعشقه فقتله عشقه، لقيه فأحبه، وأحبه فأماتَه حبُه.

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا.. ونحن سكوت والهوى يتكلم[٥٦]

روحان سكنا بدنا.. بدنان وجدا وطنا. فالإنسان الكبير وطن الإنسان الصغير. محمد رسول الله والذين معه تحت عَلَمه مرفوعا بلا إله إلا الله. إنه الصورة تحت الراية المنصورة. ينطق الإنسان بالحكمة، قد يدريها وقد لا يدريها. وينطق بالحق، يقومَه أو لا يقومَه. وينطق بالصدق، يعرفه أو لا يعرفه. برزوا لله جميعا وهو الواحد القهار بناموسه، ولطبيعته لمعنى الوجود لموصوف عبده. ظهرت لهم أحوالهم مضافون إليه قائما بهم من ورائهم بإحاطته بكل ما يصدر عنهم.

إن لا إله إلا الله، إنما هي الإنسان في قديمه في أحسن تقويم، الملك الحق المنفرد، وفي قادمه إلى أحسن تقويم الملك الحق المبين، وفي قائمه لا عوج له بين القديم والقادم، الحق الرسول الصادق الوعد الأمين.

شعار هذا العصر الذي تتردد به الأفواه، والذي تستقبله صباحا ومساء الأسماع.. الاشتراكية.. الاشتراكية... فما تكون الاشتراكية؟ هل الاشتراكية شيء غير الوجودية، وجودا مشتركا للجميع في وحدة وجودهم، قائم الفطرة؟ وهل الوجودية شيء غير المسيحية في الموجود السرمدي للكون وللوجود؟ وهل المسيحية شيء غير الروحية، بقائم الروح على الذات المادية الهيكلية؟ وهل الروحية شيء غير الإسلام للربوبية بتسليم الذات بوصف العبودية والكونية للروح لموصوف الربوبية معلوم الألوهية؟ وهل الربوبية شيء غير الشهود للحق بقيام رباط التقييد بالإطلاق في الكونية للعيان والحس

في الروحية والذاتية؟ وهل الألوهية شيء غير الوجود بمطلق الله بشعار الوجودية؟ وهل الوجود بالله والوجودية غير الاشتراكية؟

وهل الاشتراكية بمعارجها تهدف إلى شيء غير الشيوعية؟ وهل الشيوعية شيء غير الحقيقة الربانية للإنسانية في قائم البشرية؟ إنها شعارات تنطق بها الأفواه، وتتردد على الأسماع، كلها تهدف إلى أمر واحد، إلى وحدانية الله، إلى وحدانية الناس، إلى وحدانية الوجود، إلى وحدانية الحق. ولا تستقيم للناس شعاراتهم، بالاشتراكية، أو بالروحية، أو بالوجودية، أو بالمسيحية، أو بالإسلام للربوبية، إلا بمعرفة الحقيقة، لأنفسهم.

بالإيمان بالله يحل بهم بنوره لقيامهم لمعرفة الحق لأنفسهم. {إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض، قالوا إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون}[٥٧]، {كبر مقتا عند الله، أن تقولوا ما لا تفعلون}[٥٨].

أبرز الله لكم من أنفسكم مثالا شهدتم وفي دوام تشهدون، جعله قدوة للصالحين والمصلحين، ومن يَصلحون، ومن مع الله يصطلحون، ولوجه الله وظهوره يصالحون، يوم هم من كنودهم يخرجون، وفي السلم يدخلون، وإلى جنان لقائه في أنفسهم يرغبون ويهدفون، دخولا في الوطن الكبير، في إنسان الله الخطير، في رسول الله، في حق الله، في عبد الله، في شيء الله، في مشيئة الله.

ظهر شيئا لأشيائكم، وظهر عقلا لعقولكم، وظهر نفسا لنفوسكم، وقام نارا لنور حياتكم، {أفرأيتم النار التي تورون، ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون}[٥٩]، مالكم بناركم على أصلها تستكبرون! وما كان شجرتها لكم إلا من عليه تتكرون، وبه لا تؤمنون، ومعه لا تسيرون، وفيه لا تلتئمون، ولا تتحدون.. أول العابدين، وخاتم النبيين، وحق العارفين، وسيد المرسلين.

لا وحدانية لكم مع الله، إلا يوم أنتم به تتحدون، وفيه تدخلون، ومعه تتوحدون، فلرحمة الله تتعرضون، ولاصطفاء الله تنتظرون. إنه معنى في الله هو من الله لكم لو تعلمون، وطن أرواحكم لو تشهدون، وحياة قلوبكم يوم تبعثون، وجذوة نفوسكم يوم تستقيمون.

(أنا رحمة مهداة)[٦٠]، فهل قَبِل الناس الهدية؟ أنا عطاء الله لكم، فهل امتدت أيديهم لأخذ العطية؟ {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله}[٦١]، يد الله أنت فوق أيديهم، إنك بنا ولست بهم، وهم بك يحيون، وإلينا يرجعون، هم بك بنا يؤمنون، وإلينا يضافون، ومعك يتحدون فمعنا يتوحدون، فأنا أنا لا شريك لي، وما كنت بي إلا أنا، ووجها لي عرفتني لا شريك لي، فكنت مسيحي روحا، وقدسي ذاتا، وكلمتي متوفاة إلى العالمين.

فكنت بي عبدي ورسولي إلى عبادي ورسلي، بك يتوفون، وإليّ بك يرجعون، فقال للكلمة البشير به، وعلم الساعة للإعلام عنه {إني متوفيك ورافعك إليَّ}[٦٢]، فقال {والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حيا}[٦٣]، {ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين}[٦٤]، من خلال ظلاله بالمؤمنين، معرفا بمن تنشق عنه الأرض بمعناه، في كل وقت وحين، معرفا عنه فيه روح القدس من الله لأخوته وأبنائه من الناس.

فماذا عرف الناس عن رسول الله إليهم كونا ووجودا يشهدون، وعن رسول الله في أنفسهم ضميرا يخاصمون، وحقا ينكرون، وعن رسول الله بينهم، إماما ونبيا يقتلون ويصلبون، وتعاليمه يقبرون ويدفنون، ونور الله معه، بعملهم يطفئون، وبنفوسهم يستعلون ويستكبرون، وهم بعملهم ضالون غير مهتدين، مضلون غير هادين؟

هل كان رسول الله، إلا رحمة للعالمين؟ هل كان بيت الله، نصبا يشير إلى غيره لو يعلمون؟ هل كان إلا إنسانا وكوثرا بإنسانه لو يستقيمون؟ هل كانت القبلة شيئا غير بيته لو يؤمنون؟

عهدنا إلى موسى وهارون، أن اتخذوا لكم بمصر بيوتا، واجعلوا من بيوتكم قبلة للناس كيما يصلون، وأن اتخذوا في مصر من بيوتكم قبلة، بيوت ترفع من تجمع واتحاد لبناتها من المؤمنين بالله لكم وجوها له يصلى إليها الناس، يتجه إليها الناس، يستقبلها الناس في صلاتهم لصلتهم، يحج إليها الناس بسعيهم، يطوف حولها الناس بمجاهدتهم، وما كان محمد وعليّ لأُمته كافة للناس شيئا غير ذلك.

فما كان محمد وأهله إلا بيتا وكوثرا ببيوته ليكون مدينة للواصلين، وكتابا للعارفين، وكوثرا بمدينته ليكون مدنا للعالمين، وكوثرا بعوالمه ليكون وجودا للمعروف بكل دين.

إن الزمان استدار على هيئته، كيوم خلق الله السماوات والأرض، يوم أبرزه للناس، وقال له قل جاء الحق، وزهق الباطل، مخاطبا الناس {ورضيت لكم الإسلام دينا}[٦٥]، وأتممت عليكم نعمتي.

فيه قدوة للعالمين، وعلما موعودا للمؤمنين، برزوا لله جميعا، قائما على كل نفس بما كسبت، فظهر الله، وظهر الحق، وحصحص الحق، وأزهق الباطل، فيقول الرسول لبيان ذلك (خَلفت الله عليكم)[٦٦]، (مُروا أبا بكر فليصل بالناس)[٦٧]، مخاطبا أهل بيته ليربطوا على قلوبهم بما أودعها الله، ولا يخاطبوا الناس إلا من وراء حجاب أصحابه، (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[٦٨]، (أُعطيت جوامع الكَلم)[٦٩]، (أنا روح القدس)[٧٠]، (ما عرفني غير ربي)[٧١]، (فاطمة ابنتي روحي، من أغضبها أغضبني، ومن أغضبني أغضب الله)[٧٢]، فلا تغضبوها حتى لا تغضبوني، ولا

تغضبوني حتى لا تغضبوا الله. ابتغوا إلى الله الوسيلة بي متقربين اليَّ بالمودة لأهل قربي، و(توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم)[٧٣].

جعل الله من رسوله، ومن عبده، ومن محمده ومحموده، وأحمده إلى الناس قدوة لهم مسيح إنسانه لمعنى آدمه لهم قدوة رضيها لهم بارتضائها لأنفسهم، وطلب إليهم أن يقتدوا به، متخلقين بخلقه، مُعلنا لهم ومعلما أنه متخلق بأخلاق ربه، وأنه بظاهره وسنته، سفور خلق ربه وسنته.

فقال هاديا معلما، تخلقوا بأخلاق الله، هو لي لشهودي، ربي وربكم، تخلقوا بأخلاق ربي، أنا بها متخلق بينكم، أذكره في نفسي، ويذكرني في نفسه، أنا فيه وهو فيَّ، أنا له، وأنا به أنًا له، وأنًا لكم، فاذكروني في أنفسكم، أذكركم في نفسي، ويذكركم ربي في نفسه، ويشهدكم معيته لكم في أنفسكم.. اذكروني في أنفسكم، تذكرون ربي وربكم في أنفسكم.

هذه هي أقانيم الإسلام، المؤمن مسلما مرآة المؤمن رسولا، والمؤمن رسولا مرآة المؤمن ربا، قائما لقيومه للمؤمن إلها، قياما للحقيقة وجودا. فما تكون الوجودية؟ وما تكون الشيوعية؟ وما تكون الاشتراكية؟

فما هو الشائع بيننا؟ وما هو الشيوع لنا؟ إنه الوجود. وما هي الاشتراكية في عرفنا، فيمَ نشترك، وفيمَ نتحد، وبمن نشرك يوم نشرك، ومن معنا لا يشترك، ولا يشارك!!

إننا نشترك في الأبدان يوم يجمعها الإيمان فنشترك في ملكية ما نملك من الأشياء. المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، سهر له سائر الجسد بالحمى والسهر، ويوم نشترك معا في الإيمان، ونتوحد حقا معا الأبدان نرانا ممن {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة}[٧٤]، ويوم نشترك في القلوب فتتحد فينا القلوب فيقوم الروح بنا لرب القلوب، نقوم وندخل في الحياة ونبعث بالحق من الله، فما تكون الأشياء؟ (عبدي أطعني، أجعلك ربانيا، تقول للشيء كن فيكون)[٧٥].. (اخلق الكون وخذه معك)[٧٦].. (زويت لي الأرض، وتبلغ أُمتي ما زوي لي منها)[٧٧].

هذا البيت لي، وهذا البيت لك، والأرض كلها بيتا لي ولك، والسماوات والأرض، دارا واحدة تجمعنا خُلقت لنا فهي لا تبدعنا، ولا توجدنا، ولكننا أبدعناها وأوجدناها، وبتعاون بيننا أنشأناها، وملأناها وأغنيناها، وبالحياة حشدناها، وبتعاوننا معا نخلق مثالها ومثالها، وأمثالها وأمثالها، لوجوه وجودنا، وجودا واحدا لمعنانا، آلهنا ومألوهنا وإلهنا، نحن حقائقه، ونحن قدراته.

قَدر فهدى. نحن محل نعمته، لا يمن بها، إلا يوم يجعلها تنبع من وجودنا، وتفيض من قلوبنا، عطاءً غير ممنون، حقائق له.

فلِمَ لا نهدف من الحياة إلا إلى الدنية؟ لِمَ نلتصق بموقوت الجيفة الفانية غير المرضية؟ لسنا الجيفة وإن كنا ما فيها، لسنا الأرض وإن كنا خيرها، لسنا الشمس وإن كنا نورها، لسنا المادة وإن كنا من يملكها، ولكننا الحياة، ولكننا البقاء، ولكننا الدوام، ولكننا الأزل والأبد يجتمعان، وفي قائم سرمد يلتقيان.

لنا من الله ذلك يوم نحمل شرف الإنسان لمعنانا، إنسانا لإنسان، ووجدانا لوجدان، كوثر الله بالإحسان، وعطاء الله يتوفى في الوجدان، {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون}[٧٨]، فلِمَ لا يعلمون؟ ولو كانوا يعلمون، لعملوا بما يعلمون، ولو عملوا بما يعلمون، لأورثهم الله عِلم ما لا يعلمون، عطاء غير مجذوذ ولا منقوص، فسكنت النفوس لله وقنعت بالله.

لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وشاء أن يحيط عباد منا بالعلم عن أنفسهم، فيحيطون بذلك بعلم منه عنه، بما أحاطهم به من العلم عنهم، وأمرهم أن يعلموا الناس عن أنفسهم ليعلموا عن الله في معيتهم، فهل يتعلم الناس؟

هو {الرحمن فاسأل به خبيرا}[٧٩]، {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}[٨٠]، فهل من سائل؟ هل من طالب؟ هل من مفتقر؟ لقد جعل الله العلم عنه في علم الإنسان عن نفسه، كما جعل عِلم الإنسان عن ربه، في علم الإنسان عن الإنسان، هما لله، هما في الله، هما إلى الله. {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[٨١]، {إنا لله وإنا إليه راجعون}[٨٢]، {واذكر ربك في نفسك}[٨٣]، واعلم أن الله معك وعليك ومن ورائك وأمامك.

رَحم الله امرءا عرف قَدر نفسه. من عرف نفسه بالضعف عرف ربه بالقدرة، ومن عرف نفسه بقدرة الله عرف ربه بعزة الله، ومن عرف نفسه بعزة الله عرف الله بتنزيهه عن العزة لعظمة ذاته، غنيا عن العالمين، فعرفها منه لعباده، {وهو القاهر فوق عباده}[٨٤]، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة}[٨٥].

إن الله لا يعامل الناس بعزته، فمن عَرف لنفسه عزة الله، فليتخلق بأخلاق الله، فلا يعامل الناس بعزة الله له، (فليخفض لهم جناح الذل من الرحمة)[٨٦]، (وليصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)، (ولا تعدو عيناه عنهم، يريد زينة الحياة الدنيا)[٨٧]، من الناس، أخذوا منحة العزة لأنفسهم فأبطرتهم العزة، فظنوها لهم من دون الله، {بل الذين كفروا في عزة وشقاق}[٨٨]، {بأسهم بينهم شديد}[٨٩]، {تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى}[٩٠]، {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، لفسدت الأرض[٩١]، ولهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله[٩٢]}.

إن اسم الله مذكور بحق في قلوب عباده، قاموا صوامع أو بيع أو مساجد. إن القلب بيت الرب في كل إنسان، وإن العقل نور الله لكل إنسان، وإن النفس نار الله الموقدة في كل إنسان، وإن الهيكل ثمرة تحمل سر الشجرة في كل إنسان.

(ما مَنَّ الله على امريء بشيء خيرا من فقه في دين)[٩٣]، {ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا}[٩٤]، من كان كذلك رضي الإسلام دينا، فرضي به المسلمون قدوة، فرضيهم الله لنفسه ظهورا، وبعثهم من مقابرهم بذواتهم حقائق وعوالم ودورا.

قام الإسلام في الفطرة معنىً، وقام به المسلمون في فطرتهم مبنىً، فقام المسلمون بالإسلام حياة نفوسهم، ورباط جمعهم مبنىً ومعنىً، فقام الإسلام بالمسلمين كتابا ولله حجابا.

إن الإسلام دين الفطرة، يقوم ويعان بناموسها وقانونها، لا ينصره فرد ولا جمع، ولا مجتمع، ولكن ينتصر به فرد، وينتصر به جمع، وينتصر به مجتمع.

يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين، فلا أنا بديني إلى دينكم، ولا أنتم بدينكم إلى ديني.

فهل أدركنا لنا دين؟ وهل جددنا لأنفسنا هذا الدين؟ إن رسول هذا الدين ومؤسسه جدد الدين لنفسه في اليوم سبعين مرة، فهل جددتموه لأنفسكم في كل يوم مرة؟

هل أدركتم أن عملكم ران على قلوبكم بأغيان أغيار بانشغالكم عن الله إلى مادي دناكم؟ هل أدركتم أن نور المعرفة يرين على قلوبكم، ففي وعيكم شككتم أو ترددتم؟ هل لأنفسكم في كل يوم مرة اتهمتم؟ وضمائركم في حصيلة يومكم حكمتم؟ وعلى ضمائركم عرضتم، فلم تَصدقكم؟

(استفت قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك و وإن أفتوك)[٩٥]، من منا استفتى قلبه، وحرص على استفتاء قلبه؟ من منا حرص على صُحبة ضميره، في نهاره وليله؟ في عمله وهدأته؟ في سكونه ومشغوليته؟

لله الحجة البالغة، فهل أنصفنا الله عندنا، فعرفناه لا يخطئ، وعرفناه لا يظلم، وعرفناه لا يقصر؟ أم أننا أوقفنا الله بين أيدينا صباح مساء، نسأله لِمَ فعلت؟ لِمَ قلت؟ ولِمَ قصرت؟ ولِمَ أسأت؟ ولِمَ أخطأت؟ ولِمَ وليت؟ ولِمَ خلعت؟ ولِمَ أنك عنا سهوت؟ ولغيرنا نظرت؟

الله في دوام هو المتهم عندنا ولا تهمة لنا، والنقيض ما يجب أن يكون، فهل انقلبنا من حالنا منقلبا، تصلح به أحوالنا؟

{يا أيها الإنسان، ما غرك بربك الكريم، الذي خلقك فسواك فعدلك، في أي صورة ما شاء ركبك}[٩٦]. يا أيها الإنسان، ما غرك بربك الكريم، الذي جعلك ربانيا، وخلقك لنفسه، وأسجد لك عملك، من صنعك، يوم سواك ونفخ فيك من روحه، فأسجد لك وجودك من صنع يدك، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعي}[٩٧].. {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}[٩٨].

الذين كفروا بمعية الله، {أعمالهم كسراب بقيعة، يحسبه الظمآن ماءً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، ووجد الله عنده فوفاه حسابه}[٩٩]، {كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا}[١٠٠]، {وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم}[١٠١]، (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)[١٠٢]، و(موتوا قبل أن تموتوا)[١٠٣]، يغفر الله قبل أن تطلبوا مغفرته.

قَدَّر وقضى بالمغفرة قبل أن يقدر الخطيئة ويهيئ أسبابها، وقَدَّر التوبة قبل أن يقدر الإساءة، ظُنُوا بالله ظن الخير، ولا تَظنوا بالله ظن السوء، {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم، لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا}[١٠٤]، {فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات}[١٠٥]، فلا تستكثروا ذنوبكم على الله، ولا تستكثروا على الله أن يغفر لكم وهو الغفور الرحيم.

لا إله إلا الله إليه نرجع وإليه المآب

اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت إنك على ما تشاء قدير، يا نعم المولى ويا نعم النصير.

اللهم ولِ أمورنا خيارنا، برحمتك، وبمغفرتك، وبهدايتك، ولا تولِ أمورنا شرارنا برد أعمالنا وجزاء أفعالنا، وأصلح قلوبنا وأحوالنا وعقولنا ونفوسنا، حكاما ومحكومين، مجاهدين ومجتهدين، أئمة ومتابعين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة آل عمران - ٦٤.
٢ استلهاما من {وكل شيء احصيناه كتابا} سورة النبأ - ٢٩
٣ سورة يس - ١٢
٤ إشارة إلى الحديث القدسي: "لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن." ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، وفي أدبيات المتصوفة.
٥ سورة الفجر – ٢٧, ٢٩, ٣٠.
٦ سورة آل عمران -١٣٣
٧ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان كخليفة لله.
٨ سورة آل عمران - ٦٤

٩ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان كخليفة لله.

١٠ إشارة إلى حديث شريف عزاه صاحب كشف الخفاء إلى الديلمي، ولم يذكر سنده. وجاء بلفظ: "الناس كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعافية." رواه ابن عدي في الضعفاء.

١١ استلهاما من {ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت} سورة الملك - ٣

١٢ إشارة للآية: "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ." (مت ٦: ١٠

١٣ سورة الأنعام١١٢ -

١٤ سورة الذاريات -٢١

١٥ حديث شريف رواه الإمام على ابن أبي طالب كرم الله وجهه، أخرجه أبو داود، وأحمد باختلاف يسير. وجاء بلفظ "لو لم يبق منَ الدنيا إلَّا يوم لطولَ اللَّه ذلك اليوم حتَى يبعث فيه رجلًا مني-أو من أهل بيتي- يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، كما ملئت ظلمًا وجَورًا." أخرجه أبو داود، والترمذي مختصرا.

١٦ من الحديث الشريف: ".. فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قالَ: كيفَ إضَاعَتُهَا؟ قالَ: إذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إلى غيرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري

١٧ حديث شريف: " بعثت أنا والساعة كهاتين"، (وفرق بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام) صحيح البخاري، ورواه أحمد ومسلم والترمذي.

١٨ سورة آل عمران- ٦٤

١٩ تردد هذا المعنى بين كثيرين من الصحابة والمفكرين، وقال الشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار: ""وقد مضت سنة الاجتماع في تقليد الناس لأمرائهم وكبرائهم، فكل ما راج في سوقهم يروج في أسواق الأمة، وإذا كان حديث «الناس على دين ملوكهم» لم يُعرف له سند يصل نسبه ويرفعه، فمعناه صحيح وهو ضروري الوقوع في الحكومات المطلقة الاستبدادية".

٢٠ من الآثار المشتهرة على الألسنة: "إن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن". يقول البعض إنه، وإن كان روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن عمر وعثمان، وعمر ابن عبد العزيز، وحسن البصري، ولكن لا يوجد سند له

٢١ من حديث قدسي: "إِنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لِي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أَحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ." صحيح البخاري.

٢٢ سورة الرعد- ٤١

٢٣ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان كخليفة لله.

٢٤ سورة الروم - ٢٧

٢٥ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

٢٦ حديث شريف: "المؤمِنُ مرآةُ أخيهِ، المؤمنُ أخو المؤمنِ يَكُفُّ عليهِ ضَيْعَتَه ويحوطُه مِن ورائِهِ." أخرجه أبو داود والبخاري.

٢٧ سورة البقرة - ٣٠

٢٨ سورة العنكبوت -٢٧

٢٩ سورة سبأ -٤٩

٣٠ سورة الأعلى ١٩:١٨

٣١ سورة القلم-٢

٣٢ سورة الزمر-٣٦

٣٣ سورة الكوثر-٢

٣٤ سورة الضحى-٥

٣٥ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم في حديث طويل منه: "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك."

٣٦ حديث شريف: "دَخَلْتُ الجنةَ فرأَيْتُ في عارِضَتَيِ الجنةِ مكتوبًا ثلاثةُ أَسْطُرٍ بالذهبِ – لا بماءِ الذهبِ: السَّطْرُ الأولُ: لا إله إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ. والسَّطْرُ الثاني: ما قَدَّمْنا وَجَدْنا، وما أَكَلْنا رَبِحْنا، وما خَلَّفْنَا خَسِرْنا. والسَّطْرُ الثالثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في تاريخه (٣/ ٩١) ، الإمام أبو القاسم في تاريخ قزوين، وابن النجار في تاريخ بغداد عن أنس ابن مالك. ويعتبره المحدثون ضعيف الإسناد.

٣٧ حديث شريف: مَن رآني فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآني في المَنامِ فقَدْ رآني، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٣٨ سورة الأعراف - ٢٠٥

٣٩ سورة آل عمران-٥٤

٤٠ سورة الإسراء- ٧١

٤١ سورة هود - ٩٨

٤٢ سورة الفجر – ٢٧, ٢٩, ٣٠.

٤٣ سورة الزمر- ٢٩

٤٤ سورة الزمر-٢٩

٤٥ سورة سبأ - ٤٦

٤٦ سورة آل عمران - ١٠٤

٤٧ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى.". أخرجه أحمد بن حنبل.

٤٨ سورة البقرة- ٣٦ - سورة الأعراف - ٢٤ - سورة طه -١٢٣

٤٩ سورة ص - ٢

٥٠ سورة الفرقان -٧٠

٥١ حديث شريف. أخرجه البيهقي، كما أخرجه الطبراني بلفظ: "ليس عدوَّك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة، وإذا قتلته كان لك نوراً، أعدى عدوِّك نفسك التي بين جنبيك.".

٥٢ سورة فصلت - ١١

٥٣ سورة التوبة - ١٠٣

٥٤ سورة الفجر - ٤

٥٥ سورة الفجر – ١-٥

٥٦ من قصيدة للشاعر معروف الرصافي. (أكاديمي وشاعر عراقي) ١٨٧٥ - ١٩٤٥)م)

٥٧ سورة البقرة - ١٢:١١

٥٨ سورة الصف - ٣

٥٩ سورة الواقعة ٧٢:٧١

٦٠ حديث شريف: "إنما أنا رحمة مهداة." أخرجه ابن سعد والحكيم والحاكم.

٦١ سورة الفتح -١٠

٦٢ سورة آل عمران - ٥٥

٦٣ سورة مريم -٣٣

٦٤ سورة آل عمران -٤٦

٦٥ سورة المائدة - ٣

٦٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٦٧ لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وجَعُهُ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ. صحيح البخاري.

٦٨ إشارة إلى الحديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

٦٩ جزء من حديث شريف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. (فُضِّلْتُ على الأنبياءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ، وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسْجِدًا وطَهورًا، وأُرْسِلْتُ إلى الخَلْقِ كَافَّةً، وخُتِمَ بي النبيُّونَ). سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.

٧٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٧١ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكتاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".

٧٢ إشارة للحديث الشريف: " فاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَن أَغْضَبَها أَغْضَبَنِي." أخرجه البخاري ومسلم، والحديث الشريف: "فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، من آذاني فقد آذى الله." المكتبة الشيعية. بحار الأنوار.

٧٣ حديث شريف يرد في الأدب الصوفي، ويعتمدون فيه على الروايات التي جاءت في كتب الأثر، ومنها الطبراني، والترمذي، عن التوسل برسول الله، وأنه متوافق تماما مع بعض الآيات مثل: {وَمَا أَرسَلنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذنِ اللَّهِ وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم جَاءُوكَ فَاستَغفَرُوا اللَّهَ وَاستَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً} (سورة النساء: ٦٤)

٧٤ سورة الحشر- ٩

٧٥ يرد في بعض كتب المتصوفة والشيعة كحديث قدسي، وجاء في الأثر بلفظ "يقول الله عبدي أنا الله الذي أقول للشيء كن فيكون، فأطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون".

٧٦ مقولة توصف بأنها تعبير مجازي يستخدم في سياقات مختلفة، ولكن لا يُعرف قائل محدد لها.

٧٧ من الحديث الشريف: إنَّ اللهَ زوَى لي الأرضَ فرأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها فإنَّ أُمَّتي سيبلُغُ مُلْكُها ما زوَى لي منها وأُعطِيتُ الكَنزَيْنِ: الأحمرَ والأبيضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.

٧٨ سورة غافر-٥٧

٧٩ سورة الفرقان - ٥٩

٨٠ سورة النحل- ٤٣

٨١ سورة آل عمران - ٥٤

٨٢ سورة البقرة - ١٥٦

٨٣ سورة الأعراف - ٢٠٥

٨٤ سورة الأنعام - ١٨

٨٥ سورة النحل - ٦١

٨٦ استلهاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر – ٨٨، و{واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥

٨٧ استلهاما من الآيات {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..} سورة الكهف - ٢٨

٨٨ سورة ص- ٢

٨٩ سورة الحشر-١٤

٩٠ سورة الحشر-١٤

٩١ سورة البقرة - ٢٥١

٩٢ سورة الحج - ٤٠

٩٣ من الحديث الشريف: "من يُرد الله به خيرا يُفقهه في الدين." رواه البخاري ومسلم.

٩٤ سورة البقرة - ٢٦٩

٩٥ من الحديث الشريف "استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك." أخرجه أحمد بن حنبل والدارمي.

٩٦ سورة الانفطار - ٨:٦

٩٧ سورة النجم - ٣٩

٩٨ سورة الزلزلة ٨:٧

٩٩ سورة النور - ٣٩

١٠٠ سورة الإسراء - ١٤

١٠١ سورة يس- ٦٤

١٠٢ مقولة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصها: " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أخف عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر، كذا الأكبر {يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية}" أخرجه أحمد في (الزهد)

١٠٣ حديث شريف. المحدث: الزرقاني، ولكن لم يثبت سنده، ويوافق الحديث الشريف: "كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعُدَّ نفسَك في الموتَى". أخرجه البخاري.

١٠٤ سورة الزمر-٥٣

١٠٥ سورة الفرقان - ٧٠